



34

مايكروسوفت
تكشف عن ويندوز 7
في أيلول

35

بكتيريا تنقذ
البيئة من
الهلاك



3 الأردن وحماس: تنوع في الخيارات وعدم استبدال أحدها بالآخر

5 الإيدز: الفيروس يتعاون مع المجتمع على قتل المريض

6 كنائس تقليدية وإنجيلية تتنافس على الفوز بأفئدة المؤمنين

www.al-sijill.com

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدني للصحافة والاعلام

الخميس 21 آب 2008 / العدد «40» / السنة الأولى
350 فلساً

السَّجِل

كتب التكليف الملكية ليست "مراسم"

تعطيل الحكومات للرؤى الإصلاحية يمس هيبة الدولة



محمود الريماوي
وحسين أبو رمان

◀ تتسم رؤى الملك عبد الله الثاني بنزعة إصلاحية واضحة ثاقبة، اتخذ الملك عدداً من المبادرات الداعمة لها مثل «الأقاليم التنموية»، «الأجندة الوطنية»، و«كلنا الأردن». في كل مرة توضع حصيلة الجهد الجماعي في عهدة الحكومة القائمة التي تشيد بما يحال إليها، وتنفذ أقل القليل من الرؤى والتوصيات، بخاصة بما يتعلق بملف الإصلاح السياسي والإعلامي.

ومنذ تسلم الملك سلطاته الدستورية قبل نحو تسع سنوات، شكلت كتب التكليف الملكية للحكومات مرجعية يعتد بها، في النظر إلى مسار السلطة التنفيذية وتقييم أدائها.

عكست كتب التكليف منذ غرة العهد رؤية الملك الإصلاحية. لقد بدا الملك الجديد آنذاك الذي لم يمض سوى أيام في ولاية العهد وأمضى سنوات تحت السلاح، بدا وما زال ذاتاً وطنية عصرية مفعمة بالطموح والعزيمة لبناء الأردن مزدهر لجميع أبنائه وبناته.

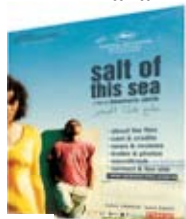
غير أن مضامين كتب التكليف قلما تجد طريقها للتنفيذ. لقد عبر الملك في وقت مبكر من عهده عن التطلع إلى حكومات منسجمة دينامية ومستقرة، لا تتبدل بين سنة وأخرى.

الإخفاق في التقاط الرؤى الملكية أملى تغيير الحكومات خلافاً للطموح، وحمل على تكرار مضامين كتب التكليف من حكومة إلى أخرى، ولو قيس لهذه المضامين أن تدخل حيز التطبيق، لما نشأت الحاجة للتذكير مجدداً بهذه التوجهات.

التتمة صفحة 7

ثقافي

سؤال الهوية الفلسطينية
في مهرجان "كان"



◀ ثرياً، فلسطينية مولودة في بروكلين، تعود إلى أرض أجدادها المسلوقة لتحصل بعضاً من حقوقها التي ضاعت مع ما ضاع في العام 1948.

28

حريات

نزليات السكن الجامعي:
تضييق بمباركة الأهل

◀ كثيرات هن الجامعيات اللواتي عشن سنوات الدراسة بانطلاق وحماسة، وغادرنها حاملات ما تيسر من ذكريات جميلة. لكن عائشة أنهت حياتها الجامعية حاملة معها ذكريات ثقيلة تحاول نسيانها.

32

دولي

اندلاع التنافس بين حزب
شريف وحزب بوتو

◀ بعد عشرة أعوام بعيدا عن حكم الجنرالات، أعاد برويز مشرف في تشرين الثاني 1999 الجنرالات إلى الواجهة السياسية في باكستان؛ عودة ربما لا ينطبق عليها المثل العربي "عدنا والعود أحمد".

20

أردني

بورترية
محيي الدين توق:

◀ سر الرقم 11

عبد الكريم غرايبة:

◀ قدموه للحسين بوصفه سفيراً لهولندا!



14

حل عشائري لقضية جنائية

أبو عرابي يعيد 3 موظفين اعتدوا عليه
إلى عملهم بمناسبة اقتراب شهر رمضان

◀ سلطان أبو عرابي

أنها فتحت هناك لتمثل مراكز للإشعاع الحضاري. رئيس الجامعة الأسبق نفسه وصف ما يجري بأنه «دليل على انهيار مؤسسات البلاد لصالح العشائرية والجهوية»، وتساءل عما إذا كان هناك من يجرؤ على الحديث في مثل هذه القضايا التي استشرت حتى باتت أخباراً عادية تنشر في الصحف، ومعها يقضم جزء من هيبة الدولة الأردنية.

ويتساءل الأستاذ القانوني محمد الحموري، عن مدى جواز لجوء الدولة إلى تنظيم صلاحيات عشائرية بوجود القانون. وأكد أن «القضية المطروحة للنقاش سياسية لا قانونية».

المواطنة، كما يمثل تعبيراً صريحاً عن فشل سياسات الاسترضاء والمحابة ومنح الامتيازات لبعضهم على حساب الدولة، في التأسيس لمجتمع متحضر يقوم على إرساء العدالة وفقاً للقانون المدني لا القانون الوضعي، كما قال رئيس جامعة أسبق فضل عدم ذكر اسمه.

أكاديمي حال قربه من الرئيس دون الإفصاح عن اسمه، قال إن أبو عرابي تصرف بطريقة تمس القانون في الجامعة التي يقف على رأس الهرم فيها.

الصلح العشائري حول
قضية إدارية وأمنية في
الجامعة يعكس صورة
سلبية للدولة

يطالب الأكاديمي ذاته بإعادة النظر في قرار فتح جامعات في الأقاليم والمحافظات، فالجامعات التي فتحت في المحافظات البعيدة، لم تستطع التأثير في الريف بنقل ثقافة المدينة إليه، بل إن ما حدث هو العكس، حيث أصبحت ثقافة الريف هي القول الفصل في الجامعات التي يفترض



سيارات للشرطة ودراجة مراقب سير. الأحداث لم تقتصر على ما جرى في الطفيلة، فقد امتدت بعد ذلك إلى عمان حيث يقيم الوزير والنائب السابق عن الطفيلة، عبد الله العكايلة، ففي اليوم التالي للحفل، شن مجهولون هجوماً بالرصاص الحي على منزله في منطقة الجيبة كاد يفقد خلاله أحد أبنائه، وحدثت هجمات عشائرية متبادلة بين عشائر الطفيلة المقيمين في عمان وبين عشائر العدوان الذين يقيمون في منطقة الجيبة، ما استدعى تدخل رئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي، الذي ترأس جبهة عشائرية أنتجت صلحاً عشائرياً بين الطفيلة والعدوان.

الصلح العشائري بين العشيرتين حول قضية إدارية وأمنية في الجامعة يعكس صورة سلبية للدولة التي تنازلت عن تطبيق أنظمتها وقوانينها على مواطنيها، في إطار سياسة الاسترضاء التي تتم على حساب نهج إرساء دولة القانون.

في السياق ذاته، تعرض موظفون في مديرية مياه جرش الأسبوع الماضي، لاعتداء من مواطنين مجهولين، أثناء إشرافهما على عملية توزيع المياه ليلاً في منطقة الجبل الأخضر ووادي الدير، بحسب أمين عام سلطة المياه منير عويس.

المعتديان كانا طالبا الموظفين بتجاوز دور توزيع المياه وإيصالها لمنطقتهم على الفور، ولدى امتناع الموظفين عن ذلك أقدم احد المواطنين على ضرب المراقب بـ«ماسورة»، فأصيب بجروح أدخل على إثرها إلى المستشفى.

عويس بين أن الاعتداءات على الموظفين ازدادت في الآونة الأخيرة، مشيراً إلى أن السلطة تسعى من خلال الأجهزة المعنية لتوفير الأمن والحماية لموظفيها.

الحادثة جاءت في أعقاب اعتداء مماثل على موظفي الوزارة ذاتها في إحدى ضواحي عمان. لكن الاعتداء الأخير تم على خلفية متابعة الموظفين حفارة غير مرخصة، إذ تم احتجاز الموظفين ساعات إلى حين توسط الحكومة للإفراج عنهم.

عودة الاتصال مع الحركة

الأردن وحماس: تنويع في الخيارات وعدم استبدال أحدها بالآخر

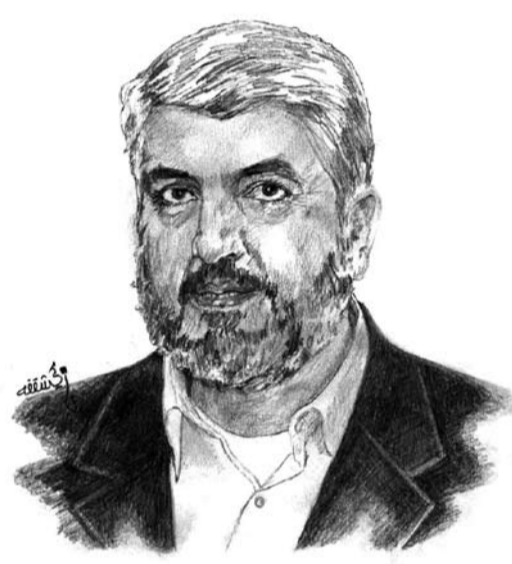
ياسر أبو هلاله



محمد الذهبي



محمد نزال



خالد مشعل

◀ عندما استقبل رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ خليفة بن زايد، رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية "حماس"، خالد مشعل في 16 حزيران/يونيو الماضي، تذكرت ما قاله لي مشعل عندما التقيته في دمشق قبل زهاء عام: "لدينا علاقات جيدة مع كل الدول العربية باستثناء الأردن والإمارات". فاللقاء جاء بعد عشر سنوات من آخر لقاء استقبل فيه الشيخ زايد الشيخ أحمد ياسين بعد الإفراج عنه.

الإمارات ليست على تماس مباشر مع القضية الفلسطينية، وشعبها لم يكن متحدا مع الضفة الغربية، ومع ذلك فتحت صفحة جديدة مع حماس. ولا ينقلها ذلك من دولة معتدلة ضمن ما عرف بـ"الرباعية العربية"، إلى دولة ممانعة مع إيران التي تحتل جزرها. ولا يمحي من الذاكرة أن حماس صادرت في ذروة مواجهاتها مع فتح في غزة شحنة سلاح إمارتية كانت مقدمة لأجهزة أمن السلطة.



يمكن ملاحظة قلق السلطة الفلسطينية من التطور في العلاقة. حتى عرفات في عز قوته لم يكن راضيا عن علاقة الأردن بحماس

تلك كانت إشارة مهمة، إلى أن الأردن يمكنه تغيير موقفه المتشدد من الحركة. بعدها بشهر تقريبا فتحت "صفحة جديدة" مع الأردن. تاريخ 2008/7/21 هو بداية لمرحلة غير مسبوقة في العلاقات. رغم أن الشعرة الأمنية لم تنقطع بين الحركة والأردن حتى بعد إلغاء زيارة محمود الزهار واتهام حماس بتهدية وتخزين سلاح واستهداف ضباط مخبرات. اللقاءات الأخيرة كانت "مختلفة". قبل 7/21 كان يمثل الحركة في اللقاءات محمد نزال ومحمد نصر (عبد الدايم). كانت لقاءات استطلاع وجهات نظر وتبادل رسائل غير مباشرة ومراجعة ومحاسبة لاختراقات متبادلة. بخلاف لقاءات الصفحة الجديدة، التي كان عنوانها "شراكة" لمواجهة المخاطر التي تهدد القضية الفلسطينية والأردن. حرص الطرفان على وضع اللقاءات بعيداً

الدول لا تذرف الدموع على الجثث. وكانت فتح تتمزق بشكل لا يمكن معه تسنيدها. راهن المسؤولون الأردنيون في السابق على السلطة وفتح. وخاب الرهان بشكل فاجع. لم تنتقل كل البيضات إلى سلة حماس، لكن سلة حماس الفارغة بدأت تمتلئ. هذا تنويع في الخيارات، وليس استبدال خيار بأخر. فإن حصلت معجزة واستعادت فتح عافيتها ستجد أن سلتها غير خالية.

ما جرى في غزة حلقة في سلسلة هزيمة "محور الاعتدال" في المنطقة. ولبنان شكل النموذج الساطع. فأميركا لم تعد تلك القوة الباطشة التي أسقطت نظامي طالبان وصادام. هي قوة نازفة اليوم في أفغانستان والعراق، لم تتمكن من إقامة البديل، وتركت البلدين نهبا للفوضى والجوع والخوف.. والمقاومة.

لا ترفع أميركا راية بيضاء وتنسحب ذليلة من العالم الذي اجتاحتها، لكنها في ظل الإدارة الجمهورية، بدت مرتبكة متخبطة تغير سياساتها وفق اعتبارات ميدانية وحسابات انتخابية وأحياناً إعلامية. حماس لم تقاتل أميركا، في العراق فصائل قتلت أميركا ولم يجد الأميركيون حرجاً من حوارهم ضمهم لما عرف بـ"الصحات"، فمن يضمن ألا يأتي يوم تحاور فيه حماس سعياً لإقناعها بحل الدولتين؟ لو جاء أوباما، فالمرجح أن يغير الموقف من حماس. بخاصة أن روبرت مالي، أحد مساعديه، سبق أن حاور حماس، واستقالته جاءت حماية لأوباما، لا انقلاباً على قناعاته.

إسرائيلياً، يراوح الوضع بين جمود وفوضى في أحسن الأحوال، أو سياسة عدوانية تجاه الأردن إن فاز نتنياهو، وهو الاحتمال الأسوأ. وفي بلد تعتبر القضية الفلسطينية مسألة داخلية فيه، لا يمكن انتظار الأسوأ حتى يقع. الانفتاح على حماس استباق للقدام، وعودة إلى الأصل. فحماس دخلت الأردن من أبوابه في مطلع التسعينيات، ولم تتسلل من الشبائيك. اليوم فتحت الأبواب لكن ليس على اتساعها السابق.

استتب الأمر لحماس في غزة، وهي في الضفة لها أكثرية النواب والبلديات، وحافظت على حضورها في الانتخابات الطلابية والنقابية. وبحسب مسؤول أردني: "لو جرت في الضفة الغربية انتخابات بين عباس ومشعل لغاز مشعل". الفرق الوحيد بين الضفة وغزة أن الجهاز العسكري لحماس في الضفة لا يعمل. وفي حال انهيار السلطة ستكون حماس جاهزة لبسط نفوذها على الضفة الغربية. ولو جرت انتخابات رئاسية نزيهة يصعب على عباس الاحتفاظ في موقعه. في ظل الإجماع الإسرائيلي والدعم الأميركي والتعاطف الغربي، يحتاج الفلسطينيون إلى حماس، دليلاً على أنهم شعب ما زال على قيد الحياة. وفي الوقت الذي تصمد فيه قيادات حماس في الضفة وتفاوض بقوة على الأسرى وتصد العدوان، يكفي قادة السلطة بالتفاوض، والتقاط الصور مع المسؤولين الإسرائيليين والأميركيين.

الفرق الوحيد بين الضفة وغزة أن الجهاز العسكري لحماس في الضفة لا يعمل

ما يغري في التقارب مع حماس ليس قوتها الخاضعة لمعايير الهبوط والنزول، وإنما ما يمكن وصفه بـ"نهاية فتح". فقطاع غزة الذي شهد ميلاد فتح وصعودها شهد نهايتها الدرامية حتى آخر مربع لعائلة حلس. وأكثر المتفائلين والمتعاطفين مع فتح لا يملك إجابة، كيف يمكن إعادة الحياة للحركة التي تحولت إلى كوارر ترتبط براتب آخر الشهر. وفي مصالح

للدود حماس. ولم يصدر عنه ترحيب بالتطور الذي حصل، وهو ما يشي بعدم الرضا. المواقف العربية تتفاوت ترحيباً وحذراً. فالمصريون يريدون أن تظل حماس ورقة بيدهم. واللقاءات جاءت في ظل برود في علاقة مصر وحماس، بعد فشل المصريين في إدارة ملف مفاوضات شاليط، وتعنتهم في قضية المعبر، وتشددهم في مقاومة التهريب. لا يشعر المصريون بمنافسة مع سورية ذات التحالفات المختلفة، لكنهم يشعرون بالمنافسة مع دولة مثل الأردن لديها شبكة العلاقات نفسها، وربما أقوى، مع الأميركيين والإسرائيليين.

أما السوريون، فلا يشعرون بمنافسة مع الأردن، باعتبارهم "دولة ممانعة" تعمل في حيز استراتيجي آخر، وهم يرون في العلاقة مع حماس تأكيداً على صحة مفاهيمهم السابقة. ارتبط ما جرى بعوامل محلية وإقليمية ودولية. محلياً لا بد من تجفيف منابع التوتر مع الإسلاميين، وقد تزامنت اللقاءات مع حماس بأخرى مع الإخوان. وبعيداً عن الاتهامية، تعتبر الحركة الإسلامية واحدة في الأردن وفلسطين، وإن تمايزت تنظيمياً. وتقوية الجبهة الداخلية أمر مهم لاعتبارات كثيرة، فالوضع الاقتصادي الخانق يجعل البلاد غرفة مملوءة بالغاز، والإسلاميون في حال التوتر يصلحون عود ثقاب، وفي حال الاستقرار هم إطفائية حريق. وهم الجهة الأقدر على ترشيد الشارع وحماية الوحدة الوطنية، باعتبارهم الحركة الوحيدة العابرة للضفتين.

على أهمية العامل المحلي، يظل الإقليمي والدولي متقدماً عليه. ما حصل في غزة والضفة الغربية، يكاد يكون قضية داخلية أردنية في بلد نصف سكانه من أصول فلسطينية. من الواضح أن حركة حماس اكتسحت الشارع بقوة صناديق الاقتراع، وعززت بحسبها العسكري إنجازها السياسي، وخلال عامين صمدت في ظل حرب ضارية عليها شارك فيها الشقيق الفلسطيني والعربي.

"زينة الرجال" للأفراح وللثأر

قانون تنظيم الأسلحة لعام 1952
لم يُفعل بعد..

تاجر تائب، وأنه لم يعد يخشى شيئاً في هذا المجال.

بينما كان أبو محمد يهجم بمغادرة المكان، بدعوى انشغاله بأمور أخرى، قال إن الإحساس بالأمان هو ما يدفع بعض الناس للبحث عن السلاح، رغم ارتفاع أسعاره.

يوضح أبو محمد أن ثمن "قطعة السلاح" يتحدد في ضوء نوعيتها، وبحسبه فإن أسعار الأسلحة الأوتوماتيكية ارتفعت في الآونة الأخيرة، حتى أصبحت تراوح ما بين 750 ديناراً و5 آلاف دينار للقطعة الواحدة، وذلك بحسب نوعها، قياسها، ومواصفاتها: طلقات مفردة أو رشاش، آلية أو أوتوماتيكية، وسوى ذلك من تفاصيل.

وتشكل الأسلحة الواردة من العراق الجزء الأعظم من المعروض في السوق المحلي، ولكن تاجراً يصفه بأنه يعاني من رداءة في النوعية، بعكس الأسلحة الواردة من مصر والتي "تتصف بالجودة والحداثة" على حد تعبيره.

ويضيف التاجر ذاته أن أسعار الأسلحة وخصائصها ارتفعت في السنوات الأخيرة، عازياً ذلك إلى ندرة المعروض في السوق وازدياد الطلب، معتبراً أن الاتجار بالأسلحة في كثير من مناطق المملكة، وبخاصة في الغور واللبن وسحاب والموقر ومناطق البادية الشمالية يشكل أحد مصادر الرزق الرئيسية.

السلاح موجود بين الأيدي وفي أماكن معينة في المنازل، لكنه قد يشهر في أي مناسبة للفرح أو للأخذ بثأر قديم، فيفاجأ كثيرون بعدد القطع المخبوءة، ما يعني أن الأمر بحاجة لتفعيل قانون حيازة السلاح الصادر في العام 1952 والذي عدل في العام 2006 وقدم باسم قانون السلاح والذخائر الأردنية، لتصبح رخصة "اقتناء" بدل "حمل"، في تفريق واضح بين التعبيرين، ومنح القانون الجديد مقتني السلاح الحق في الاحتفاظ بالسلاح في أربعة أماكن فقط هي: البيت، المكتب، المزرعة، السيارة.

ومنع القانون إشهار السلاح إلا في الحالات الطارئة التي تستدعي ذلك، مع عدم جواز حمله في الأماكن المكتظة بالسكان، وفي الأسواق والدوائر الحكومية.



الخاصة. هذه الظاهرة اختفت مع التطورات التي طرأت على المجتمع، إلا أن اقتناء السلاح والاتجار به ما زال يمارس، في الخفاء، بحسب خالد أبو لب الذي قدم نفسه بوصفه تاجر سلاح سابقاً.

ربما كانت ممارسة اقتناء السلاح في الخفاء هي السبب في أن سالم، شاب في العقد الثالث من العمر، يرفض الإفصاح عن وجود سلاح ناري في بيته. سالم، الحائز على درجة الماجستير في العلوم السياسية، يبرر تكتمه هذا بأن أي حادثة إطلاق نار في الحي الذي يقطنه أو الأحياء المجاورة قد تستدعي تجريد حملة تفتيش على تراخيص الأسلحة، وهو ما لا يريده، لأن سلاحه غير مرخص.

بحسب أبو محمد، رجل خمسيني عرّف على نفسه بأنه تاجر سلاح سابق، فإن السلاح يعد تجارة رائجة في العديد من المناطق. الرجل بدأ حديثه همساً، متسائلاً عما إذا كان سؤال «السَّجَل» عن السلاح من قبيل التحري والإيقاع به، إلا أنه سرعان ما تذكر أنه اليوم

منها في هذه المناسبات، وكأن وجودها في أيدي الناس، وأحياناً أمام سمع رجال الأمن وبصرهم، أمر طبيعي، بحسب المسؤول في وزارة الداخلية، كما في بيت العزاء الذي فتحه أهل الشيخ الذي قُتل في حادثة الثأر. السؤال يتناقض مع سريان قانون يعود إلى خمسينيات القرن الماضي "ينظم" تداول الأسلحة النارية بمختلف أنواعها.

في العام 1952، صدر أول قانون للسلاح، ونص على أنه يجوز لأهالي المملكة أن يحتفظوا في منازلهم وأماكن إقامتهم بالبنادق والمسدسات لاستعمالهم الشخصي. بحسب نص القانون، فإن كمية العتاد المخزنة يجب أن تكون بالقدر الضروري للدفاع عن النفس، شريطة حصول من يرغب في اقتناء السلاح على رخصة مسبقة من وزارة الداخلية، وأن يسجل اسم المشتري واسم المتجر في سجلات الوزارة.

آنذاك، كان اقتناء السلاح يعد جزءاً مكملًا للرجولة خلال ارتداء المسدسات على

شخصاً من المحتفلين، بمن فيهم طفل صغير احترق نصف وجهه.

إطلاق الرصاص مستمر رغم وثنائق شرف جرى التوقيع عليها، وعرائض قدمتها مجموعات شعبية وعشائر وأبناء محافظات، رأت فيها أن إطلاق الأعيرة النارية سلوك غير حضاري، وأنه قد يؤدي إلى خسائر مادية وبشرية.

مع ذلك، ضبط جهاز الأمن العام على أثر إعلان نتائج الثانوية العامة، عشرات المخالفين من بين المبتهجين بنتائج ذوبهم. رغم أن الأفراح من أبرز المناسبات التي تُطلق فيها النيران الغزيرة، إلا أن بعضها قد ينتهي بفاجعة، كأن يُقتل أحد الحضور في حفلة زفاف، لتتحول إلى مأتم.

في مناسبة فرح ذات طابع مختلف، استل نائب فور سماع نبأ فوزه للمرة الثانية بالمقعد النيابي، رشاشاً من طراز "كلاشكوف"، وأطلق صليبات عدة ابتهاجاً بفوزه. وجود عدد من رجال الأمن في المكان لم يردعه عن ذلك.

منصور المعلا

◀ في حادثة شغلت الأردن قبل سنوات، قتل أحد شيوخ العشائر الأردنية بعد أن انهمر عليه سيل من الرصاص فأرداه قتيلًا. كان القاتل يترصد الشيخ للأخذ بثأر قديم له، وكانت تلك "فرصته" التي انتهزها ليأخذ "ثأره" مشعلًا فتيل سلسلة من الثارات التي استمرت بعد ذلك بسنوات، فخلال مراسيم دفن الشيخ القاتل، وقف رجال عشيرته يطلقون زخات كثيفة من الرصاص الحي ويرددون عبارة: يا (... عليك النوم، واحنا علينا الحوم"، تعبيراً عن إصرارهم على الأخذ بثأر زعيم عشيرتهم.

بحسب مسؤول في وزارة الداخلية، فُتح بيت عزاء للشيخ الراحل في أحد الأحياء الراقية بعمّان الغربية. وحين وقف أهل الفقيد لاستقبال المعزّين، كانت بندقية من نوع "برتا" تتدلى على خصر شقيقه.

هذه الحادثة تفتح الأفق على واحدة من أخطر المشاكل الاجتماعية في الأردن: ظاهرة حيازة الأسلحة، التي تتبدى في صورتها الأبرز في المناسبات: الزواج، النجاح في امتحان الثانوية العامة، التخرج في الكليات والجامعات، وفي مناسبات أخرى عديدة، حيث تشتعل سماء البلاد بالأعيرة النارية، ومعها الألعاب النارية التي أصبح بعض المحتفلين يستخدمونها تعبيراً عن ابتهاجهم في تلك المناسبات بدلاً عن الرصاص الحي، استجابة لنداءات عدة من الحكومة ومن مسؤولين آخرين.

لكن حادثة وقعت في مخيم البقعة القريب من عمان قبل نحو أسبوعين، أثبتت أن الألعاب النارية لا تقل خطراً عن الرصاص الحي. أدى إطلاق ألعاب نارية من مكان قريب من النار التي أشعلت لتجهيز الطعام للمحتفلين، إلى حريق امتد ألسنته لتصيب أكثر من 30

ظاهرة حيازة الأسلحة
أحدى أخطر المشاكل
الاجتماعية

يُستخدم السلاح أيضاً في المشاجرات التي كثيراً ما تكون على خلفيات عشائرية؛ فقبل نحو شهر أقدم عدد من الشباب على إطلاق أعيرة نارية، على منزل النائب السابق عبد لله العكايلة بالجبيهة، على خلفية مشاجرة كانت نشبت في جامعة الطفيلة التقنية. وكان من حسن الحظ أن إحدى الرصاصات أخطأت رأس ابن النائب السابق الذي كان موجوداً في غرفته.

من الطريف أن السؤال حول مصدر هذه الأسلحة، قد يبدو غريباً لكثرة ما يظهر

"السَّجَل" والداخلية!

للشفافية في التعامل مع وسائل الإعلام، وبعض هذه الدعوات صادر عن أعلى المقامات.

في أثناء مراجعات «السَّجَل» للوزارة للحصول على البيانات، وجّه مسؤول في الوزارة بعض الملاحظات السلبية على بعض أعداد «السَّجَل»، وأبدى مشاعر عدم إعجاب بخط الصحيفة والقضايا التي تطرحها.

لدى الاتصال بمديرة الشؤون الأمنية بوزارة الداخلية، أكدت المسؤولية وجود إحصاءات، لكنها قالت إن تزويدنا بها يحتاج إلى موافقة أمنية. لكن الوزارة عادت ونفت امتلاكها أي أرقام حول الموضوع المطروح، وطلبت من الصحيفة مراجعة مدير الأمن العام للحصول على الأرقام، ما يثير تساؤلات حول مدى التزام المسؤولين الحكوميين بالدعوات الرسمية

◀ «السَّجَل» حاولت الحصول على معلومات وأرقام كانت طلبتها من وزارة الداخلية حول هذا الموضوع قبل أكثر من أسبوع، لكنها لم تتمكن من ذلك. كان هدف «السَّجَل» هو التزود بإحصاءات رسمية حول عدد حيازات السلاح في الأردن، وعدد قضايا حيازة السلاح المضبوطة خلال السنوات الأخيرة، وعدد الرخص الممنوحة.

بورصة السلاح - أسعار الأسلحة والذخائر

كلشن روسي	750	ديناراً
بندقية إم 16	2000	دينار
مسدسات عيار 14	900	دينار
هكلر	3000	دينار
مسدس جلوك ليزر عيار 19	5000	دولار
مسدس جلوك ليزر عيار 9	1600	دينار
مسدس جلوك ليزر عيار 10	2700	دينار
رصاص البنادق الأوتوماتيكية	1.5	دينار
ورصاص المسدسات	0.75 - 0.80	دينار

مرض نعتقد أنه يصيب الآخرين

الإيدز: الفيروس يتعاون مع المجتمع على قتل المريض

غير مضمونة مئة بالمئة. كما أن هناك حالات لمصابين أنجبوا أطفالاً غير مصابين، هناك آلاف الحالات في العالم سنوياً لأطفال يولدون مصابين بالإيدز». وهو يدعو للتخلص من «الوصم» الذي يسمي تعامل المجتمع مع مرضى الإيدز، مضيفاً: «هناك من يتعاطف فقط مع الذين التقطوا المرض من غير الجنس أو تعاطي المخدرات، ويسمون ذلك «الإيدز البريء». هذه التسمية نوع من التمييز، فللمصاب بالإيدز حق الرعاية والعلاج والدعم النفسي، بصرف النظر عن الطريقة التي أصيب بها».

الزواج رغم معرفته بمرض الشريك». ترى عطيات في هذا الإقرار، حفظاً لحقوق الطرفين: «التأكد أولاً من أن غير المصاب يمتلك المعلومات الكافية، وهو مدرك تماماً لما هو مقبل عليه، وأيضاً لمنع أي عملية احتيال على المريض، فقد تقوم فتاة بإيهام المصاب بأنها تقبل به رغم مرضه، ثم بعد الزواج تدعي عدم معرفتها وتقوم بطلب الطلاق، والقانون هنا يمنحها الطلاق مع كل يترتب عليه من حقوق مالية».

يشدد حجاوي على حق المريض بالزواج، لكنه لا يؤيد فكرة الإنجاب: «هذه الإجراءات

المشورة في عمان، أنه ليس من السهل أبداً إخبار المريض بإصابته. «لقد تلقينا الكثير من التدريب لنقوم بهذه المهمة، والتعامل مع ردة فعل المريض، فهو يصاب بالصدمة ولا يصدق أنه مصاب فعلاً، ثم بعدها يتملكه الرعب من فكرة الموت». لهذا فإن المصاب يتلقى الدعم النفسي، إضافة للرعاية الصحية والعلاج، لأن كثيراً من المصابين يفتقدون هذا الدعم في محيطهم الاجتماعي، فتعقد له جلسات المشورة، لمساعدته على التكيف مع وضعه الجديد».

بسام حجاوي، مدير البرنامج، يؤكد أن هذه الإجراءات ساهمت في تحقيق معدل انتشار منخفض للمرض في الأردن لا يتجاوز واحداً في العشرة بالمائة؛ فمنذ اكتشاف الحالة الأولى في العام 1986 سجلت 606 إصابة، من بينها 191 لأردنيين، والبقية للوافدين.

جيران سالم، صاحب محل بقالة صغير، كسدت تجارته تماماً بعد انكشاف إصابته بالمرض، فالمحيطون به لم يكتفوا فقط بالكف عن مصافحته، بل كفوا أيضاً عن الشراء منه. يعلق سالم بمرارة: «اعتقدوا أنهم سيصابون بالمرض إن لامسوا الأغراض التي لمستها».

اضطر سالم لبيع الدكان بثمن بخس، والانتقال إلى منطقة أخرى لا يعرفه فيها أحد. شفاء (22 سنة) التقطت الفيروس عندما كانت في الدقائق الأولى من عمرها. أصيبت والدتها بنزيف أثناء الولادة واحتاجت إلى نقل دم، اتضح بعدها أنه دم ملوث.

تقول شفاء: «عندما شُخصت حالتنا، أصيبت أمي باكتئاب شديد، حبست نفسها في غرفتها، وكفّت عن الأكل والشرب، ورفضت أن تعطني بي. لقد رفضت حتى أن تلمسني، واعتنت بي عمّتي. توفيت أمي بعد ثلاث سنوات، ليس من الإيدز، ولكن من الحزن».

«ما لا يعرفه كثير من الناس أن المريض يختلف عن حامل الفيروس»، يقول رجائي العزة، رئيس قسم الأمراض المنقولة جنسياً بوزارة الصحة، ورئيس مركز المشورة في عمان: «المصاب شخص يحمل الفيروس دون أن تظهر عليه أي أعراض، ولا يمكن اكتشاف المرض إلا عن طريق فحص الدم، أما المريض فهو شخص ظهرت عليه الأعراض».

يقول العزة حول المدة التي ينتقل بعدها المصاب من مرحلة الإصابة إلى المرض: «سجلت حالات حضانة للفيروس وصلت إلى عشرين وخمسة وعشرين سنة، ولكن ذلك مشروط طبعاً بتناول الدواء الذي يعمل على تقوية جهاز المناعة، وهو علاج تصل كلفته إلى 250 دينار شهرياً، وتقدمه وزارة الصحة مجاناً».

السؤال هنا: إذا كان بإمكان المصاب أن يعيش لسنوات طويلة دون مشاكل صحية، فهل يمكنه الزواج والإنجاب؟

يقول رجائي: «نعم، يقدم المركز تقديم المشورة للمصابين الذين يرغبون بالزواج ولشركائهم أيضاً، فنحن نعقد معهم لقاءات توعوية ونعرّف الطرفين بطبيعة المرض ومضاعفاته وطريقة الممارسة الزوجية السليمة وإجراءات الحماية، ثم يوقع الطرف غير المصاب على إقرار بالموافقة على إتمام

دلال سلامة

«إسمي هاني، وأنا مصاب بالإيدز»، قال شاب يقف وسط القاعة.

كانت هذه هي الفقرة الختامية لورشة عمل عقدها البرنامج الوطني لمكافحة الإيدز لكوادر من وزارة الداخلية، وتضمنت لقاء المشاركين بأحد المتعاضدين مع المرض.

هاني في الثانية والثلاثين، قبل عشر سنوات سافر إلى الخارج وأقام علاقة جنسية أدت إلى التقاطه الفيروس. وقد اكتشف إصابته بالصدفة عندما ذهب للتبرع بالدم: «صدمت واعتقدت أن هناك خطأ. لقد كنت كغيري من الناس أعتقد أن الإيدز هو واحد من الأمور التي تحدث للآخرين فقط».

أخبر هاني عائلته التي أصابها الذعر: «أكثر ما خشيه أهلي هو الفضيحة، لدرجة أنني عندما كنت أتعب صحياً لأي سبب، وأقرر الذهاب إلى المركز الصحي في الحي، كانوا يحاولون منعي، خوفاً من فضيحة انكشاف مرضي، وما سيتبع ذلك من تشويه سمعتهم أمام الأقارب والجيران». لم يحتمل هاني الوضع، فغادر منزل عائلته وأقام وحده في منطقة أخرى.

عرض هاني تجربته مع المرض في ورشات عدة نظمها البرنامج، وهو يطالب بتمثيل أكبر للمتعايشين مع المرض في فعاليات مثل هذه: «دائماً يقول لي المشاركون في الدورات إن ما يؤثر فيهم حقيقة ويغير من تفكيرهم تجاه مرضى الإيدز هو الالتقاء بهم وجهاً لوجه، والاستماع إلى تجاربهم».

مواقف صادمة

المشاركين في إحدى الدورات احتجّ على وجود متعايشين فيها قائلاً للمسؤولين إنه كان عليهم إخباره بوجود مصابين بالمرض حتى يقرر إن كان سيحضر أو لا.

تحدث أحد المصابين بمرض الإيدز عن تعرضه أحياناً لمواقف صادمة في ورشات عمل حول المرض. طلب منه أحد الأشخاص مرة أن يكون «لبقاً»، فلا يمد يده للمصافحة، كما أن أحد الأطباء

خط ساخن

بالرد على الاستفسارات وتقديم المشورة لطالبيها وإجراء الفحص الطوعي لهم. أرقام هواتف مراكز المشورة والفحص الطوعي في عمان: 5673436 و5697933.

الإنجاز الأبرز للبرنامج الوطني لمكافحة الإيدز، كان إنشاء مراكز المشورة والفحص الطوعي في مناطق المملكة كافة، والتي تقوم، من خلال خط ساخن، خدمة الخط الساخن المجانية

طرق انتقال المرض

مصاحب، من الأم الحامل المصابة إلى جنينها، نقل الدم الملوث بالفيروس، استخدام أدوات ملوثة بالفيروس مثل أدوات طبيب الأسنان أو شفرات الحلاقة أو أدوات الوشم والإبر الصينية.

بسام حجاوي، مدير البرنامج الوطني لمكافحة الإيدز، يرى أن هناك جهلاً بالمعلومات حول طبيعة المرض وآليات انتقاله: المرض ينتقل أساساً بالطرق التالية: ممارسة الجنس مع شخص

مخزون الدم الأردني آمن

نتيجة عملية نقل دم داخل الأردن، بعد العام 1988. كل الدم في الأردن بعد هذا التاريخ آمن».

يؤكد البرنامج الوطني لمكافحة الإيدز أن الأردن لا يعاني من مشكلة الدم الملوث: «لم تسجل حالة إصابة واحدة



قّلة التفاعلية تبعد الفتية عن دروس الدين المسيحي

كنائس تقليدية وأخرى إنجيلية تتنافس على الفوز بأفئدة المؤمنين

ثمين الخيطان

تتنافس كنائس تقليدية مع دور عبادة إنجيلية على استقطاب شباب مسيحيين، يرى بعضهم في ألوان الإيمان الجديدة إشباعاً لرغبات روحية وملئاً لفراغ يرون أن كنائسهم التقليدية تعزّزه وسط اتساع الفجوة مع رجال الدين، حسبما يؤكد مؤمنون من فئة الشباب. على أن هنالك من يتمسك بطقوس كنيسة الأم في بلد يشكل المسيحيون فيه نحو 4 بالمئة من عدد السكان المقدر 5.8 ملايين نسمة. تشكل الفئة العمرية 14-20 سنة 29 ألفاً، في مجتمع يشكل الشباب غالبية العظمى.



عشرات الطلبة

يقولون إنهم ينفرون

من حصص الدين

المسيحي بسبب جمود

المنهج وتكراره

المنافسة على "الخرفاء" بين التيارات التقليدية والإنجيلي وصل ذروته مطلع العام الجاري، حين هبّ القائلون على الكنائس الطقسية لـ"حثّ الحكومة على الوقوف في وجه ما وصفوها بـ"حركات تبشيرية تغلّغت" في أرياف ومدن الأردن، المحاط بصراعات مناهضة من كل الاتجاهات.

التراشق بالاتهامات وصل إلى حد التشكيك بالولاء والانتماء. تجلّى ذلك في بيان أصدره مطلع العام مجلس رؤساء الكنائس الطقسية (الروم الكاثوليك، اللاتين، الروم الأرثوذكس والأرمن الأرثوذكس)، يتهم فيه 40 فرقة تبشيرية بالتطرف وإثارة الفتنة في البلاد. شدد رجال الدين على تمعّج المسيحيين بكل حقوقهم المدنية والسياسية كمواطنين أردنيين. صدر البيان رداً على تقرير من إسطنبول لوكالة "كومباس دايركت نيوز" الأميركية للأنباء تحدّث عن طرد عدد من "خدّام ومبشرين" ينتمون لطوائف معترف بها في الأردن كـ"جمعيات"، منها كنيسة "جماعات الله".

وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال ناصر جودة برّر قرار التسفير، معتبراً أن المطرودين قاموا بأنشطة "غير قانونية"، في إشارة إلى أعمال التبشير. وأيد مجلس النواب القرار. عشرات الطلبة يقولون إنهم ينفرون من حصص الدين المسيحي بسبب جمود المنهج

قائد في الشبيبة المعمدانية خدم سابقاً في الكنيسة اللاتينية، كان في الجامعة حين ذهب إلى مخيم جلعاد. يقول: "ذهبت في البداية من أجل التسليّة والتعرف إلى الفتيات، لكنني اكتشفت شيئاً آخر وأشخاصاً مختلفين" يهتمون بالعلاقة مع الرب أكثر من الأمور الدنيوية. هذا الشاب غداً بعد ذلك مؤمناً في الكنيسة المعمدانية.



يعود تاريخ المدارس المسيحية في الأردن للنصف الثاني من القرن التاسع عشر

يقول أشرف (روم أرثوذكس) لـ "السّجل" إنه في الكنيسة تتاح له الفرصة لرؤية الفتيات والتعرف إليهن، فيما يشدد الكهنة على الدوام في القداس الأسبوعي على ضرورة "الاحتشام في اللباس"، تزداد هذه الدعوات في بداية الصيف وكذلك خلال أسبوع الألام الذي يسبق عيد القيامة (احتفال المسيحيين بقيامة المسيح من بين الأموات).

المتجددون "يستغلون الفراغ الكبير في كنائسنا العريقة"، يقول النائب السابق في البرلمان والنشاط الأرثوذكسي د. عودة قواس، مضيفاً أن هذا الفراغ هو "نتيجة تضعف رؤساء كنائسنا قاطبة، وعدم التزامهم.. هنالك فراغ".

ويتحدث قواس عن "تعصب مسيحي-مسيحي" موضحاً أن "المشكلة تكمن في عدم وجود شبيبة بمعنى المنشأة المسكونية الحقيقية، والمسكونية هي قبول المسيحي للمسيح الآخر". ويؤكد قواس لـ "السّجل" أن "بعض الخوارنة ينتقدون بعضهم خلال دروسهم الدينية وعظاتهم".

طالب جامعي ملتزم بالكنيسة الطقسية، يرى أن لا فجوة بينه وبين رجال الكنيسة، مؤكداً أنهم "ليسوا مليونين". حركة الفوكولاري (ومعناها "من يكرسون أنفسهم لخدمة الله") التابعة للفاثيكان، تنظم رحلات سنوية إلى مناطق في الأردن هدفها "الوحدة" بين شباب العالم. إضافة إلى المخيمات واللقاءات، التي يتحدثون فيها عن المواضيع الدينية والحياتية والشبابية، ويمارسون الألعاب المختلفة، ويتعرفون إلى بعضهم بعضاً.

مسرحيات الألام كانت منتشرة هذا العام قبيل عيد القيامة، طلاب المدرسة الوطنية الأرثوذكسية عرضوا مسرحية مشابهة. وتسعى إحدى الشبيبات الإنجيلية إلى عرض مسرحية دينية على مسارح المدارس الطقسية، وسط تردد هذه المدارس في السماح بعرض المسرحية لطلابها خشية تأثيرها باستقطاب الطلبة إلى الشبيبة الإنجيلية.

في الفحيص ومرج الحمام، يتحدث عن إمكانية إعادة النظر في حصة الدين المسيحي، لكنه يؤكد على "تعاليم معينة يجب أن يمر (الطلبة) فيها"، وهي تعاليم الإيمان المسيحي. ويعتبر أن حصة الدين "ليست حصة بقدر ما هي لقاء بحب"، منوهاً إلى أن طالب المدرسة يكون "مضغوطة (من تأثير المساقات الأخرى) لا يريد أن يسمع".

ويلفت الأب حداد النظر إلى أن "لدى الإنجيليين تفرغاً أكثر، بينما يصعب تواصل راعي الكنيسة التقليدية مع عشرات العائلات. ولا يروق بعضهم التركيز على النصوص الحرفية في الكنيسة الطقسية، وهو أمر غير قائم لدى الإنجيليين". "الدين أبسط بكثير من هذا كله"، تقول طالبة في مدرسة كاثوليكية، انتقدت كذلك الإسهاب في شرح الصلاة الربية (أبانا الذي في السموات...)، أشهر صلاة لدى المسيحيين.

سيدة تخرجت في المدرسة نفسها قبل حوالي ثلاثة عقود، وتنتمي الآن إلى كنيسة المسيح، تأسف لأنها طيلة دراستها لم تعرف معنى هذه الصلاة. "لم يشرح لي أحد معناها، مع أنها صلاة عميقة جداً".

ومع أن "المشاغبين" في الحصة يذهبون للصلاة في الكنيسة، إلا أنهم لا يتمتعون بعلاقات جيدة مع رجال الدين. إضافة إلى الوازع الديني، تقول إحداهن إن "التراتيل ممكن أن تكون السبب كي أذهب إلى الكنيسة (الكاثوليكية)، أحب موسيقى التراتيل وأنسجم وأكون مبسوطة".

التراتيل وتحريك الجسم من أكثر المواضيع إثارة للجدل، فالطقسيون ينتقدون تراتيل الكنائس الإنجيلية الصاخبة المصاحبة لألة الدرمز والطبول والغيتار وتحريك الجسم، إذ يعتبرون أنها تفقد المؤمن خشوعه وتخلق جواً احتفالياً لا يليق بالصلاة. الإنجيليون، يعتمدون على آية في العهد القديم تقول: "سبحوه بدف ورقص".

هذه الموسيقى الصاخبة ربما تكون أحد الأمور التي تجذب الشباب الذين اعتادوا على نوع من الموسيقى الهادئة في الكنيسة الطقسية. باسمه السمعان، عضو مجلس الرعية في كنيسة القديس يوحنا دي لاسال لللاتين ومرتلة في الكنيسة، تعتبر أن "الناس هنا يحبون التغيير"، مضيفاً أن الإنجيليين "يجاولون أن يجعلوا من الصلاة أمراً مرحاً وجميلاً وحيوياً"، لكنها تعتقد أنهم يفشلون "في اختراق المسيحيين المنتمين إلى الكنائس الطقسية، بسبب ارتباطهم الغريزي وميلهم للانتماء للكنيسة".

وتشير السمعان إلى الحفلات والمخيمات والفعاليات المختلفة لدى الكنائس الإنجيلية التي تجذب الشباب والفتيات، بخاصة المختلطة منها.

يعدّ المخيم السنوي الدائم للشبيبة المعمدانية في جلعاد (شمال غرب العاصمة عمّان) أحد أشهر الفعاليات الصيفية المسيحية التي يؤمها طلبة المدارس والجامعات من مختلف الأعمار. في جلعاد يعقدون الاجتماعات الدينية والصلوات، ويتحدثون عن المواضيع الشبابية المختلفة، ويلعبون ويسهرون.

"ضميرية"، مضيفاً: "لا أحد يستطيع أن يطعن بانتماء الآخر أو أن يضع معايير الانتماء". الأمانة العامة للمؤسسات التربوية المسيحية تضم 50 مدرسة لمختلف الطوائف يدرس فيها 25 ألف من الطلبة؛ مسيحيون وغير مسيحيين، إضافة إلى حوالي عشر مدارس مسيحية لا تتبع للأمانة. يقول أمين عام الأمانة العامة الأب حنا كلداني، «هدف حصة الدين هو أن يتعلم الطالب الدين»، مشيراً إلى أن الملل لدى الطلاب هو من كل الدراسة بشكل عام، لا من حصة الدين فقط.

يعود تاريخ المدارس المسيحية في الأردن للنصف الثاني من القرن التاسع عشر. أولها تعود للبطيريركية اللاتينية، وكانت تقبل في صفوفها الطلاب المسيحيين والمسلمين، بحسب أرشيف البطيريركية.

تدرس المدارس المسيحية المنهاج الحكومي للدين الإسلامي لطلبتها المسلمين، غير أن الطلاب المسيحيين في المدارس الحكومية لا يدرسون الدين المسيحي.

الطلاب يريدون حصة الدين المسيحي بـ"أسلوب مختلف"، وتتناول مواضيع تمسهم. "مواضيع الشباب، ككيفية التعامل مع الجنس الآخر، أصبحت مملّة ومستهلكة"، تقول إحداهن، مذكّرة بأن التركيز ينصبّ على فكرة مصادقة الشباب بشكل عام وكيف يجب ألا تصادق البنت شاباً بعينه. ويجب آخر "المواضيع المتعلقة بالدين والسياسة والمتجددين، لكن أبونا كان يتجنب فتح هذه المواضيع".

ثمة من يؤيد حصص الدين ويواظب على حضورها. يقول أحد هؤلاء: "المسيح لم يتحدث عن المخدرات والجنس مثلاً، إنما كان يحل المشاكل"، ويؤيد طريقة تدريس الدين الحالية، معتبراً أن "الخوارنة يعلموننا أن ندخل المسيح إلى قلوبنا، وعندما لن يكون هنالك مشاكل".



الطلاب يريدون حصة الدين المسيحي بـ"أسلوب مختلف"، وتتناول مواضيع تمسهم

وديم، مهتم آخر بالحصص، يقول عن زملائه: "مع أنهم يشاغبون، أحاول أن أستفيد". ويضيف أن سبب المشاكل هو "همل الشباب وعدم وعيهم". لكنه يقر بأن "عدداً كبيراً من الخوارنة يتهربون من المواضيع التي تهم الشباب".

وتدور في ذهن إحدى الطالبات أسئلة جدلية حول العقيدة المسيحية، الراهبة التي تدرسها "لا تحب أن تجيب معظم الأحيان". لكن طالبة ذاتها تؤكد "إنني أحبها (الراهبة)... أعتقد أنها تفعل ما بوسعها لتجعلنا نحب الحصة، تعرض لنا أفلاماً (دينية)".

الأب بولس حداد، راعي كنيسة الكاثوليك

وتكراره. يتكرر المشهد وسط تنامي مخاوف الكنائس التقليدية من المد "الإنجيلي" و"المتجدد" الذي يستقطب شباناً وشابات من مختلف الأعمار.

"الخوري بيجيلنا شغلتنا عن الحياة والدين ونحن ننسخ، بالنسبة لي أعتبرها حصة فراغ..، أجلس في الأدرج الخلفية وبعض الأحيان أحل واجباتي، نأكل، وعندما يكشف الخوري أمرنا نضيفه"، هذا ما تقوله طالبة في مدرسة مسيحية عن حصة الدين في مدرستها. وتشتكي الطالبة البالغة من العمر 16 عاماً من أن الكاهن الذي يدرس الدين "بيقضّيها صياح وصراخ" في المدرسة التابعة لإحدى الطوائف المسيحية للطقسية.

وتضيف الطالبة ذاتها: "الراهبات"، لا يترددن في التوبيخ دون سبب. وقد يصل الأمر أحياناً حد التهديد بالضرب". هذا الانتقاد توجهه كذلك نادين التي تخرجت العام الماضي في مدرسة مسيحية، قائلة: "أبونا (الكاهن) كان يبهدل، بينما كل الصف ساكت".

يروى الطلبة قصصاً عن الهروب من حصص الدين: "كنت أهرب من كل الحصص (الدينية)"، تقول إحداهن. ويؤكد آخر "كنا نلعب سلّة، وهذا أروع شيء". ثالث تخرّج العام الماضي يفشي السر: "كنا نهرب من حصة الدين ونذهب للاختباء على درج الكنيسة".

الكنيسة الطقسية لديها مرجعيات كنسية (البابا والبطاركة والمطارنة والكهنة ومجالس الرعية)، إضافة إلى العهدين القديم والجديد (الكتاب المقدس)، فضلاً عن التقاليد الكنسية. في المقابل يؤكد الإنجيليون أن "الكتاب المقدس" هو مرجعيتهم الوحيدة.

من أبرز الكنائس الإنجيلية في الأردن الكنيسة المعمدانية وجماعات الله وكنيسة المسيح. ولا يؤمن الإنجيليون بسلطة أو مرجعية رجال الدين، بل لديهم قادة من قساوسة وخدام للوعظ والإرشاد الروحي.

الأب وسام منصور، مساعد مطران اللاتين، يؤكد أن "الخوري والراهبة مخرجات هذا المجتمع". ويضيف منصور: "شعبنا يربي في الخوري حب التسلسل... الكبار في الكنيسة يروقه هذا الأمر"، بينما "يحاول الشاب التمرد على كل ما يربطه".

يرى الأب منصور أن الرعية ترغب أحياناً بـ"الدكتاتورية الدينية". ويؤكد أن "الأبوة المحبة هي الاحترام المتبادل دون صراخ أو عصبية أو سلطوية". في بعض الأحيان "تضطر للتصرف غير طبيعتك حتى تستطيع السيطرة" على الطلبة في الصف. ويدعو الأب منصور إلى تغيير تصرفات الخوري والطلاب على حد سواء.

رداً على الأنشطة غير المنهجية لدى الإنجيليين، يذكر الأب منصور بما تدعى الحركات الرسولية (الشبيبة والكشفة والأخويات) ومختلف التنظيمات التي ترعاها الكنيسة)، لافتاً إلى "أن لجميع الشبيبة الأردنية كلها يشعروهم بالانتماء للكنيسة كوحدة واحدة وللبلد، وهذا غير موجود لدى المتجددين" بسبب غياب المرجعية الدينية. الناشط الإنجيلي فيليب مدانات يرفض هذا التوصيف، ويرى أن مسألة الانتماء تبقى

أردني

تعطيل الحكومات للرؤى الإصلاحية يلحق الأذى بهيبة الدولة

تتمة المنشور على الأولى

نتائج ذلك، تتمثل في نشوء حالة من التذمر والضيق على مستوى الشارع بعد مضي أشهر على تشكيل كل حكومة، يجري احتواء هذه الحالة من الحكومات، بسياسة الاسترضاء هنا وهناك.

النائب المخضرم بسام حدادين يحدد القضية الأساسية في كون «الإصلاح يحتاج إلى إصلاحيين ذوي قناعة قولاً وعملاً بالفكر الإصلاحي الذي يتبناه جلاله الملك ويدعو له». يوضح حدادين أن التيار المحافظ يعمل لبقاء الوضع القائم على حاله، يتمترس في العديد من المواقع التنفيذية والتشريعية، والنتيجة أن الأفكار التقدمية والإصلاحية لا تجد من يترجمها «لعدم توافر رابط الإصلاح في أجهزة الدولة، وغياب الإسناد من البرلمان، معقل التيار المحافظ».

يذكر مصدر قريب من دائرة صنع القرار، أن الملك الراحل الحسين كان كثيراً ما يشكو لداثرته القريبة في الديوان الملكي، من عدم تقيد الحكومات بكتب التكليف التي تراها بعض الأوساط النافذة في السلطة التنفيذية «مراسم»، لا محددات يضعها رأس الدولة تلزم حكوماته. رئاسة الديوان الملكي ظلت تقوم بدور همزة الوصل بين رأس الدولة والحكومة، والمعبّر عن التوجهات الملكية. ليس هناك في الدستور ما يفيد بغير ذلك.

انشغال الراحل الحسين بالوضع في الإقليم في ظروف الحروب العربية الباردة، وتمكين الدولة من البقاء وسط أنواء الإقليم، علاوة على سريان الأحكام العرفية، لم تتح تغيير ذلك الوضع نحو الأفضل. ورث الملك عبدالله الثاني هذا الإرث، ويعمل ما وسعه الجهد على تغييره، متحملاً بعض أعباء السلطة التنفيذية، عبر القيام بجولات شبه دورية وإطلاق عدد من المشاريع التنموية بعد العكوف على دراستها، ومخاطبة المواطنين والتحاوّر معهم بصورة مباشرة، وهو ما يعزف عنه بعض المسؤولين المحليين. علاوة على إنجاز الأجندة الوطنية التي أعدتها كفاءات وطنية مميزة. كان وما زال يفترض أن تشكل الأجندة مرشداً

وخريطة طريق تترجم رؤى الملك وتجد طريقها إلى حيز التنفيذ. فإذا بها تتحول إلى مجرد أرفيف.

في المشهد العام، تتلخّأ إرادة الإصلاح في دوائر الحكم التي لم تعتن بتوسيع قاعدتها الاجتماعية والسياسية نحو قوى التغيير والحداثة في المجتمع. هذه القوى لم تعط فرصة المشاركة في صناعة القرار السياسي، ويتواصل وضع العراقيل أمامها، ما يبقيا بعيدة عن المشاركة.

الحسين كان كثيراً ما يشكو لداثرته القريبة في الديوان الملكي، من عدم تقيد الحكومات بكتب التكليف

«تغيب عن البرلمان أية قوى اجتماعية أو سياسية تتبنى أفكار الملك الإصلاحية في الجوهر وليس بالطريقة المموهة. فالبرلمان يتشكل من غالبية ساحقة من تيار البيروقراطية السياسي وتحالفاته العشائرية والزعاماتية»، بحسب حدادين. مجلس الأعيان يفترض أن يسد الثغرات ويحمل بصورة أوضح رؤى الإصلاح.

رسّخ مجلس النواب صورته كعقبة أمام الفكر والتطلعات الإصلاحية ببعديها الاجتماعي والسياسي، بالموقف من قضايا الحريات وقوانين الأحزاب والجمعيات والاجتماعات وقضايا الأحوال الشخصية وجرائم الشرف وغيرها. ظل المجلس من أنصار نظام الصوت الواحد، بالصيغة الهجينة التي جاء عليها في قوانين الانتخاب «المؤقتة»

في العام 1993، ثم في العام 2001. رغم ذلك، يرى حدادين دوراً مهماً لتيار البيروقراطية السياسي في إدارة الدولة، لكن مصلحة البلاد وتقدمها يتطلبان تجديد دم هذه الشريحة الاجتماعية، لأن «من يتبوأون الصدارة فيها، هم من أبرز رموز المحافظين. وأثبتت التجارب أنهم غير مدركين لأهمية التعايش مع الشرائح الصاعدة والجديدة، حتى إن اللقاءات التي تنظم بين الملك والفعاليات السياسية والاجتماعية، يغيب عنها ممثلو الاتجاهات المؤمنة برؤى الملك الإصلاحية».

من المفارقات في ظل هذا الوضع أن بعض رؤساء الحكومات، يشكون من عقبات تحوّل دون أداء مهماتهم، فيما منطلق الأشياء وطبيعة الأمور، أن يقوموا هم بحكم مسؤولياتهم، بمعالجة مصادر الخلل وإيجاد حلول لها، كالحاجة لوقف استئراء البيروقراطية، ورفع سوية أداء القطاع العام، والتوافق الفعلي في ظل الدستور على آليات العمل بين المؤسسات بصورة منسجمة ومتكاملة ومنجبة.

التطورات خلال العقدتين الماضيتين، لم تقلص نفوذ الشرائح البيروقراطية في دوائر الحكم، بل عززت نفوذها من خلال مختلف أشكال التزاوج مع رأس المال، عبر الأشخاص أنفسهم أو العائلات. فالنخب المالية قادرة على اختراق السلطتين التنفيذية والتشريعية واحتلال مواقع متقدمة فيهما.

فرصة المجتمع للإمسك بحقه الدستوري بأن يكون مصدر السلطات، هو بالتتمتع بقانون انتخاب ديمقراطي، يحمل إلى السلطة التشريعية من هم أهل لتمثيله ورعاية مصالحه وترجمة رؤى رأس الدولة.

هذا يفسر المقاومة الشرسة التي لقيتها دعوات تطوير قانون الانتخاب على امتداد الحقبة الماضية. ولأن القضية تتعلق بمستقبل البلاد، يتعين التوافق على قانون انتخاب جديد، وهو ما نجحت لجنة الأجندة الوطنية في قطع ثلاثة أرباع المسافة نحوه، بمقترحها اعتماد نظام انتخاب مختلط يجمع

ما بين الانتخاب الفردي (مرشح دائرة)، والانتخاب بالقائمة النسبية (لقائمة حزبية).

مع التفسيرات الجديّة لهذا الاستعصاء، لا مبرر للقبول باستمرار هذا الوضع، في ظل وجود برلمان بجناحيه

الباحث في مركز الدراسات الاستراتيجية فارس بريزات، يفسر ضعف اهتمام الحكومات بتحقيق إصلاحات سياسية، بغياب مطلية متكاملة للديمقراطية، بسبب ضعف القوى الاجتماعية الضاغطة في هذا الاتجاه. «لم تنشأ حركة اجتماعية اقتصادية في المملكة تعبر عن نفسها سياسياً بشكل مستقل عن مؤسسات الدولة». يستشهد بريزات على استخلافه بأن أكثر من 50 بالمئة من القوى العاملة تعمل في مؤسسات الدولة من أجهزة حكومية ومؤسسات عامة وجامعات، نحو أكثر من نصف مليون موظف، يعملون زهاء ثلاثة ملايين مواطن، وترتبط مصالح هؤلاء المباشرة بالدولة. لذا يفضلون بقاء الأوضاع العامة على ما هي عليه، فيضمنون ما يعدونها مصالحهم من خلالها. تغيير العلاقات وموازين القوى بين مكونات الدولة والمجتمع، يعدّ أمراً مربكاً لهذه الفئة الاجتماعية، إذ يضعها في حالة من عدم اليقين. أما بعض القوى المستنيرة، فمنها فئات تعتمد أساساً في حياتها على دخول وافدة من الخارج. الحراك السياسي لا يعني الكثير لهذه الفئة ما دام أن دخول أفرادها لا تعتمد على الحراك الداخلي.

استمرار الوضع مقلق. تباطؤ الإصلاح يعطل قدرة البلاد على العمل بجماع طاقاتها، وفي زمن يمضي سريعاً نحو المستقبل، فإن الآثار السلبية لتعطيل الطاقات الوطنية تتضاعف..

مع التفسيرات الجديّة لهذا الاستعصاء، لا مبرر للقبول باستمرار هذا الوضع، في ظل برلمان بجناحيه وأياً كانت الملاحظات عليه، وصحافة تتمتع بهامش من الحرية ومنابر منتشرة. لعل القصور يكمن في المجتمع السياسي أوفي النخب السياسية التي تتلمس مصالح فردية وفئوية وتنهمك في التنافس الفردي بين مكوناتها، حتى لو بقي كل شيء على حاله، بدلاً من الإضاءة على أوجه القصور وتحديد المخارج والحلول بما ينسجم مع الرؤى الملكية وحاجات القوى الحية وتطلعاتها، والموح لأردن عصري ودولة مؤسسات. وهو ما يراه بريزات على جانب من التعقيد. «ليست هناك بني اقتصادية تبحث عن تمثيل لها». تركيبة الإخوان المسلمين مثلاً لا تعكس بنية اقتصادية متجانسة نسبياً. التجانس لديهم قائم في الموقف السياسي، ف«الإخوان» ليبراليون اقتصادياً، محافظون اجتماعياً وبأفق أيديولوجي سلفي، ما يُضعف دورهم في الضغط باتجاه إصلاحات ديمقراطية. العشيرة تشكل وحدة واحدة من حيث رابطة الدم، لكنها ليست ذات بنية اقتصادية اجتماعية منسجمة ذاتياً، وهذا يبذل -وفي الأقل يكبح- أي دور لبعض أفرادها في الإصلاح.

من الشطط والنكوص عدّ هذه الوحدة الاجتماعية مؤسسة سياسية. الدولة تتبنى خطاباً إصلاحياً ولم تقم بجهد إصلاحي ملموس يخدم مصادقتها. بريزات الذي يتولى مهمة نائب مدير مركز الدراسات الاستراتيجية، يرى أن على النخب الاستجابة لذاتها، فخطابها 99 بالمئة منه خطاب إصلاحي، لكنها لا تنفذ خطوات عملية لتطبيقه، وطريقها إلى التطبيق دعم إنجاز قانون انتخاب جديد يشتمل على تمثيل نسبي للأحزاب.

كتب التكليف الملكية: من اختيار الوزراء إلى أداء الحكومات

السّجل - خاص

ركزت كتب التكليف الملكية الموجهة إلى رؤساء الوزراء المكلفين بتشكيل حكومات جديدة تنفذ السياسة العامة للبلاد، على أهمية تطوير الإعلام الرسمي بحيث يكون «مرآة للوطن»، وبحيث «يرصد الواقع». في المقابل، أشار الخطاب الملكي إلى ضرورة إتاحة الحرية للصحافة «حتى تتطور وتزدهر في مناخ من حرية الفكر والرأي والتعبير واحترام الرأي الآخر»، محذراً في الوقت نفسه من «الغوغاءية والإشاعة والإثارة ومجانبة الحقيقة والموضوعية». في الأشهر الأخيرة، تفجرت أزمة، في الأوساط الإعلامية الرسمية والخاصة: كان

وتكون قريبة من العاصمة ومن المطار تحديداً.

في الأشهر الأخيرة، تفجرت أزمة، في الإعلام الرسمي والخاص؛ مبعثها غياب الشفافية عن الإعلام الحكومي

هذه التصريحات تسببت في إحداث إرباك في البلد، وعدم ثقة في الرواية الرسمية. وبقيت الأمور بين شد وجذب إلى أن تدخل الملك عبد الله الثاني لحسم موضوع بيع

العظمى في الوسط الصحفي، أن الخطاب الملكي لم يكن موجهاً ضد الصحيفة أو حرية الرأي، وبحسب ما كتبه فهد الخيطان محرر المحليات في الصحيفة، فإن الملك في المقابلة «عاد ليؤكد أنه معني بسماع الرأي الآخر بشأن هذه السياسة»، واستعاد كلمات الملك التي قال فيها: «إنني أرحب بالنقد الذي يوجهه المواطنين. وفي الواقع أشجع عليه عندما يتصل بمسألة الشفافية، وبما إذا كانت هناك أسباب موجبة لبيع بعض الأصول الحكومية».

المقابلة الملكية المشار إليها لم توضح الرؤية الملكية في الإعلام فقط، بل إنها أظهرت، من جانب آخر، أن هنالك تفاوتاً بين الرؤية الملكية التي عبرت عنها المقابلة، وبين الأجهزة المكلفة بتنفيذ هذه الرؤية، والتي عادة ما تتضمنها كتب التكليف الموجهة إلى رؤساء الوزراء المكلفين، ما يعني أن التوجيهات التي يضمنها الملك ككتبه، تسري ليس فقط على أداء الحكومات، بل وعلى عملية اختيار الوزراء أنفسهم.

الأراضي والمؤسسات في مقابلة أجرتها معه وكالة الأنباء الأردنية (بترا) مطلع تموز/يوليو الماضي.

الملك شدّد على أمور ثلاثة: أولاً، أن البيع حق تملكه الدولة، ولا يعني في أي صورة كانت انتقال السيادة عليها إلى خارج الوطن. ثانياً، أنه لم يتم بيع المدينة الطبية كمؤسسة واسم، ولكن هناك «احتمال بيع ممتلكاتها». وثالثاً، أن لا نية لبيع الجامعة الأردنية أو المدينة الرياضية.

الملك في الوقت نفسه حمل على «بعض الصحفيين»، ممن قاموا «بصورة أوتوماتيكية، ومن دون استقصاء للأمر، بنشر الإشاعات عن صفقة فيها فساد هائل».

بعض الأوساط الصحفية والسياسية تلقفت هذه العبارة وطالبت بـ«لجم الإعلام» وتقليص الهامش المتاح؛ وبدأت بـ«الضرب» على صحيفة «العرب اليوم» تحديداً، باعتبارها المقصودة بحديث الملك، وبخاصة أنها كانت أول من أثار المواضيع التي تناولتها المقابلة الملكية. لكن، في المجمل، اعتبرت الغالبية

توصيات متكررة بخطوات لا تتخذ

كتب التكليف: "خرائط طريق" قلما سارت عليها الحكومات

نهاد الجريبي



الحوار بين سائر الاتجاهات النقابية والفكرية والاجتماعية، هي طريقنا إلى النهوض بالحياة السياسية وتعزيز المسيرة الديمقراطية». وكان لافتاً أيضاً في كتب التكليف الملكية التشديد على أهمية التعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية. الخطاب الملكي في كتاب التكليف لحكومة أبو الراغب الثانية (12-2002/7-2003) ذهب إلى حدٍ عَدَّ فترة حل البرلمان (2001/7-2003/6) «فسحة لنا جميعاً لمراجعة النفس في ما يجب أن يكون عليه نهج السلطة التشريعية وتوجهها في تعاملها مع قضايا الوطن ومع السلطة التنفيذية، حتى يكون التعاون بينهما لمصلحة الوطن والمواطن لا تحاصره اعتبارات شخصية أو حسابات ضيقة».

كتب التكليف الملكية شددت كذلك على استقلالية القضاء ورفع سوية الأداء فيه. في كتاب تكليف حكومة الروابدة، شدد الملك على «دعم تلك الاستقلالية من خلال تطوير قانون استقلال القضاء، وتحسين أوضاع القضاء وظروف عملهم، وتطوير التشريعات التي تحكم إجراءات التقاضي بهدف تسهيل وتسريع وصول الجميع إلى حقوقهم». وفي كتاب تكليف الحكومة الحالية، شدد الملك على «أهمية تنفيذ الاستراتيجية الوطنية لتطوير الجهاز القضائي، بالتنسيق مع المجلس القضائي، وذلك من أجل توفير البيئة الضامنة لاستقلالية القضاء ونزاهته وترسيخ مبادئ سيادة القانون وتكافؤ الفرص».

مكافحة البطالة والفقر حاضرة دائماً في كتب التكليف الملكية، من خلال تأكيد أن «على الحكومة أن تضع في مقدمة أولوياتها التصدي الجاد لهاتين المشكلتين، بالقيام بعملية تنمية شاملة في جميع المجالات» (كتاب التكليف لحكومة الروابدة). وتكرر هذا التأكيد، بصيغة مشابهة في كتاب التكليف لحكومة أبو الراغب الثالثة الذي جاء فيه «إن التنمية التي نريدها هي التنمية الشاملة، ولا ينبغي أن تكون التنمية في أحد جوانب حياتنا على حساب الجوانب الأخرى». وفي كتاب تكليف حكومة البخيت كان الخطاب الملكي واضحاً في ضرورة «وضع خطط عملية وسريعة للشروع فوراً بمعالجة جيوب الفقر والحد من البطالة».

ارتبطت هاتان المشكلتان بالأداء الاقتصادي الذي تواصلت لدعوات لتطويره بما يمكن المواطن من تلمس آثار هذا التطوير. في كتاب التكليف لحكومة الفايز، أشار الملك إلى أنه «أن الأوان لأن نعالج الأسباب الداخلية التي تحول دون تحقيق تنمية اقتصادية شاملة يقطع ثمارها كل أردني وأردنية يكافح من أجل حياة كريمة». هذه التنمية الاقتصادية جاءت مقترنة بإصلاح اقتصادي وإصلاح إداري «يكافئ المجد ويحفز المتردد وينبذ المفسد». التعبير الأخير تكرر في أكثر من صيغة في الخطابات الملكية. في كتاب التكليف الموجه لحكومة البخيت، وفي معرض التأكيد على أهمية جذب الاستثمار الخارجي، جاء الحض على أن «تباشر الحكومة بإزالة أو تصحيح الاختلالات الإدارية والهيكلية في الاقتصاد أو الخدمات أو المرافق، وإزالة الإعاقات والبيروقراطية التي تمارسها بعض الإدارات لأسباب عديدة، ويأتي في مقدمتها غياب الوعي أو اللامبالاة أو تفسير غير مقنع للقانون».

الطلب الملكي في خطاب التكليف الموجه إلى حكومة الفايز التي خلفت حكومة أبو الراغب: «إن أمام الحكومة فرصة كبيرة لإعداد قوانين عصرية تساهم بإنجاح التنمية السياسية التي نريد؛ قانون أحزاب متطور، وقانون انتخابات ديمقراطي تجرى بموجبه الانتخابات البرلمانية لعام 2007، وانفتاح سياسي على كافة فعاليات المجتمع». وتكرر الطلب نفسه مرة ثالثة في كتاب التكليف الموجه لحكومة معروف البخيت (2005/11-2007/11): «فالحكومة مطالبة بإعداد جملة قوانين في شكل سريع وعاجل، ولكن يجب أن تتوخى العصرية والعدالة والتمتعير، والقوانين المقصودة هي قانون جديد للانتخاب، وآخر للأحزاب، وثالث للبلديات».

من المشروع التساؤل هنا عن السبب في تكرار الطلب الملكي بضرورة وضع قانون انتخاب عصري، عدا قوانين أخرى لا تقل أهمية، من ثلاثة رؤساء حكومات تعاقبوا على تشكيل وزارات خلال أقل من عقد من الزمن. إجمالاً، يمكن حصر أهم البنود التي وردت في كتب التكليف بما يلي. أولاً: لا يكاد كتاب تكليف يخلو من التأكيد على ضرورة الأخذ بما يضمن تساوي الأردنيين أمام القانون، وهو مفهوم اقترن بتعزيز الجبهة الداخلية من خلال الحفاظ على الوحدة الوطنية. اقترن هذا المفهوم باعتماد الإصلاح الإداري الذي يضمن «اختيار القيادات والموظفين على أساس الكفاءة والخبرة والنزاهة بعيداً عن الاستزلام والشللية والتعصب لأي غرض أو جهة» (كتاب التكليف الموجه لحكومة عبد الرؤوف الروابدة، 1999/3-2000/6)، وبما يضمن «تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين، واعتماد الكفاءة والأهلية معياراً أساسياً لتقليد الوظائف العامة والمناصب القيادية في الدولة» (كتاب التكليف لحكومة أبو الراغب الأولى). وفي كتاب التكليف الموجه لحكومة نادر الذهبي (2007/11) جاء: «أما وحدة جبهتنا الداخلية وممانتها فتتطلب تعظيم الجوامع وتجاوز الفوارق. فهذا الوطن الذي بني على المحبة وجبل ترابه بالإخاء يتشارك فيه الجميع بالتساوي، ويساهمون في ترسيخ عيشنا المشترك، ويتقدمون في المراتب على أساس الإخلاص للوطن والعمل والإنجاز، وهويتنا الوطنية الواحدة والجامعة لا تقبل التفتيت ولا التجزئة».

كما اقترن مفهوم المساواة بالتنمية السياسية والتعددية في أكثر من مرة، من خلال التشديد على ضرورة إشراك الرأي الآخر في صنع القرار، وهو ما يتضح من استعراض سريع للرؤية الملكية في ما يتعلق بقانون الانتخابات والأحزاب. وفي موضوع الانتخابات وضرورة العمل على قانون «عصري» يضمن مشاركة الجميع، ركز الخطاب الملكي على أهمية تفعيل دور الأحزاب السياسية. ففي كتاب التكليف لحكومة أبو الراغب الأولى، جاء: «إن الديمقراطية لا تكتمل إلا بالتعددية السياسية، وعلى ذلك فإننا نؤيد تشكيل الأحزاب الوطنية والانضمام إليها ما دامت هذه الأحزاب تستلهم روح الدستور وتلتزم القوانين المنبثقة عنه». ومرة أخرى جاء في كتاب التكليف لحكومة أبو الراغب الثالثة (2003/7-2003/10): «إن تنمية الحياة السياسية، وتفعيل دور الأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني وتعزيز

لا تتضمن كتب التكليف الملكية خطأً تفصيلية تلتزم بها الحكومات المشكلة، فهي عادةً ما تتضمن توجيهات عامة لرئيس الوزراء المكلف، تتناول نوع الحكومة المطلوب تشكيلها، والمشاكل التي جاءت الوزارة لحلها، والطريقة المثلى لحلها، وهي توجيهات تشكل في مجملها الرؤية الملكية للقضايا المختلفة التي تعاني منها المملكة. إنها أقرب إلى أن تكون خطة عمل مقترحة للحكومات في فترات ولاياتها.

في هذا الإطار، تضمن كتاب التكليف الخاص بحكومة علي أبو الراغب الأولى (2000/6-2002/12) نصاً واضحاً يقول: «فإنني أتطلع إلى تشكيل حكومة جديدة من الشخصيات السياسية والاقتصادية المعروفة بالكفاءة والنزاهة والأمانة، والقادرة على تحمل المسؤولية وأداء الواجب في هذه المرحلة». وجاء في كتاب التكليف لحكومة الفايز (2003/10-2005/4): «ولما كانت إرادة التغيير في المرحلة المقبلة تقتضي وجود من يترجم رؤيتنا التي تهدف، بالدرجة الأولى، إلى الارتقاء بحياة شعبنا وتأمين المستقبل الزاهر لشبابنا وشاباتنا، فقد اخترت تشكيل حكومة جديدة تمتلك الإرادة والقدرة على تحقيق التغيير المنشود وقطف ثمار التطور والرخاء».



ليس غريباً أن تتقاطع كتب التكليف في مكوناتها، ولكن اللافت أن التركيز على عنصر ما تكرر في أكثر من موقع، وأحياناً بالصيغة نفسها

في كتابي التكليف السابقين، اشتمل الخطاب الملكي على مجموعة من العناصر والبنود، التي تكون في مجموعها «خريطة طريق» للحكومتين في أدائهما، وهو أداء يُسلان عنه أمام الملك. وليس غريباً أن تتقاطع كتب التكليف تلك في مكوناتها، ولكن اللافت أن التركيز على عنصر ما تكرر في أكثر من موقع، وأحياناً كثيرة بالصيغة نفسها في الكتابين السابقين. فمثلاً، جاء في كتاب التكليف لحكومة أبو الراغب الأولى: «فإنني أتطلع إلى إنجاز قانون انتخابي عصري يتيح للجميع فرصة المنافسة الحرة الشريفة، لتمثيل شرائح المجتمع وتوجيهاته الفكرية والسياسية». وتكرر

التي يستحق». وهي الحاجة التي تظهر في كتاب تكليف الذهبي الذي جاء فيه: «إننا نؤكد ضرورة تنفيذ مشاريع تطوير المصادر المائية الحالية وتوفير مصادر جديدة، بالإضافة إلى استغلال المصادر المائية غير التقليدية كبناء مزيد من السدود وتوسيع مشاريع الحصاد المائي ومشاريع تحلية المياه».

والحال نفسها تنطبق على قطاع التربية والتعليم، الذي بدأ يأخذ حيزاً واضحاً منذ تكليف الروابدة، من خلال التشديد على ضرورة الاعتناء بجودة التعليم، وحتى تكليف الحكومة الحالية الذي أعلن فيه الملك عن قيام لجنة ملكية استشارية متخصصة برصد «الجهات المشرفة على التعليم العام بالأفكار والخطط والمقترحات»، بهدف تطوير سياسات التعليم.

في مجال الصحة، وفي كتب التكليف الموجهة لرؤساء الوزارات من الروابدة إلى الذهبي، كان الخطاب الملكي على الدوام يوصي بشبكة تأمين صحي «تشمل جميع المواطنين».

تكرار التوصيات الملكية في خطابات التكليف، أمر يدعو للتوقف، إن لم يكن الدهشة، فالتوجيهات الملكية واضحة تماماً، و«خريطة الطريق» التي تقترحها لا تقل وضوحاً، وما تكرارها سوى دليل على عدم تمكن الوزارات المتعاقبة من تنفيذ التوجيهات الملكية خلال فترة ولاية كل منها.

هل يدخل الأمر في باب العجز عن تنفيذ ما جاء في كتاب التكليف؟ أم إنه نتيجة خلل في أداء الحكومات؟ أم نتيجة الاصطدام بعراقيل البيروقراطية والإدارة التقليدية؟ أم هو ببساطة، التفاه بعض الحكومات على ما جاء في كتب التكليف، من خلال ترحيل ملفات عجزت عن حلها في فترة ولايتها، إلى الحكومات اللاحقة، لتتحول هذه الملفات، بعد سنوات من الترحيل، من مشكلة قابلة للحل إلى أخرى مستعصية.

في مجال الزراعة، كان لافتاً أن الخطاب الملكي كان دائماً يذهب في الاتجاه نفسه، بالتأكيد على أهمية وضع استراتيجيات زراعية تعكس الجدوى الاقتصادية في هذا القطاع. في كتاب تكليف الروابدة، كان هناك تأكيد على ضرورة «توطين زراعات جديدة أفضل دخلاً وأقل استهلاكاً للمياه». وهو ما تكرر في كتاب تكليف حكومة أبو الراغب الأولى: «ضرورة التأكد من الجدوى الاقتصادية الوطنية لبعض المحاصيل الزراعية، وبخاصة تلك المزروعات التي تستنزف من ثروتنا المائية أكثر من مردودها الاقتصادي على الوطن والمواطن».

لا يكاد كتاب تكليف يخلو من التأكيد على ضرورة الأخذ بما يضمن تساوي الأردنيين أمام القانون

حقيقة شح المياه الذي يعاني منه الأردن برزت في كتب التكليف، خاصة في السنوات الأخيرة، والتي أشارت إلى أهمية إدارة واستغلال مصادر المياه الشحيحة أصلاً في المملكة. في كتاب تكليف حكومة أبو الراغب الأولى أكد الملك أن هناك حاجة ملحة إلى «تنفيذ استراتيجية المياه المقرة، والتي تستند إلى رؤية واضحة وألية فاعلة ممكنة التطبيق في المديين المنظور والبعيد»، مشدداً على «ضرورة إيلاء هذا الموضوع الأهمية القصوى

الإعلام والمدينة الإعلامية

التوجهات الملكية في واد
وما يحدث في واد آخر

السجل - خاص

المدينة الإعلامية

لبنانية وعراقية وسعودية، وأسبوية أخرى. كما استطاعت المدينة خلال الأعوام الماضية تشغيل 900 شاب من خريجي الجامعات الأردنية. هؤلاء يعملون على أجهزة هي الأحدث في الشرق الأوسط، ومن الأفضل في العالم كله، الأمر الذي أكسبهم خبرة واسعة ووفرت لهم سوقاً رائجة في الخارج؛ إذ تم العام الماضي تشغيل 100 منهم في دول الخليج.

تقوم المدينة الإعلامية ببث وإعادة بث حوالي 150 قناة فضائية. فهي مثلاً تبث برامج محطات، إلى جانب التلفزيون الأردني، بما فيها قنوات أردنية خاصة مثل: نورمين، سيفن ستارز، بتر، الصناعية وغيرها. كما أنها تعيد بث برامج قنوات أخرى لتتواصل بثها إلى مناطق لا تستطيع القناة الأصلية الوصول إليها، ومنها برامج قناة الجزيرة التي يعاد بثها من المدينة الإعلامية، وقنوات

مثلاً. ففي قصة نشرتها «السجل» (عدد 34)، تحدث الكاتب الصحفي محمد الصبيحي عن أن رئيس الوزراء، آنذاك، علي أبو الراغب، تدخل شخصياً لمنع بث مقابلة أجراها مع وزير الداخلية الأسبق نذير رشيد.

ومرة أخرى، يؤكد الملك في تكليف نادر الذهبي (تشرين الثاني/نوفمبر 2007) على أن الإعلام الرسمي هو «إعلام دولة ومرآة وطن»، لكننا نرى مرة أخرى إكهام قبضة الحكومة على مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، وخاصة مع تعيين ناصر جودة وزير الدولة لشؤون الاتصال والإعلام رئيساً لمجلس الإدارة، الأمر الذي يراه بعضهم تراجعاً عن تحويل المؤسسة من إعلام حكومة إلى إعلام دولة، ناهيك عن أن يكون إعلام وطن.

وفي جانب آخر من معضلة الإعلام في المملكة، دعا الملك أواخر 1999 إلى إنشاء مدينة إعلامية حرة. لكن المفارقة جاءت لاحقاً حين التقطت دبي هذه الفكرة وأنشأت مدينتها الإعلامية التي ازدهرت، فيما أجهض هذا المشروع أردنياً في المهدي. ففي كانون الثاني/يناير 2000 تقدمت حكومة الروابدة بمشروع قانون المدينة الإعلامية الحرة إلى مجلس النواب، إلا أن القراءة الأولية لهذا المشروع لم تجد استحساناً من معظم النواب، ليوضع المشروع طي الأدرج ولتقوم حكومة أبو الراغب لاحقاً (في تشرين الثاني/نوفمبر 2000) بسحب المشروع نهائياً.

النائب بسام حدادين يذكر أنه كان هناك «تلكؤ حكومي في أخذ الأمر على محمل الجد». ويضيف: «أذكر أن رئيس الوزراء الروابدة لم يكن متمسكاً بهذه الفكرة، وأن من دفع بالمشروع إلى مجلس النواب كانت في واقع الأمر جهات أخرى». ويشرح أن المجلس كان يضم جهات محافظة لا تحبذ الانفتاح الإعلامي والانطلاق الرحب في مجال تخصصه الإعلام. حمادة الفراغنة، الذي كان نائباً تلك الفترة، يذهب في الاتجاه نفسه، وينحو

الإعلامية الحرة الذي لم ير النور. كتاب التكليف الموجه لحكومة عبد الرؤوف الروابدة (1999/3-2000/6) نص على ضرورة أن يكون الإعلام منفتحاً على «شؤون الوطن، كل الوطن»، وأن يستقطب «ذوي الرأي الصادق الأمين الموضوعي، بصرف النظر عن آرائهم وأفكارهم». وقد جاء في استعراض الإنجازات التي حققتها حكومة الروابدة بالتوافق مع بيانها الوزاري، وبحسب ما نشر على موقع رئاسة الوزراء pm.gov.jo، أن «المؤسسات الإعلامية الأردنية أدبت على استضافة العديد من الشخصيات الأردنية المرموقة من خارج الحكومة، حيث استضافتهم في ندوات عدة وناقشت معهم عدة أمور محورية تهم الوطن والمواطن، وتعطي الفرصة لإبداء الرأي، حتى ولو كان مخالفاً لرأي الحكومة، مثل لقاءات كل من السيد طاهر المصري والسيد فايز الطراونه، والدكتور عبد اللطيف عربيات/أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي».

أما كتاب التكليف لحكومة علي أبو الراغب الأولى (2000/6-2002/12)، فقد نص صراحة على تطوير جهاز الإعلام الرسمي بحيث «ينأى بنفسه عن أن يكون إعلاماً لشخص أو حكومة، بل يجب أن يكون إعلام دولة ووطن». غير أن تجربة تشكيل مجالس إدارة لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون ووكالة الأنباء الأردنية (بترا)، تشير بوضوح إلى عدم جدية الحكومات الأردنية في أن تكون هذه مؤسسات إعلامية ناجحة. فالأصل أن تكون هذه المجالس خطوة أولى في اتجاه استقلالية الإعلام ورفع سقف الحريات وفتح باب المشاركة أمام جميع الأطياف السياسية والاقتصادية، لترجمة إعلام الدولة على أرض الواقع. إلا أن حكومة أبو الراغب تحديداً، والتي انتهت ولايتها في تشرين الأول/أكتوبر 2003، ظلت تتدخل في تفاصيل هذه المؤسسات؛ من السياسة التحريرية إلى تحديد مديع نشرة الأخبار في التلفزيون الأردني،

منذ تسلمه سلطاته الدستورية العام 1999، لم يكد يخلو كتاب من كتب التكليف الملكية، موجه لأي من الحكومات المتعاقبة، من تشديد على أهمية أن يكون الإعلام في الأردن منفتحاً على «الأخر»، راصداً للواقع ومؤثراً في الحراك السياسي والمجتمعي، وأن يتمتع بـ«حرية التعبير وتعددية الآراء» ليكون إعلاماً «مهنياً، متمكناً، قادراً على التغيير والتأثير، وليس إعلاماً خائفاً وعاجزاً ومتردداً» كما جاء في كتاب التكليف الموجه لحكومة فيصل الفايز (2003/10-2005/4).

دعا الملك أواخر 1999
إلى إنشاء مدينة إعلامية
حرة. لكن دبي التقطت
الفكرة وأنشأت مدينة
إعلامية مزدهرة

إلا أن الواقع يبرهن على أن تلك الحكومات ظلت قاصرة عن تنفيذ هذه الرؤية في أكثر من موقع. ولا أدل على ذلك من مجالس إدارة مؤسسات الإعلام الرسمي، ومشروع المدينة

كان لدينا ذات يوم قانون محترم للاجتماعات!

المدينة لتتحرك فيه وتعبّر عن ذاتها وتمارس أنشطتها التدموية. لكن الحكومة التي اضطرت بناء على الأمر الملكي إلى تقديم مشروع قانون معدّل لقانون الاجتماعات العامة إلى مجلس الأمة، التفتت على الأمر الملكي بأن قدمت تعديلات «شكلية» على القانون لا قيمة لها البتة، ومع تواطؤ البرلمان، فقد بقيت مشكلة القانون قائمة وهي اشتراط الموافقة المسبقة على الاجتماع أو المسيرة.

الحكومة والبرلمان تجاهلا اقتراحات مصدرها منظمات المجتمع المدني للتفريق بين المسيرة التي لا اعتراض على اشتراط

المدني لتتحرك فيه وتعبّر عن ذاتها وتمارس أنشطتها التدموية.

لكن الحكومة التي اضطرت بناء على الأمر الملكي إلى تقديم مشروع قانون معدّل لقانون الاجتماعات العامة إلى مجلس الأمة، التفتت على الأمر الملكي بأن قدمت تعديلات «شكلية» على القانون لا قيمة لها البتة، ومع تواطؤ البرلمان، فقد بقيت مشكلة القانون قائمة وهي اشتراط الموافقة المسبقة على الاجتماع أو المسيرة.

وجه الملك عبدالله الثاني الحكومة في الذكرى 62 لاستقلال المملكة، لإنجاز حزمة من التشريعات من بينها «تسيير الاجتماعات العامة». الأمر الملكي ربط ما بين هذا التوجيه وبين تشديده على أن «التنمية السياسية وضمّان الحريات الأساسية للمواطنين ومؤسسات المجتمع المدني، وتعزيز مشاركتهم في اتخاذ القرار، حق مكفول في الدستور، وهي مطلب رئيسي، لتحقيق التنمية الشاملة المستدامة».

إذا تعديل قانون الاجتماعات العامة رقم 7 لسنة 2004 كان المقصود منه إعطاء مجال حرية أوسع لمنظمات المجتمع

بمسؤولية «إحباط» المشروع على التيار المحافظ في الدولة ويقول: «الخطاب الملكي عصري أكثر من ممارسات الحكومة وخطابات النواب، لذلك فإننا نعيش التناقض منذ فترة طويلة». ويزيد أن التيارين الناقد في البلد هما: المحافظ المتمثل في «كبار الموظفين الذين يلتفون حول السياسات الحكومية المتعاقبة»، والأصولي المتمثل في حركة الإخوان المسلمين. وهنا يلحظ الفراغنة «غياباً أو ضعفاً للتيار العصري الليبرالي الساعي إلى الديمقراطية».

لكن راضي الخص، العضو المنتدب للمدينة الإعلامية، يعتبر أن السبب في عدم تطبيق المشروع هو عدم توفر الميزانية اللازمة. ويشرح أن مدينة دبي الإعلامية، مثلاً، تنفق مبالغ ضخمة على بناء استوديوهات ومرافق تستأجرها القنوات الفضائية؛ وهذا يتطلب ميزانية عالية إذا أراد الأردن تطبيقها. ويؤكد الخص أن فكرة المدينة الإعلامية الحرة لم تجهض وإنما طبقت على الواقع ولكن بشكل مختلف عما هو في دبي والقاهرة. ويشرح هذا الاختلاف في أن الأخيرتين تملكهما الدولة، أما المدينة الإعلامية في عمان فهي شركة خاصة، وذلك بموجب اتفاقية بين شركة الدلة للإنتاج والحكومة الأردنية عام 2001. بموجب هذه الاتفاقية تعمل شركة المدينة الإعلامية وفق قانون المناطق الحرة الخاصة، ما يعني إعفاءها من الضرائب والرسوم. ويؤكد الخص أن الدلة، بموجب هذه الاتفاقية، اشترت فقط، المبنى المحاذي لمبنى مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بمبلغ 3,3 مليون دينار، فيما لا تزال تستأجر الأرض من الحكومة، بخلاف ما يقوله البعض من أن الدلة اشترت الأرض والمبنى بحوالي مليوني دينار. ويؤكد الخص أن المدينة الإعلامية في عمان تقدم الخدمات نفسها التي تقدمها المدينة الإعلامية في دبي، باستثناء بناء وتأجير استوديوهات. وتتلخص هذه الخدمات بتوفير الرابط الذي ينقل بث المحطات الفضائية المختلفة إلى الأقمار الاصطناعية (نايل سات، عرب سات).

تجربة تشكيل مجالس
إدارة للإذاعة والتلفزيون
وبترا، تشير إلى عدم
جدية الحكومات في
إنشاء مؤسسات إعلامية
ناجحة

لكن ياسر أبو هلاله، مدير مكتب فضائية «الجزيرة» في عمان، والذي تابع تفاصيل هذا الملف، يذهب أبعد من ذلك ويقول إنه لم تكن هناك «أساسيات» لقيام مشروع مدينة إعلامية حرة، ويشرح أن المسألة لا تتعلق بالمدينة الإعلامية بحد ذاتها، وإنما بعدم وجود فضاء إعلامي حر. ومن باب أن «فاقد الشيء لا يعطيه» يتساءل أبو هلاله: «كيف سيأتينا الآخرون إذا كان مفهوم الإعلام لدينا هو جهاز دعائي (بروباغندا) يتبع للدولة، ومن يحد عن هذا يعتبر صحفياً منشقاً غير وطني؟»، ويضيف: «نحن لأننا مختلفون حول مفهوم الإعلام، فلا نفرق بين النقد والتشهير».

ما بين المدينة الإعلامية الحرة، التي بدأت أردنية وانتهت إماراتية، والتلفزيون الأردني، الذي لم يعد المواطن الأردني يرى نفسه فيه، يظل الخطاب الملكي مصراً على أهمية دمقرطة الإعلام الأردني ليكون منفتحاً، ليس فقط على العالم، ولكن على الداخل. ومنذ كتاب التكليف لحكومة الفايز والملك يؤكد أنه «في حين تمكنا من إيصال رسالتنا إلى خارج الأردن، فقد عجز إعلامنا عن إيصال رسالتنا وإنجازاتها إلى المواطنين وظل متأثراً، لا مؤثراً».

في برامج حكومات متعاقبة

قانون الانتخاب "العصري": حكاية بلا نهاية

حسين أبو رمّان

«قانون الانتخاب الديمقراطي» أحد الأركان الرئيسية للرؤية الإصلاحية للملك عبدالله الثاني، فهذا التشريع هو مفتاح النهوض بالحياة السياسية والأحزاب. ومنذ بداية عهده في العام 1999، تكررت دعوة الملك لحكوماته لإنجاز قانون جديد وصف تارة بـ"ديمقراطي"، وتارة أخرى بـ"عصري".

الأجندة الوطنية 2006-2015، أهم المبادرات الملكية الإصلاحية، بلورت صيغة نظام توافقي للانتخابات، كان يحتاج لبذل القليل من الجهد، كي يتحول إلى مشروع قانون للانتخابات، لكن هذا الجهد لم يُبذل. حكومة معروف البخيت من أكثر الحكومات التي عوّلت كتاب التكليف على دورها في التنمية السياسية، لهذا خاضها بعبارات شديدة الوضوح: "الحكومة مطالبة بمأسسة عملية الإصلاح والتحديث والتطوير"، مشدداً على أنه يجد في "توصيات لجنة الأجندة الوطنية" ما يمكن أن يعد هادياً ومرشداً للحكومة للاستناد إليه في تبني "برنامج الإصلاح الشامل اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً".

التكليف الملكي لم يتوقف عند توضيح مرتكزات الرؤية الإصلاحية، بل طالب الحكومة بإعداد جملة قوانين بصورة عاجلة، على أن "تنوحي العصرية والعدالة والمتغيرات"، مبينا أن من بين القوانين المقصودة "قانون جديد للانتخاب"، مؤكداً على علاقة ذلك بـ"تجديد حياتنا السياسية والبرلمانية، وضمان مشاركة أوسع في عملية صنع القرار".

أستاذ العلوم السياسية، عدنان الهياجنة، يقول: "أي قانون جديد هو مقدمة لممارسة جديدة، والأمر الطبيعي أن يستند ذلك إلى دراسات علمية تمهد لاتخاذ القرار، لكن كثيراً ما يجري أن القناعات المسبقة لبعض الحكومات إزاء تشريع ما، يجعلها تمسك بتلك القناعات على حساب إجراء الدراسات اللازمة، وهذا يقود إلى تشريعات هزيلة في أحيان، أو يعطل صدورها في أحيان أخرى".

لجنة الأجندة الوطنية كانت توصلت إلى رؤية توافقية لقانون انتخاب جديد، يجمع ما بين الاقتراع لمرشح في الدائرة الانتخابية والاقتراع لقائمة حزبية نسبية، وهو ما يصبغ عليه بـ"نظام الانتخاب المختلط"، لكن اللجنة اختلفت حول تنفيذ هذا التوجه: هل يكون من خلال صوتين، أحدهما لمرشح في الدائرة، والآخر لقائمة حزبية، أم من خلال صوت واحد يمنحه الناخب إما لمرشح في الدائرة أو لقائمتة الحزبية المفضلة؟ وتضمنت وثيقة الأجندة هذين المقترحين لتنفيذ النظام المختلط، ما كان يتطلب مزيداً من البحث لتقديم تصور نهائي متوازن له، وهو ما لم يتم.

بدأ الملك عبد الله الثاني عهده بتشكيل حكومة عبد الرؤوف الروابدة في الرابع من آذار/مارس 1999. لم يكن انقضى آنذاك على انتخاب مجلس النواب الثالث عشر (1997-2001) سوى عام واحد وبضعة أشهر. لذا يبدو أن الملك وجد من المبكر فتح ملف قانون الانتخاب. مع ذلك ركز كتاب التكليف للحكومة على "تجذير الديمقراطية"، بوصفها "منهج الحياة الأمثل". الأمر نفسه تكرر تقريباً مع حكومة عدنان بدران التي شكلت في صيف 2005 ولم تعمر طويلاً.

حكومة أبو الراغب الأولى تشكلت في 19 حزيران/يونيو 2000، على مسافة أقل من عام ونصف العام على موعد انتخاب مجلس النواب الرابع عشر. لذا شدد الملك على تطلعه



إلى "إنجاز قانون انتخاب عصري يتيح للجميع فرصة المنافسة الحرة الشريفة لتمثيل شرائح المجتمع وتوجيهاته الفكرية والسياسية"، إلى جانب "الإعداد للانتخابات النيابية القادمة مع الحرص على تلافي الثغرات التنظيمية والإجرائية التي حصلت في الانتخابات السابقة".

قانون الانتخاب 2001 فتت الدوائر الكبيرة إلى صغيرة معمقا مشكلة الصوت الواحد

حكومة أبو الراغب التزمت بإنجاز قانون جديد للانتخاب، قانون "مؤقت" رقم 34 لسنة 2001، ومع بعض الجوانب الإيجابية التي انطوى عليها، فإنه لا يمكن، بأي حال، وصفه بأنه قانون "عصري". فقد أبقى على إشكالية نظام الصوت الواحد، التي تتفق غالبية الأطياف السياسية في المملكة على ضرورة معالجتها. بل عمق هذه الإشكالية، بأن فتت الدوائر الكبيرة إلى دوائر صغيرة على مقاس عشرات بعينها.

وجود قانون انتخاب متقدم يؤدي إلى تشكيل مجلس نواب قوي، "هذا لا يريح الحكومات، لأن مجلساً كهذا لن يسكت على عدم كفاءتها، هذا يفسر لماذا تتجنب الحكومات اقتراح قانون يمكن أن يعكس قاعدة شعبية واسعة. لكن الأخطر من ذلك أن هذه الحلقات في الحكم حينما تتبوأ مسؤوليات

حساسة في الدولة، تفسر رؤيتها السياسية لجلالة الملك وفق فهمها هي ووفق مصالحها الفئوية". بحسب أستاذ العلوم السياسية في جامعة مؤتة، محمد القطاطشة.

لجنة الأحزاب المنبثقة عن المبادرة الملكية "الأردن أولاً"، والتي كانت حكومة أبو الراغب شكلتها أواخر العام 2002، سعت إلى إبراز حقيقة أن لا نهوض ممكن للحياة الحزبية دون إجراء تعديل جوهري على قانون الانتخاب.

اللجنة أوصت بخطوة انتقالية، بأن "اعتماد مبدأ الصوت الواحد إلى جانب القائمة الحزبية النسبية سوف يساعد على تحقيق هذا الهدف"، مؤكدة أن تعديل قانون الانتخاب بما يراعي هدف التنمية السياسية هو الرافعة الأهم للنهوض بالتجربة الحزبية وتمكينها من تجاوز ظواهر الشرذمة وعزوف المواطنين عن الانخراط في العمل الحزبي.

الآراء توافقت داخل اللجنة على "أهمية تخصيص 20 بالمائة للقائمة الحزبية النسبية تضاف إلى عدد مقاعد المجلس النيابي، فيصبح لكل مواطن صوتان؛ الأول لممثل الدائرة والثاني للقائمة الحزبية". هذه التوصية تم تجاهلها "مع أنها تخدم رؤية جلالته الملك لقانون انتخاب متوازن، وصاغتها لجنة يغلب عليها الولاء للحكم"، بحسب القطاطشة الذي يرأس الجمعية الأردنية للعلوم السياسية.

ما يؤكد أيضاً أن قانون 2001 المؤقت، لم يحقق مقصد الأمر الملكي، أن أول حكومة تشكلت بعد رحيل حكومة أبو الراغب (الثالثة)، كلفها الملك بالعمل على إعداد "قانون انتخابات ديمقراطي" لإجراء انتخابات العام 2007، بعدما كانت حكومة أبو الراغب أشرفت على انتخابات 2003 بعد فراغ نيابي دام عاماً ونصف العام، وأعدت التشريع الذي استندت إليه تلك الانتخابات.

حكومة فيصل الفايز شكلت في 22

تشرين الأول/أكتوبر 2003، بعد أربعة أشهر على إجراء انتخابات مجلس النواب الرابع عشر. وركز كتاب التكليف الملكي لها أن أمامها فرصة كبيرة "لإعداد قوانين عصرية تساهم بإنجاح التنمية السياسية التي نريد؛ قانون أحزاب متطور وقانون انتخاب ديمقراطي تجري بموجبه الانتخابات البرلمانية 2007 وانفتاح سياسي على كافة فعاليات المجتمع". القطاطشة، يلفت الانتباه إلى الخلل في طريقة تشكيل الحكومات، فهو يرى "أن الأصل أن تكون ممثلة لأحزاب، أو لأغلبية برلمانية، لأن ذلك يجعلها في وضع تنفذ فيه برامج، لا أن تكون حكومة علاقات عامة". وفي غياب مرجعية الأغلبية النيابية، "دخلنا مرحلة توريث التوزير، ما سيؤدي على المدى البعيد إلى عدم نضج في مؤسسات الدولة"، يضيف القطاطشة.

كانت استجابة حكومة الفايز على مستوى الخطاب واضحة ومباشرة، وبخاصة أن الحكومة اشتملت للمرة الأولى في تاريخ الوزارات الأردنية على وزارة للتنمية السياسية، وأقرت الحكومة استراتيجية للتنمية السياسية تضمنتها فقرة رئيسية عن إعداد قانون انتخاب ديمقراطي عصري.

الحكومات تريد قانون انتخاب تتوقع نتائجه حتى يبقى كل شيء تحت سيطرتها

لكن من الزاوية العملية، لم تقدم الحكومة ما يخدم إعداد مشروع قانون انتخاب جديد، فلا هي فتحت حواراً عاماً حول الموضوع، ولا شكلت لجاناً مختصة لهذا الشأن، وكان الموعد الذي حددته لإنجاز قانون الانتخاب متأخراً وقريباً من موعد الانتخابات اللاحقة في العام 2007. ورغم أن الحكومة تمتعت بمساحة زمنية للعمل امتدت عامين، إلا أنها رحلت قبل أن تتعامل مع ملف قانون الانتخاب بأي صورة من الصور.

الهياجنة، الخبير في موضوع التنمية السياسية، يرى أن الحكومات تريد قانون انتخاب تستطيع أن تضمن مفاعيله حتى يبقى كل شيء تحت السيطرة، وتخشى من تشريع يعزز المشاركة السياسية ويوسعها، لأنها تنطلق من افتراض غير علمي بأن المشاركة الواسعة تقود إلى عدم الاستقرار بسبب فجوة التوقعات بين ما يرغب به الناس وما تقدمه الحكومات. ويضيف: "فضلاً عن ذلك، ففي حين يركز جلالته الملك على البعد الإستراتيجي في عمل الحكومات، إلا أن الأخيرة تمسك بمنهج السياسات قصيرة الأجل والذي يجعل الحكومات تبدأ دائماً من الصفر".

هكذا يستمر الدوران في حلقة مفرغة. حتى بات كثيرون لا يتوقعون حلاً لمعضلة قانون الانتخاب، ويرجون أن يجري التشدد لإعداد القانون المنشود وعرضه على مجلس الأمة ليصدر كقانون عادي، والانتهاه من حكاية قوانين الانتخاب "المؤقتة".

الملك يدعو لحياة حزبية سليمة وحزبيون يشكون مماطلة الحكومات

خليل الخطيب

جديتها في السير في طريق الإصلاح". ويذهب الخيطان أبعد من ذلك بقوله: "مجمّل القوانين المتعلقة بالإصلاح السياسي، كقوانين الانتخابات، والمطبوعات والنشر، والأحزاب، والتجمّعات العامة، وأسلوب تعاطي الحكومات معها، كلها تدل على أنه ليس ثمة قرار بالإصلاح السياسي". وزير التنمية السياسية، كمال ناصر، أكد عدم معرفته بوجود مذكرات، من أحزاب المعارضة، تتعلق بتمويل الأحزاب بحسب نص القانون، وجاء تأكيد الوزير في معرض إجابته عن سؤال طرحته عليه «السنجل»، خلال اللقاء الذي جمعه مع الأسرة الإعلامية مساء الأحد 2008/7/26.

لكن أمين عام وزارة التنمية السياسية بشير الرواشدة يوضح: "ما جرى أنه في عهد حكومة معروف البخيت شكلت لجنة مكونة من الأحزاب التي صوتت بأوضاعها ووزارة التنمية السياسية ووزارة الداخلية وجرت مباحثات في هذا الأمر".



مماطلة الحكومة في تقديم الدعم للأحزاب دليل على عدم جديتها في الإصلاح

ويؤكد الرواشدة: "كما أن للأحزاب رؤيتها، كانت الوزارة أجرت بحثا واسعا في تجارب دول العالم وبالتالي كان للوزارة رؤيتها وكذلك لوزارة الداخلية".

ويتابع: "جميع الوثائق التي صدرت عن اجتماعات تلك اللجنة تم تسليمها لمجلس رئاسة الوزراء ليتابع الإجراءات القانونية اللازمة عليها، وقد خرجت بالتالي من صلاحيات وزارة التنمية السياسية".

ويخلص الرواشدة إلى أنه "من المحتمل أن يكون الملف في وزارة الداخلية، وانها تقوم بإجراءاتها عليه بحكم تبعية الأحزاب، قانونيا لها".

مصدر مطلع في وزارة الداخلية فضل عدم ذكر اسمه أكد لـ«السنجل» أن "العمل جار في الوزارة على إعداد نظام لتوزيع الدعم على الأحزاب وأن المسألة تحتاج إلى وقت".

لكن مصدرا آخر في الوزارة نفسها أبلغ «السنجل» أن «النظام أنجز بالفعل، وأنه على طاولة مجلس الوزراء»، ولم يفسر هذا المصدر سبب عدم الإعلان عنه حتى الآن.

تبدو الأمور، والحالة هذه، مدعوة إلى الذهاب للمزيد من عدم الوضوح.

لكن المؤكد، هو أن مصداقية الحكومة في التعامل مع ملف التنمية السياسية، ستعترض للمزيد من التشكيك يوما بعد يوم، ما لم تضع أمام جميع الأطراف المعنية برنامجاً تنفيذياً محدداً وواضحاً لإنجاز استراتيجية وطنية لهذه التنمية يشارك في صياغتها جميع الأطراف.

وقدمنا مذكرة مكتوبة، كما قدمت بقية أحزاب المعارضة مذكرة مشابهة"، يقول ذياب.

ويضيف أن أحزاب المعارضة، حينذاك، اتفقت على مجموعة أسس لتوزيع هذه الأموال أهمها:

- أن يتم التوزيع بموجب قانون دستوري يلحق هذا الدعم بميزانية الدولة وليس بنظام تصدره الحكومة، حفاظا على الشفافية ومنعاً لاستخدام هذه الأموال من الحكومة في شراء الذمم.

- أن يتم التوزيع وفق حجم الحزب، ومدى انتشاره الجغرافي، وحجم عضوية النساء والشباب في صفوفه.

ويتابع: "قمنا بتقديم هذه المذكرات للوزير، ومنذ ذلك الوقت لم نسمع رداً على ما جاء في مذكراتنا، ولم نلمس أي خطوة عملية نحو تحقيق الأمر".

ويخلص ذياب إلى أن "هذا التجاهل يمثل حلقة من سلسلة حلقات تؤكد أن الحكومة غير جادة وغير معنية بالتنمية والإصلاح السياسي".

الصحفي فهد الخيطان، مدير الشؤون المحلية في «العرب اليوم»، يقول إنه رغم أن الالتزام بتقديم الدعم للأحزاب يشكل جزءاً بسيطاً من عملية التنمية السياسية، إلا أن عدم التزام الحكومة، ومماطلتها في تقديمه، يشكل دليلاً واضحاً على عدم

المعارضة في حينه، ثم اضطرت للتجاوب تحت ضغط الموعد النهائي للتصويب، صوتت الأحزاب أوضاعها وفق القانون لكن الحكومة لم تلتزم بالجانب المترتب عليها من تنفيذ القانون المتمثل في تقديم الدعم المالي الذي ينص عليه القانون للأحزاب".



قانون الصوت الواحد أثبت أنه عاجز عن إنجاز برلمان لوطن

يروى ذياب وقائع لقاء جرى بين مجموعة الأحزاب التي صوتت بأوضاعها مع وزير التنمية السياسية السابق، صبري ربيحات، بحضور مندوبين من وزارة الداخلية جرى خلاله التباحث في أفاق العمل الحزبي والتنمية السياسية بشكل عام، وقضية تمويل الأحزاب بشكل خاص.

"أكد الوزير حينها أن الحكومة جادة في تقديم الدعم المادي للأحزاب، وأنها رصدت مبلغ 5 ملايين دينار لهذه الغاية، كما طلب منا تقديم المشورة حول أسس إنفاقها،

للتنمية السياسية المطلوبة بوضوح، ومن أركانها الرئيسية حياة حزبية فاعلة ونشطة تؤطر الناس وتفعّل مشاركتهم في صنع القرار.

لكن عدداً من السياسيين والإعلاميين يجادلون بأن المسألة لا تتعلق بوضوح الرؤية الملكية للإصلاح أو عدم وضوحها، وإنما تتعلق بجدية الحكومات في تطبيق هذه الرؤية الملكية أو عدم جديتها.

يسوق أحمد يوسف، الأمين العام لحزب الشعب الديمقراطي الأردني أمثلة على عدم جدية الحكومات المتعاقبة في تحقيق التنمية والإصلاح السياسيين، من أهمها إصرار الحكومات على الإبقاء على قانون الصوت الواحد الذي أثبت التجارب غير مرة أنه عاجز عن إنجاز برلمان لوطن.

يتابع يوسف: "كما جاء قانون المطبوعات والنشر وقانون التجمّعات العامة مقيدين للحريات العامة وحرية التعبير".

ويستطرد أمين عام "حشد" مستذكراً: "مماطلت الحكومات كثيراً في إصدار قانون للأحزاب، وعندما أصدرته جاء هذا القانون ليجرم العديد من الأحزاب من المشاركة في العمل السياسي بسبب الإصرار على شرط توفر 500 عضو مؤسس للحزب".

سعید ذياب، أمين عام حزب الوحدة الشعبية الأردني يحاجج: "حتى عندما فرضت الحكومة قانون الأحزاب الذي رفضته أحزاب

طبقت الحكومة الأردنية قانون الأحزاب السياسية الخلفي لعام 2007، وعلى الرغم من ذلك لم تطبق ما يتعلق بالدعم المالي للأحزاب رغم أن ذلك منصوص عليه في هذا القانون. هذه الحقيقة تضيف سبباً جديداً يدفع إعلاميين وسياسيين أردنيين للتشكيك في صدق نوايا الحكومة في تحقيق تنمية سياسية أكد الملك عبد الله الثاني على ضرورة تحقيقها في غير مناسبة.



تصريح الملك بـ«حياة سياسية حزبية لا مكان فيها للخوف» كان على درجة استثنائية من الوضوح

يذهب بعض هؤلاء في تشكيكهم إلى حد التساؤل عن حقيقة وجود إرادة سياسية حقيقية للإصلاح.

في أكثر من مناسبة أكد الملك عبدالله الثاني الحاجة إلى تنمية سياسية ومشاركة شعبية في صنع القرار، وردت عبارات بهذا المعنى في جميع كتب التكليف للوزارات خلال السنوات التسع الأخيرة.

ففي كتاب التكليف الموجه إلى حكومة فيصل الفايز قال الملك: "إن التنمية السياسية بكل أبعادها تأتي على رأس الأولويات، تشارك فيها كافة قطاعات المجتمع وقواه السياسية، حيث النزاهة والمساءلة والشفافية وسيادة القانون والعدالة والمساواة". وفي كتاب التكليف الموجه إلى حكومة نادر الذهبي أكد الملك: «عزماً على الاستمرار في برامج الإصلاح السياسي وتعزيز المشاركة وتنمية الحياة الحزبية مستنيرين بالمبادئ التي تم التوافق عليها في وثيقتي الأجندة الوطنية وكلنا الأردن».

إن كانت العمومية التي تتسم بها نصوص كتب التكليف قد أشكلت على الحكومات فجعلتها لا تحسن التطبيق، فإن لقاء الملك مع طلبة كلية الإعلام في جامعة اليرموك في العشرين من نيسان/أبريل الماضي، والذي دعا فيه الطلبة للمشاركة الفعالة في الحياة السياسية والحزبية، وأطلق خلاله تصريحه الشهير بـ«حياة سياسية حزبية لا مكان فيها للخوف» كان على درجة استثنائية من الوضوح في هذا الشأن.

قدم هذا اللقاء معالم الرؤية الملكية



مبادرة التعليم الأردنية: نجاحات تحتاج مزيداً من التجهيزات

إطار العملية التربوية. يطرح هذا العدد الكبير من المدارس التي تحتاج لإصلاح، تساؤلات حول دور وزارة التربية والتعليم، ولماذا لا تعتمد بنفسها إلى إعادة هذه المدارس إلى الحياة، بدلاً من البحث عن ممولين وشركاء. يكمن الدور الأساسي لـ«التربية» في متابعة المدارس وإصلاحها. يساعدها في ذلك أن المجتمع الأردني مجتمع فتي، يشكل الشباب نسبة كبيرة منه. فلا بد من إعطاء المدارس أولوية في عمل الوزارة، خشية أن يصبح بعض هذه المدارس، كالبرامج التلفزيونية التي تعرض برعاية الشركات.

مبادرة التعليم الأردنية نجحت في تحقيق الكثير من أهدافها خلال خمس سنوات، وينتظر منها المزيد لتحسين وضع المدارس في الأردن، ورفع مستوى التعليم باستخدام طرق علمية حديثة، تعتمد على التجربة والعمل بدلاً من التلقين المستمر. ويقع على عاتق وزارة التربية والتعليم تحقيق هذه الأهداف. ومن المنتظر أن تقوم شراكة بين الوزارات والمؤسسات الرسمية وبين شركات القطاع الخاص، وتعاون التربويين والمعلمين والطلبة جميعهم، للوصول إلى صيغة صحيحة ومتكاملة للتعليم، تنجح في رفع المستوى الفكري وإرساء ثقافة وطنية صحيحة للطبقة.

النظام التعليمي في الأردن، كقلة الخبرة لدى المعلمين، والفوضى المنتشرة في المدارس الحكومية، ما يستدعي الاهتمام بالبنية التحتية للمدارس، وتقويم عمل الإدارات والمعلمين، في نشر الثقافة، وإرساء أسس التربية والتعليم الصحيحة.



كثير من المدارس ما زالت تفتقر للمرافق الأساسية والتنظيم السليم

هناك نحو 500 مدرسة حكومية تعدّ غير صالحة للاستخدام. تنتشر هذه المدارس في المحافظات خارج عمان والقرى النائية، ما يشير إلى خلل كبير في البنية التحتية للنظام التعليمي يجب معالجته بـ«استصلاح» هذه المدارس وإعادةتها إلى دورها الطبيعي في

مناهج الحاسوب وإدخالها جميع الصفوف، من المرحلة الابتدائية، لإنشاء ثقافة إلكترونية تساعد على تحقيق إنجازات أفضل في المستقبل. وتضع المبادرة الاستراتيجيات المختلفة لتحسين التدريس في المدارس، مثل إنشاء «اللوح الإلكتروني»، وإصدار المناهج الإلكترونية للمواد التعليمية الأساسية، كالعلوم والرياضيات.

ذاعت هذه المبادرة على مستوى دولي. وهناك دول، كالسعودية وفلسطين، تفكر في تبني مبادرات مثيلة، في حين تشير أخبار في الصحافة العالمية إلى احتمال تعميم المبادرة لتصبح عالمية، في محاولة لرفع المستوى التعليمي للمدارس في جميع أنحاء العالم، وخاصة دول العالم النامي. فالشراكة العالمية التي تحققها هذه المبادرة، تدفع لإنشاء مبادرات أخرى على شاكلتها، لتحقيق التعاون الدولي.

إلا أن كثيراً من المدارس ما زالت تفتقر للمرافق الأساسية والتنظيم السليم، ما يعيق العملية التعليمية. وهناك الكثير من الأخبار عن إنشاء مختبرات للحاسوب في مدارس في قرى نائية لا يعرف طلابها -ولا معلموها- استخدام هذا الجهاز! تكمن المشكلة في عدم النظر للعيوب الأساسية التي يعاني منها

عند مشاركته في معرض إنتل الدولي الذي أقيم في أيار/مايو الماضي، بحصده ثلاث جوائز في مجالات مختلفة، وكانت المشاريع الفائزة بهذا المعرض، مشاريع ريادية تتعلق بأنظمة الري وتحلية المياه والتخاطب بين الأصم والضرب عبر جهاز الكمبيوتر والأجهزة المساعدة الأخرى. المدارس الفائزة بهذه الجوائز كانت من القطاعين الحكومي والخاص، ما يدل على نجاح هذه المبادرة برفع المستوى العملي للطبقة.



هناك نحو 500 مدرسة حكومية تعدّ غير صالحة للاستخدام

وهناك إنجاز «الربط الإلكتروني» بين المدارس، وإقامة شبكة واحدة تجمع هذه المدارس بالتعاون مع وزارة الاتصالات والتكنولوجيا. وهي عملت أيضاً على تطوير

تعدّ المدارس اللبنة الأولى في بناء أي مجتمع عصري. ولكي تكون كذلك، لا بد من تزويدها بالمرافق التي تجعل منها بيئة مناسبة للتعليم، والاهتمام بها لخلق جيل مثقف، قادر على بناء دولة القانون والمؤسسات في المستقبل.

مثل هذا الفهم لدور المدرسة هو الذي جعل الملك عبد الله الثاني يطلق مبادرة التعليم الأردنية، التي تتعاون فيها وزارة التربية والتعليم مع المؤسسات الدولية. في هذا الإطار وقعت شركة مايكروسوفت العملاقة عقداً قبل ثلاث سنوات لدعم هذه المبادرة، التي دعمتها أيضاً شركات عالمية أخرى مثل IBM، Dell، HP. كما تشارك شركات محلية مثل «منهاج» في هذه المبادرة، التي قطعت شوطاً طويلاً في تطوير التعليم ورفع مستوى المدارس في الأردن، وشركة «إنتاج» التي تساهم بدعم هذه المبادرة. وأطلقت هذه المبادرة في العام 2003 ضمن اجتماع «المنتدى العالمي الاقتصادي». تعبر هذه المبادرة عن شراكة بين القطاعين العام والخاص، ما يعطيها بعداً معنوياً جديداً يدعم قدرتها على التغيير. نتائج المبادرة ظهرت من خلال عدد من الإنجازات التي حققها النظام التعليمي في الأردن.

نجح الأردن في تحقيق فوز غير مسبوق

المدارس الأقل حظاً: وصف مؤقت أم صفة دائمة؟

المدارس الأقل حظاً في محافظات المملكة:	
51	عمّان (تضم مديريات عمّان الثانية والثالثة والرابعة)
50	البادية الوسطى
113	البادية الشمالية
58	البادية الجنوبية
91	إربد (إربد الأولى والثانية والثالثة والكورة والرمثا والأغوار الشمالية وبني كنانة)
16	مادبا (تضم لواء ذيبان)
29	جرش
33	عجلون
23	المفرق
14	الزرقاء
52	الكرك (تضم المزار الجنوبي والقصر والأغوار الجنوبية)
55	السلط (تضم دير علا والشونة الجنوبية وعين الباشا)
10	الطفيلة
11	معان (تضم البترا والشوبك)

تتضمن شروط الاستفادة من المكرمة الملكية أن يكون الطالب، أو الطالبة، أمضى السنوات الدراسية الثلاث الأخيرة في المدرسة الثانوية المشمولة، أو أن يكون أمضى مدة لا تقل عن سبع سنوات دراسية في مدرسة أساسية رافدة للمدرسة الثانوية المشمولة، وأن يكون انتقل منها لأسباب اجتماعية أو أكاديمية.

بدأ ملاحظاً ازدياد عدد المدارس الأقل حظاً في السنوات الأخيرة، ما يطرح تساؤلات حول وضع هذه المدارس، ومتى «ترتفع» حظوظها لتصل إلى مصاف المدارس العادية. وبدلاً من أن يقل عدد هذه المدارس، بتحويلها إلى مدارس عادية، فإن مدارس جديدة تضاف إلى هذه القوائم، فيبدو الأمر وكأن هناك مدارس بُنيت كي تكون أقل حظاً!

ليس هذا تقييلاً من أهمية وجود نظام يتيح لأبناء مناطق يعيش أهلها أوضاعاً معيشية صعبة أن يواصلوا دراستهم الجامعية، مثلهم في ذلك مثل أبناء المناطق الأخرى، لكن هذه المدارس، يجب ألا تبقى مصنفة بوصفها مدارس أقل حظاً إلى الأبد، فمن المفترض أن تنتقل إلى خانة المدارس العادية، بعد بذل جهود خاصة في هذا السبيل.

حتى ذلك الحين، ستبقى المدارس الأقل حظاً، سبباً للوصول أبناء المناطق النائية للجامعة، والحصول على دراسة تمهد لعيش كريم في المستقبل.

المملكة. تحتوي البادية الشمالية على العدد الأكبر من هذه المدارس (113 مدرسة)، تليها محافظة إربد بألويتها المتعددة (91 مدرسة).

تضم قائمة المدارس الأقل حظاً، التي أصدرتها لجنة المكرمة الملكية قبل أيام، ما يزيد على 600 مدرسة تنتشر في محافظات



"الوزارة لا تجيب"

القطاع الزراعي: تراجع ذريع رغم حثّ كتب التكاليف على دعمه

خالد أبو الخير

يلق الفلاحات: «الحقيقة التي ينبغي التعامل معها هي أننا إذا أردنا أن نحقق الأمن الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، فضلاً عن استيعاب أيد عاملة كثيرة، فما علينا إلا الالتفات للقطاع الزراعي والتعامل معه بصورة صحيحة، وذلك عبر تحفيز المزارعين وإقامة وتشجيع المشاريع الزراعية الاستثمارية. على الحكومة أن تتحمل مسؤولياتها».

والسؤال هنا: هل تحملت الحكومة، ممثلة بوزارة الزراعة، مسؤولياتها؟ «السجل» حاولت الاتصال بالوزارة لأخذ رأيها، وعلى الرغم من الاتصالات المتكررة، فإن أياً من مسؤولي الوزارة لم يرد على نداءات «السجل»، فترك المحرر رقم هاتفه بعهدة أحد مسؤوليها لتبادر الوزارة إلى الرد، لكن الرد لم يصل حتى إعداد هذا التقرير!

وتطبيق الاستراتيجية الزراعية التي وضعت سابقاً، بما يحقق تنشيط القطاع ودفعه إلى الأمام».

شدد كتاب التكاليف الملكي الموجه إلى حكومة عبد الرؤوف الروابدة على أن الزراعة «تشكل ركناً أساسياً في اقتصادنا الوطني، وفي اعتمادنا على أنفسنا في الأساسيات من وسائل العيش، ولذا لا بد من تنشيط المؤسسات الزراعية والعمل على تكامل أدوارها، وتحديث أساليبها».

أما كتاب التكاليف الموجه إلى حكومة فيصل الفايز، فقرر أن «أهمية قطاع الزراعة تكمن في أن هذا القطاع يمس حياة العديد من فئات المجتمع، إضافة إلى ارتباطه بباقي القطاعات الاقتصادية، ولكونه يمثل نمط حياة وبعداً اجتماعياً ومصنراً دخل لشريحة كبيرة من المواطنين»..

المستقبل إلى أن يكون لديك مال وليس هناك قمح تشتريه».

يفاقم المشكلة الزراعية اشتداد أزمة الغذاء العالمية

يلحظ الخريشا بالمقابل «أن هناك توجهاً لدعم الزراعة في الوقت الحالي بعد أن أصبح لا مناص أماناً من التوجه لدعم الزراعة»، ويشير إلى أهمية «تطوير

أن الأردن لا يعاني من مشكلة في كمية المياه، بل في إدارتها، وفي تطوير طرق لزراعة منتجات لا تحتاج إلى كثير من المياه، أسوة بدول أخرى لديها المشكلة نفسها.

ويؤكد الخريشا: «الإرادة السياسية واضحة في توجيهات جلالة الملك، لكن القضية تكمن في مدى ترجمة المسؤولين لهذه الإرادة على الأرض، بخاصة بعد أن وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه من تدهور في القطاع، وبروز أزمة الغذاء العالمي التي دفعت منظمة الأغذية والزراعة الدولية لقرع جرس الإنذار خشية حدوث نقص في الغذاء في العالم».

الفلاحات: رغم أن العديد من كتب التكاليف نصت على تحفيز الزراعة ودعمها، فإن حكومات متعاقبة واجهت القطاع بإهمال شديد

«على الرغم من أن العديد من كتب التكاليف نصت على تحفيز الزراعة ودعمها، فإن حكومات متعاقبة واجهت القطاع بإهمال شديد»، يشرح الفلاحات، الذي يصر على أن «أحدًا لا يجادل في أن الأردن محدود الموارد، سواء في المياه أو الأرض، لكنه غني بالعنصر البشري وبقدرته على مواكبة العلوم والتكنولوجيا التي تتيح له استثماراً أمثل للقطاع، شرط توافر الإرادة السياسية».

يبلغ العجز المائي في الأردن نحو 400 مليون متر مكعب، علماً أن الزراعة تستهلك 72 بالمائة من المياه المتاحة في الأردن، ولا يستفيد الأردن من سقوط الأمطار إلا بنحو 300 مليون متر مكعب، ويذهب الباقي هدراً.

بحسب الفلاحات، فإن «الحكومة السابقة مثلاً، بدأت في تنفيذ نظام استعمالات الأراضي، لكن الحكومة الحالية التي يفترض أنها جاءت لإعادة الاعتبار للقطاع، تتصرف ببطء في تنفيذ النظام، فضلاً عن أن قرار إعفاء مدخلات الإنتاج، جرى تنفيذه في العديد من القطاعات، عدا القطاع الزراعي».

يفاقم المشكلة اشتداد أزمة الغذاء العالمية، ما يدعو نقيب المهندسين الزراعيين إلى قرع جرس الإنذار: «الأردن لا ينتج من القمح حالياً إلا ما يكفي 5-10 أيام. يجب أن نلتفت إلى القطاع ونشجع زراعة القمح والشعير، سواء عن طريق الري في الأغوار أو بمياه الآبار في الجنوب أو بزراعة الأراضي البعلية، خشية أن تصل الأمور في

أولت العديد من كتب التكاليف الملكية الموجهة للحكومات، القطاع الزراعي عناية خاصة، ومع ذلك يشهد هذا القطاع تراجعاً ذريعاً ومستمرًا على مدى عقود».

تسرد المؤشرات الرقمية رؤية مؤلمة عن الواقع الزراعي، فهي تقول إن «الأراضي الصالحة للزراعة في المملكة التي تقدر بنحو 80 مليون دونم لا يستغل منها سوى 4 بالمائة فقط»، فيما لم تعد تشكل الأشجار الحرجية في المملكة إلا 1 بالمائة من مساحة المملكة، أي أن هنالك نقصاً في الأراضي الحرجية بنسبة لا تقل عن 25 بالمائة عن المعايير العالمية».

تشكل الزراعة، نظرياً، ركناً أساسياً من أركان الاقتصاد الوطني، بيد أن التعامل معها «اقتصرت على المنظور المالي، أي مدى مساهمة القطاع في الدخل القومي، دون النظر إلى حاجات القطاع وضروراته ودعمه وتحفيزه، على خلاف ما هو معمول به في دول العالم؛ شمالاً وجنوباً، والتي تقدم الدعم لقطاعاتها الزراعية»، وفق النائب ووزير الزراعة السابق مجحم الخريشا ونقيب المهندسين الزراعيين، عبد الهادي الفلاحات.

يرجع الخريشا المشكلة، بناء على خبرته كوزير سابق، إلى أن راسمي السياسة الاقتصادية لم يولوا القطاع الزراعي الأهمية التي يستحقها، بل إن الزراعة لم تكن تعني لهم شيئاً، «ما أدى إلى النكوص الحاصل».

يتبنى عدد من الاقتصاديين الأردنيين فكرة أن الأردن لا يمكن أن يكون دولة زراعية في المقام الأول

ويضيف الفلاحات: «أن المقياس المالي وحده أضر ضرراً بالغاً في توجيه الموارد والسياسات لغير مصلحة القطاع الزراعي».

ويتبنى عدد من الاقتصاديين الأردنيين فكرة أن الأردن لا يمكن أن يكون دولة زراعية في المقام الأول، ولكنه يمكن أن يكون دولة خدمية، بخاصة مع شح المياه الذي يعاني منه. وعليه، يشترك خبراء الزراعة من غياب المفهوم السياسي للزراعة أردنياً. ويزيدون



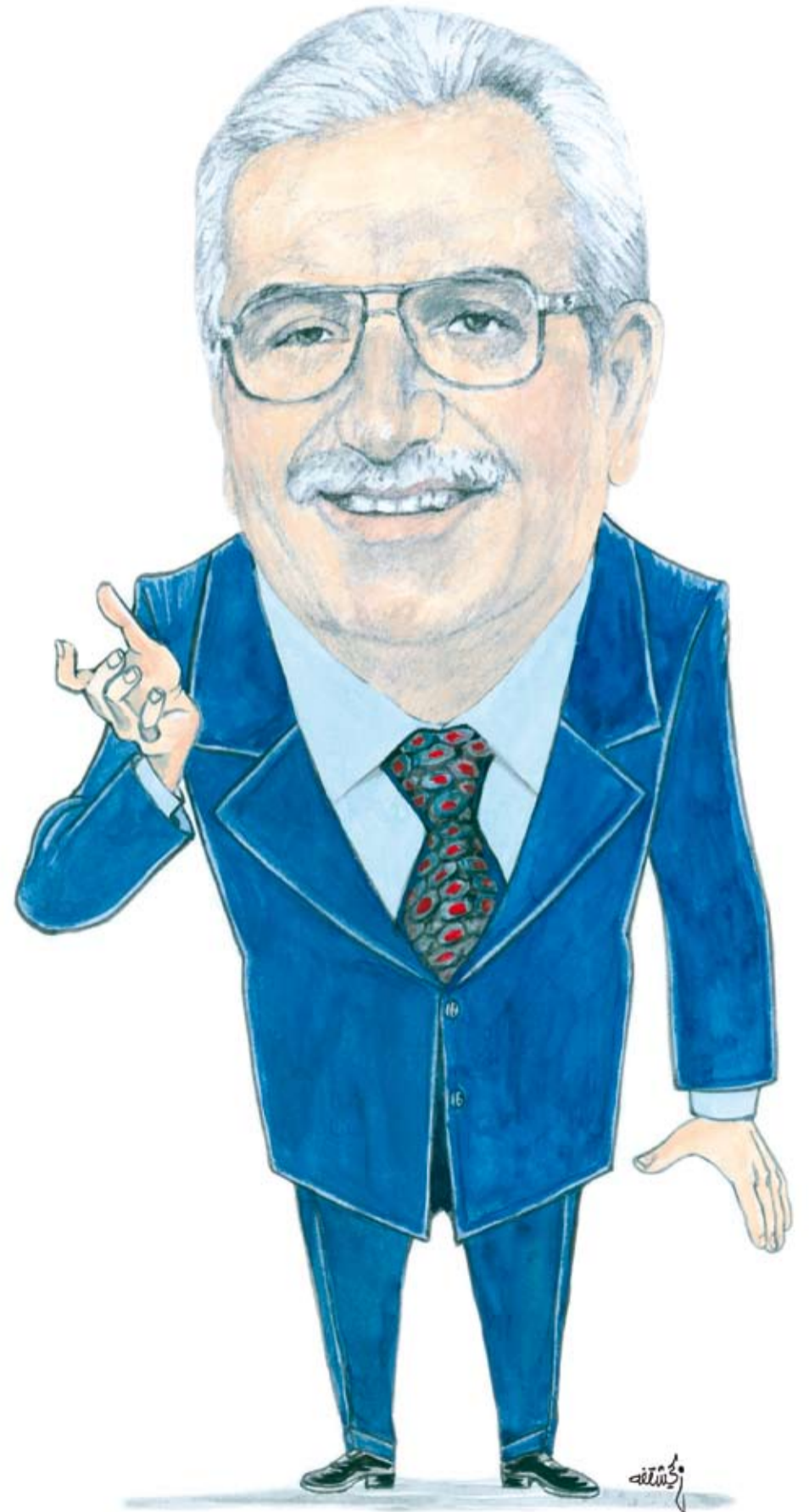
نمدّ جسور الأمان
لك ولعائلتك..

المؤسسة العامة
للضمان الاجتماعي
ضمنان... مستقبلك

www.ssc.gov.jo

الناظرة الهاتفية المجانية 0800 22 025

محيي الدين توق: سر الرقم 11



محمود الريماوي

بعد 11 عاماً عُين وزيراً للتنمية الإدارية في حكومة الشريف الأمير زيد بن شاکر.

لمحيي الدين توق آراؤه الخاصة في المسيرة الديمقراطية. إذ يعتبر أن بلوغ ما بلغته الدول والمجتمعات المتقدمة، أشبه بصعود الجبال العالية. السقوط مؤلم جداً، العودة للسفح ثم معاودة الصعود شديد الإرهاق. التقاط الأنفاس لبرهة قصيرة مفيد لاستئناف الصعود.

الديمقراطية في ما يرى مسألة ثقافية كما هي اختيار للنظام السياسي. لا بد من وجود ديمقراطيين يتمتعون برؤى مستنيرة وطول نفس وتصميم على متابعة المسيرة. في قناعاته أن الخيار الديمقراطي عندنا مبتوت فيه، لكن المحافظين وقوى الشد العكسي يمارسون نفوذهم. وفي الوقت نفسه فإن الأحزاب لا تتمتع بأداء ديمقراطي عال، وشمولية بعض العقائد لا تبشر بوعود ديمقراطية. فضلاً عن غياب الحياة الديمقراطية داخل العديد من الأحزاب القائمة.

بسؤاله عن منع هيئات مجتمع مدني من مراقبة الانتخابات النيابية في العام الماضي، قال توق الذي تولى وزارة شؤون مجلس الوزراء آنذاك، إنه كان مع حق "المركز الوطني لحقوق الإنسان" في المراقبة، ودفّع في هذا الاتجاه ولقي تجاوباً من رئيس الوزراء معروف البخيت، لكن قوى شد عكسي ضغطت باتجاه المنع، بالاستناد إلى حرفية القانون الذي ينص على حضور المرشحين أو من يمثلهم. بذلك تم الوصول إلى "تسوية" بوقوف ممثلي المركز في المدخل ومراقبة ما يجري في الداخل والاستماع لملاحظات المرشحين ومن يمثلهم في قاعة الاقتراع. في رأيه أنه تم تثبيت خطوة حق هيئات مدنية في المراقبة، والمطلوب المضي بها إلى الأمام.

في حصيلته مسيرته المهنية يبدي توق اهتماماً فائقاً وأعجاباً كبيراً بتجربة نشوء الاتحاد الأوروبي القابلة للاستلهام عربياً حتى لو اختلفت الظروف: نزاهة الانتخابات، ضمان حقوق الإنسان، حكم القانون، وإدراك تعذر قيام اتحاد بمشاركة أنظمة غير ديمقراطية، مع دور أساسي للهيئات الاجتماعية المدنية إلى جانب المؤسسات الأخرى.

يعتز توق في المقام الأول بدوره في التوصل إلى اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، وكان ممثلاً للجنة التفاوض مع دول العالم بشأنها بين العامين 2001 و2003. وقد وقعت الاتفاقية مائة دولة في أواخر العام 2006. وكان الأردن في مقدمة الدول العربية التي وافقت وصادقت عليها في نيسان/أبريل 2005.

بشأن الفساد يقول توق إننا نشكو، بالدرجة الأولى، من سطوة متنفذين يستغلون مراكزهم لتحقيق غايات شخصية خارج دائرة عملهم. وكان من رأيه أن تكون "هيئة مكافحة الفساد" مستقلة ومحصنة منذ البدء، وهو ما حدث في نهاية الأمر بعد 11 عاماً بما يعتبر خطوة إلى الأمام.

الرقم 11 تكرر في حياة توق: لقد تأخر تعيينه وزيراً 11 عاماً، ثم تم الأخذ بخطته للتطوير الإداري في العام 2006.

لا ينتمي توق لتيار فكري وسياسي، ولا يسعى كما هو بادٍ لتكوين مثل هذا التيار. ورغم خدمته الطويلة في مراكز مهمة، إلا أنه يحسب على جمهوره المثقفين والأكاديميين، وعلى شريحة النخبة بصفة عامة، لكنه يضع نفسه في موقع إصلاحي ونقدي.

◀ لمحيي الدين توق (64 عاماً) مواهب متعددة وقدرة على المزاجية بين أمور متباعدة. في سني شبابه كان مولعاً بالرياضة: كرة اليد، وكرة السلة، مستفيداً من طول قامته وجسمه الصلب، حتى إنه انضم للمنتخب الوطني لهاتين الرياضتين. غير أن الانشغال بالرياضة لم يفارقه تماماً، فقد ترأس فريق العمل لأول خطة تطوير رياضي في المملكة في العام 1992، ومد ذلك الحين انقطعت صلته بعالم الرياضة باستثناء هواية المشي التي يزاولها خمسة أيام في الأسبوع. في الوقت ذاته في شبابه الأول تفتحت ميوله السياسية، وكان قريباً من حركة القوميين العرب دون أن يكون عضواً في الحركة، وشارك في تظاهرات وأنشطة جماهيرية فيما كان على مقاعد الدراسة الإعدادية، وحافظ على معتقداته هذه وهو يكمل دراسته العليا في الولايات المتحدة، وتولى موقعاً متقدماً في رابطة الطلبة العرب التي أغضبت العديد من السلطات العربية، وفي تلك الأثناء تعرف على الثقافة الماركسية من الأستاذ سعد الدين إبراهيم الذي كان يسارياً متشدداً آنذاك (مطلع السبعينيات). يستذكر توق ذلك بسخرية، فأول من علمه الماركسية كان بين من عرفهم، من أوائل من "انقلبوا عليها".

يقول إن انفصال سورية عن "الجمهورية العربية المتحدة" وهزيمة العام 1967 وأحداث أيلول ووفاته عبد الناصر، سببت له صدمة كبيرة، وصرفته عن الانخراط في الشأن السياسي المباشر.

ميله إلى التنظيم الدقيق والعمل الجماعي بدأ منذ الصغر، حيث كان ينظم فتيان الحي بعمان في أنشطة ترفيهية. بعد نيله شهادة الدكتوراه في علم النفس التربوي انخرط في العمل الأكاديمي والإداري معاً، وتنقل بين مناصب شتى في الأردن وخارجه، وكان من مؤسسي جامعة فيلادلفيا وأول رئيس لها. وساهم في إنشاء كلية التربية في جامعة الإمارات. وعمل بعدئذ سفيراً في فيينا، ثم لدى الاتحاد الأوروبي في بروكسل، ومديراً إقليمياً لمكتب التربية التابع لوكالة الغوث، ووزيراً لمرتين آخرهما في الحكومة السابقة حكومة معروف البخيت.

يثير محيي الدين توق للوهلة الأولى الانطباع بأنه إداري وبيروقراطي متطور (من ذوي الياقات الزرقاء). بينما يفيد سجله المهني بكفاءته في مجال التخطيط بعيد المدى وتمتعه برؤى مستنيرة، وإن كان بعضهم يعتقد أن هذه الرؤى قلما انعكست في الوظائف التي تقلدها، فيما يشدد آخرون على كفاءته ومهنيته حين توليه عمادة شؤون الطلبة في الجامعة الأردنية أواسط الثمانينيات، وهي فترة لم تشهد ظهور الاتجاهات الفتوية والتعصبية لدى الطلبة.

محيي الدين توق، يرى أنه حُرّم في ربع الساعة الأخيرة من الانضمام لحكومة أحمد عبيدات في العام 1984 نتيجة تدخلات متنفذين، وذلك "عقاباً" على تقيده التام بالقوانين دون ظلم أو محاباة لأحد.

بورتريه

عبد الكريم غرايبة: قدموه للحسين بوصفه سفيراً لهولندا!



خالد أبو الخير

زواجه في العام 1956 كان "تاريخياً" أيضاً، فقد تقدم لفتاة سورية من عائلة مرموقة، تدعى "بيهمال"، وهو اسم فارسي مرادف لـ"بناظير"، التي ليس لها نظير. استقبال عائلتها له لم يكن على مستوى الطموح، لكن الموقف تبدل في الأسبوع التالي، عندما طرد الملك الحسين الجنرال كلوب، حيث أصبح الجو أكثر حميمية وقبولاً. وكان النقيب.

زار الأردن برفقة عدد من الشخصيات السورية لهتئة الملك الحسين بتعريب قيادة الجيش، وتذكره الملك الراحل، فقد سبق لغرايبة أن طلب مقابلة جلالته، لكن الحاشية أخطأوا وأدخلوه على أنه السفير الهولندي! وكانت تلك المفارقة مدعاة لتندر الحسين منه.

استدعي إلى الأردن منتصيف الخمسينيات، وعمل مديراً لدائرة الآثار، بيد أنه أبعد من منصبه ونُقل مفتشاً إلى وزارة التربية. وظيفته الجديدة لم تعجبه، فقفل مسافراً إلى دمشق، لكنه يشدد بأنه لم يكن لاجئاً سياسياً.

عمل في الجامعة الأردنية منذ تأسيسها في العام 1962 أستاذاً للتاريخ. "أنا أقدم شيء في الجامعة، بل إنني أقدم حتى من أي طوبة أو ورقة فيها، يفاخر غرايبة الذي ما زال أستاذاً شرف، لا يتقاضى راتباً أو تقاعداً.

راتبه التقاعدي الوحيد يتقاضاه، نظير تعيينه عضواً في مجلس الأعيان لمرة واحدة في العام 2005. قبيل حرب 1967، كان المؤرخ مدركاً أن هزيمة ستحيق بنا، فقد سمع في نيسان من ذلك العام، أن هناك من يخطط لحرب توريط تشكل كارثة قد تحدث صدمة عند العرب فيفيقوا. يشير إلى أن سعيد التل نقل في جلسة لاحقة عن وصفي تعقيبته على ذلك بالقول: "هذه الكارثة ستكون طويلة المدى، ولن تؤدي إلى صحو، وتضيق بسببها الضفة والجولان وسيناء وجنوب لبنان".

يصف الحسين بأنه "قائد يمتاز ببعد النظر، وله مبادرات، وقد فزع لي عندما وقف وصفي التل، رئيس الوزراء في حينها، ضد تعييني في الجامعة الأردنية".

ويشير إلى أن الرئيس عبد الناصر "إنسان غير طبيعي، فذ، أبعد رؤية من صلاح الدين الأيوبي، إنما بحظ أقل، غير أنه استحواذي، لا يهمه أن يبرز غيره مثل صلاح الدين أيضاً".

ويرى أن حافظ الأسد "رئيس دولة دقيق في أعماله، على النقيض من عبد الناصر"، ويرى أن صدام حسين "عروبي من الطراز الأول، وطني شديد الاندفاع وليس قائداً، لا قيمة لأرواح الناس عنده".

يسكن غرايبة الذي ناهز الثمانية والثمانين عاماً، أي 1052 شهراً قمرياً بحسبته، وحيداً بعد وفاة زوجته قبيل عشر سنوات، وله ابن واحد، رائد، حقق أمنية جده وصار طبيباً.

لم "يسأم تكاليف الحياة" على طريقة عمرو بن كلثوم، حين أدرك الثمانين، وما زال يخدم نفسه بنفسه يقرأ ويواصل البحث والتأليف.

"بعض التاريخ ظن، وكثير منه من إملاء الهوى"، يقول ول ديورانت في "قصة الحضارة"، "بخاصة حين يعتمد على المذكرات"، يزيد غرايبة، "لأن المتقدم في السن يخطئ حين يتصور أموراً يتمناها".

.. على الباب، في حديثه التي يوليها عنايته، قال وهو يودعني: العمر "قراقرة". سألته عن المعنى، أجاب: "هو اصطلاح فلاح، فبعد أن يُجمع القمح ويذرى على البيدر، ويوضع في شواللات، يبقى بعض الحَب مختلطاً بالتراب، ويصعب فصله عنه، فتأتي نسوة فقيرات يجمعن ذلك الحب بصعوبة.. فهو قراقرة.. أي بقايا، العمر الآن بقايا".

◀ رأى النور في العام 1923 في "المغبر"، من قرى إربد، التي طالما تغنى عرار بعين ماها "راحوب"، قبل أن تجف وتصير أثراً بعد عين.

عرف التنقل في طفولته بحكم عمل والده الموظف.

درس الثالث الابتدائي في مدرسة اللاتين بعجلون، حيث استوقفه المعلم روكس بن زائد العريزي. "ما شدني إليه أنه كان يقدم التاريخ لنا بوصفه صورا، وليس سرداً مملاً". يستذكر المؤرخ عبد الكريم غرايبة.

عاد إلى إربد ولم يجاوز العاشرة من عمره، منتسباً لمدرسة حسن كامل الصباح، وهي الوحيدة التي تدرس الرابع الابتدائي من سيل الزرقاء وشمال.

أكمل دراسته في السلط الثانوية، وكانت أجواؤها مفعمة بالسياسة. "عندما مات الملك فيصل الأول اعتقدنا أن الإنجليز قتلوه فثرتنا وتظاهرتنا، وكذا الحال عندما توفي العالم اللبناني حسن كامل الصباح، كانت عقلية المؤامرة مستحكمة فينا"، يشرح غرايبة.

حال أنهى المترك في العام 1942، قصد بيروت دارساً للطب في جامعتها الأميركية، نازلاً عند رغبة والده الذي كان يحلم بأن يصير ابنه طبيباً في إربد. لكنه فشل فشلاً ذريعاً في الطب، وتحول لدراسة التاريخ كي لا يعود خالي الوفاض.

ظل الأب عند موقفه، وحتى حين نال ابنه شهادة الدكتوراه في التاريخ قال له مستاء: "لن تغادر إربد فقط، بل ستغادر الأردن بأكمله".

أقسم يمين الولاء لحركة القوميين العرب في بيروت العام 1945، لكنه لم يستمر معهم.

غداة ابتعائه لدراسة التاريخ في لندن، اعتزم كتابة أطروحته عن الملك فيصل الأول، لكن خطبة لنشرشل نشرت في "التايمز" في كانون الثاني/يناير 1940 غيرت من تفكيره، فقد حذر فيها على طريقة الرئيس بوش في أيامنا هذه، مما أسماه مراكز الإرهاب الثلاثة التي تهدد الغرب، وهي: لينين، وأتاتورك، ورمضان شلاش!

"لم يكن رمضان شلاش إلا بدوياً من قبيلة زيد العراقية، قائداً لفصيل يتجول في بادية الشام، جاء إلى دير الزور فوجد ضابطاً إنجليزياً يحكمها، فاقتحم مكتبه وطرده، وصار ياوراً لدى الملك عبد الله الأول".

في لقاء مع نائب الملك، سفير العراق في لندن الأمير زيد، حثه الأمير على تغيير موضوع أطروحته قائلاً: هل تريد شهادة الدكتوراه فقط، أم تريد أن تتعلم!

أجاب: أريد طبعاً أن أتعلم.

قال: إذا ابحت عن موضوع إنجليزي كي يكون الموضوع أليفاً للذين سيناقشوك فيه.

وهكذا كان. فقد حاز غرايبة الدكتوراه في العام 1947 عن أطروحته "التجارة الإنجليزية في سوريا في القرن الثامن عشر"، وما زال يذكرها للأمير زيد، مشيراً إلى أن الأمير رعد بن زيد كثيراً ما سأله لماذا لم يكتب عن الملك فيصل. "الحق أنني ظلمت متقيداً بنصيحة الأمير الأب رحمه الله".

عمل غرايبة في التدريس بجامعة دمشق لثماني سنوات، ثم انتقل للعمل في جامعة الملك سعود بالرياض.

طائرات من ورق

خالد أبو الخير

◀ في مراحب الرياح، من فوق أسطح المنازل، أو حيثما اتفق، يطير أولاد طائرات من ورق في سماءات بكر.. لا يحدها سقف أو رضوخ لمتطلبات حياة. يتراكضون بطائراتهم الورقية الملونة، ضاحكين بالبشر والفرح والأمنيات العذاب. وأنى تحركت الريح، يطلقون طائراتهم وأمالهم الغضة وأحلامهم إلى فضاءات ما زالت عابقة باللون الأزرق. يتساوى في عشق طائرات الورق أولاد الأغنياء والفقراء، بيد أن الفقراء مقيمون على عشقها أكثر، فهي سلوهم في أيام الصيف.. حين تعز السلوي. تكفيهم حفنة من القروش لشراؤها من إحدى المكتبات، فيما ما زال رهط منهم على خطى آبائهم، يستحلون صناعتها بحفنة من أعواد "البوص" وبعض العجين وطبق من ورق التجليد وجدلة خيط "ملاحف".. المهم أن تطير الطائرات وتعوي الصغار بالبعيد.. الذي يلد بعيداً وفضاءات لا تحد. استرعى انتباهي طائرة ورقية هوت، على حين غرة، ككل الأحلام، علقت بسلك كهرباء أو صحن لاقط، فبان اليأس على الوجه الغض يلف بقايا الخيط ويبكي. لا تبك يا صغيري.. فإن الطائرات والأحلام ستظل تهوي، وهي لا شك جريمة تقيّد عادة ضد سلك كهرباء أو مجهول!





Take Me There

إبدأ الذكريات

انضموا إلى عائلة *Tala Bay* تالابي التي تقضي اليوم أوقاتها في أجمل منتجعات الأردن وخليج العقبة



اقليمي

الحاجة شكرية تطل على القدس من النبي صموئيل

عجوز وحيدة على جبل الدموع
تقاوم الاستيطان

تحسين يقين

للحماية وسكنوا وحوله.

جلس الأهالي بنسائهم وأطفالهم وشيوخهم ينظرون نحو البيوت بطابعها المعماري الخاص وهي تهدم أمام أعينهم، وما كان بالإمكان حماية القرية وسط التواجد العسكري المكثف.

استمرت جرافات الاحتلال بالهدم طيلة الليل حتى عصر اليوم التالي. وكان المبرر الذي ساقوه لجرمتهم أن هناك تصدعا في الأبنية القديمة.. تضحك الحاجة شكرية قائلة: «يعني هذا كله خوف أن تسقط البيوت علينا!».

في اليوم التالي عصرا وصل ضابط عالي الرتبة، وحين رأى القرويين هنا، تحدث في «المخشير» (اللاسلكي) وقال بالعبرية، وهو يحسب أنه ليس هناك أحد يعرف اللغة العبرية: «أوقفوا الهدم»، ثم غادر!

تقول الحاجة شكرية: «أقام الأهالي المتبقين في غرف صغيرة ضيقة جدا، حيث لم يسمح الحكم العسكري بالبناء، ولم يمنحوا أحدا رخصة بناء، فإمادا ستفعل عائلة مكونة من أطفال صغار بعد عشرين أو ثلاثين عاما؟ أين سيقوم المتزوجون وعائلاتهم؟ انظر، كما ترى، في البيت الواحد تجتمع عائلتان وثلاث عائلات، هل هذا عدل؟».

تتابع بحسرة: «قال لي أحد المستوطنين إنني ساموت لأنني كبيرة في السن، وإن المستوطنين سيستولون على الأراضي بسهولة، انظر إلى هذه الوقاحة، هل بعدها وقاحة؟».

«وليش ما يكونوا وقحين؟ .. هو فيه حد واقف قدامهم؟».

منذ سنوات، يحظر على أبناء البلدة بناء سور حول البيت، ولا حتى إضافة غرفة واحدة، ماذا سنعمل! «الأرض واسعة، وحلوة للسكن، لكنها محرمة علينا. انظر لمستوطنة شمویل، سرقوا منا اسم البلد شمویل، يعني صموئيل، سرقوا الأرض، يأتون باليهود من آخر الدنيا ليستوطنوا هنا، أما نحن أهل البلد وأصحاب الأرض فلا يجوز لنا العيش».



المحزن أن الحاجة شكرية لا تجد لها زبائن تبيع لهم تينها إلا المستوطنين اليهود

«من الطبيعي أن يهجر قسم من الأهالي البلدة للعيش في القرى المجاورة، أو حتى الرحيل إلى الخارج، أما نحن فنحاول البقاء، وإن شاء الله سوف نواصل بقاءنا». تضحك الحاجة شكرية: «يعني لما أموت أنا، بتروح الأرض، فشروا! فيه غيري ألف

شكرية وشكري...».

في غرفتين صغيرتين تعيش الحاجة شكرية، تطل من هناك فترى أمامها القدس، ليست بعيدة سوى كيلو مترات معدودات. «كنا نذهب إلى القدس زمان مشيا، الله يجازي اللي كان السبب». مصدر دخل الحاجة شكرية محدود، فالأرض الزراعية بحاجة لسواعد قوية تعمرها، وهي وحيدة ليس بوسعها تسويق منتجاتها.

تحمل الحاجة «الصمويلية» حبات تينها، «المشطب» دلالة النضوج، وتجلس أمام مسجد ومقام النبي صموئيل، لعل زوار المكان والسواح وغيرهم يشتركون منها.

لكن الزوار هنا قليلون، فأكثر المرتادين إلى المقام والمسجد من اليهود. تقول الحاجة شكرية: «سيطر اليهود على البلد بالتدريج. الجزء السفلي من المسجد جعله اليهود كنيسة، نحن في المسجد نصلي وهم تحتنا يصلون، ويأتون إلى هنا بكثرة». أما المسجد -تضيف الحاجة شكرية- فلا تسمح سلطات الاحتلال للمسلمين من خارج القرية بالدخول إليه، «فما معنى ذلك وأهل البلد بينعدوا على الأصابع...؟». قبل سنوات كان قرويون يأتون من قرى مجاورة لأداء صلاة الجمعة، لكنهم منعوا من ذلك.

مقام النبي صموئيل قديم، تأسس زمن القائد صلاح الدين الأيوبي، وجدده القادة

الذين جاءوا بعده. وهو بناء جميل. المحزن في ظل اقتصار الزيارة على المستوطنين اليهود، أن الحاجة شكرية لا تجد لها زبائن تبيع لهم تينها إلا لهم. حياة الأهالي هناك على رأس الجبل الأعلى في منطقة القدس في أدنى مستويات المعيشة: اكتظاظ سكاني في منازل ضيقة لا يسمح بتطويرها. حياة الحاجة شكرية الواقفة أمام بوابة شمالي غرب القدس بائسة، لكنها تعد بأن تظل نداء للمستوطنين، وأنهم لن يهنأوا بسرقة الأرض وهي على قيد الحياة.



مصدر دخل الحاجة شكرية محدود، فالأرض الزراعية بحاجة لسواعد قوية تعمرها، وهي وحيدة ليس بوسعها تسويق منتجاتها

في إحدى الليالي تسلل مخربون إلى أرض شكرية الصمويلية، وعاثوا فسادا، خربوا الأسلاك الشائكة، وخربوا الأشجار، فمن هو عدو هذه الحاجة؟

يقول المواطنون إن عملاء مندسين قاموا بتخريب الأسلاك الشائكة، حتى تتوقف الحاجة شكرية عن المقاومة، فهل تملك الحاجة وهي في السبعينيات من العمر أن تقاوم وحدها؟

ستصعد الحاجة شكرية درجات المسجد والمقام. مع كل صعود، ستذكر حياة الناس هنا قبل الاحتلال العام 1967، تتساءل: أين ذهبوا؟ هل يذكرون قرينتهم؟ تستعيد حياتها حين كانت قادرة على العمل، وتتذكر والديها وإخوتها الذين تغربوا وسافروا.

تتذكر الغزاة الذين مروا من هنا، ومواكب الذين قدموا لدحر الغزاة من بينهم صلاح الدين.. تصعد بقية الدرجات، لتصلي وتأمل، هناك في أعلى الجبل.

لم تقل الحاجة شكرية أن للجبل اسماً آخر هو «جبل الدموع»، وسُمي كذلك، لأن الحجاج القادمين من أوروبا كانوا يأتون إلى ميناء يافا، ثم يقصدون القدس، وحين كانوا يخفقون في دخولها بسبب الحرب كانوا يكونون هناك، عند جبل النبي صموئيل.

لم تقل الحاجة شكرية إن صموئيل، وهو أحد الأنبياء، خاطبه الله حسب ما جاء في العهد القديم، وناداه، فلبى الدعاء وقال: تكلم يا رب فإنني أسمعك..

تكلمت الحاجة شكرية، لكن لا أحد يسمعها، فمن لها ولأرضها وللقدس ولبوابتها الشمالية؟



استطاعت الحاجة شكرية من بلدة النبي صموئيل قهر المستوطنين بحفاظها على أرضها، عن طريق فلاحتها وزراعتها

تقول الحاجة شكرية: بعد حرب 1967، نزع من نزع من أهالي النبي صموئيل تاركين وراءهم أملاكهم وبيوتهم، ثم تعرضت البلدة الصغيرة لترحيل جديد العام 1971. بعد أقل من أربع سنوات، قامت جرافات الاحتلال بهدم جميع البيوت القريبة من مسجد ومقام النبي صموئيل، وهي في الحقيقة معظم البيوت، وساهم في ذلك أن عددا من تلك البيوت كان أصحابها تركوها سنة 1967.

جاءت سيارات عسكرية إسرائيلية في الليل، وبدأت بتشريد الناس من بيوتهم، فأخذ الأهالي ما استطاعوا من أمتعة ومتعلقات بيوتهم، وتقدمت الجرافات ومسحت البيوت كأنها لم تكن يوما ما بيوتا مزدهرة عامرة بأصحابها، أولئك الذين لانوا بالمقام طلبا



CAMRY



COROLLA



HILUX



AVANZA



صيفك

ولا أحلى

مع تويوتا

وخصومات

المركزية



LAND CRUISER

LAND CRUISER
PRADOYARIS
HATCHBACK

YARIS



RAV4



FORTUNER



FJ CRUISER

248 شارع مكة، هاتف 5535514
www.toyota.com.jo

المركزية

حوادث المرور ليست قضاءً وقدر ... إنها مسؤوليتنا

استقالة مشرف:

اندلاع التنافس بين حزب شريف وحزب بوتو

محجوب الزويري



بنظير بوتو



نواز شريف



يوسف رضا جيلاني



برويز مشرف

◀ تلك هي خلاصة حوالي عقد من تاريخ باكستان المعاصر. فبعد عشرة أعوام بعيدا عن حكم الجنرالات، أعاد الجنرال برويز مشرف في تشرين الثاني 1999 الجنرالات إلى الواجهة السياسية في باكستان؛ عودة ربما لا ينطبق عليها المثل العربي "عدنا والعود أحمد".

عقد من الزمان قاد فيه برويز مشرف زمام الأمور في باكستان؛ مرة بوصفه قائد الانقلاب، ثم رئيسا بقبعتين، الأولى عسكرية، والثانية سياسية، ثم عاد وتخلّى عن الزي العسكري مع بقاء اللقب العسكري وبقائه رئيسا، ثم أنهى هذا المارثون من التطورات بتخليه عن قيادة الجيش ليتولاها احد المقربين منه ويحتفظ لنفسه بلقب "الرئيس".

لكنه خسر كل شيء حين حاول أن يجمع بين الشمولية والديمقراطية- التي ربما تتناقض جوهريا مع خلفيته العسكرية - فكان عليه أن ينسحب لتنتصر، ولو مؤقتا، الشرعية التي تمنح عبر صناديق الاقتراع.

ثانيا: حالة التشرذم السياسي والفساد. لقد كان من بين أهم التطورات التي حصلت في البيئة السياسية الباكستانية، في غياب المؤسسة العسكرية، زيادة حالة التشرذم السياسي وتغلغل الفساد في مؤسسات الدولة، الأمر الذي ساعد مشرف في بداية الأمر وأعطاه نوعا من الدعم الداخلي، لكن ذلك لم يكن كافيا لإعطاء فترة حكمه أي نوع من المشروعية. وقد عزز من حالة التشرذم هذه الانفراد بالسلطة، ما عزز من الفجوة السياسية بين المؤسسة العسكرية التي قدمت على أنها أصبحت لعبة لخدمة مصالح الخارج، وأنها لم تعد المؤسسة التي تدافع عن باكستان، الدولة الإسلامية النووية.

رسالة بأنه الزعيم الذي أوقف سنوات من العداء والمواجهة مع الجار العدو. لقد أوقف مشرف أن يكون زعيما سياسيا شموليا،

قويا ديمقراطيا شكليا ومستبدا في الباطن. لقد حصل مشرف على مساعدات من واشنطن تتجاوز 10 بلايين دولار، لكن مستوى الثقة الأميركية فيه لا يبدو أنه كان قويا، لا سيما منذ حوالي عام، الأمر الذي يفهم من خلال تعليق البيت الأبيض حول استقالته قبل أن تحدث، حينها كان الجواب من البيت الأبيض أن استقالة مشرف "شأن باكستاني داخلي". لقد حاول مشرف من خلال التحالف مع زعيمة حزب الشعب بينظير بوتو، أن يحصل على شيء ممن المشروعية الداخلية، والتي لم تنجح بسبب حالة التشكك التي كانت لدى التيارات السياسية من نواياه، كما حاول من خلال توقيع معاهدة سلام مع الهند إرسال

أولا: فقدان المشروعية السياسية. لقد سيطر الجنرال شأنه شأن أي قائد انقلاب على مقاليد الأمور مستندا إلى شرعية القوة لا المؤسسات. لم يكن يحظى بالمشروعية الداخلية فوجد ضالته في الانضمام إلى معسكر الحرب على الإرهاب، أملا في أن يعطيه التحالف الجديد نوعا من المشروعية. التحالف مع واشنطن والظهور بمظهر البطل في عيون الغرب، يجب ألا ينسينا أنه كان يفقد كل ذلك عندما قام بانقلابه عام 1999، لكن ذلك تغير فأصبح التحالف عنوان مرحلة ما بعد 2001، حيث حوله ليصبح تحالفا من أجل المشروعية وتعزيزها. مسألة المشروعية لم تكن أولوية لواشنطن، التي كانت تريد حليفا

ذهب الجنرال، فخرت واشنطن حليفا في حربها على ما تسميه الإرهاب

مسلسل التطورات السياسية في باكستان منذ 1999

بعض رئيس محكمة العدل العليا، وأعيد شواردي لمنصبه.
- تموز 2007: اجتماع بين بينظير بوتو ومشرف في أبو ظبي، وذلك لإقناع بوتو بالانضمام إلى مشرف وتقاسم السلطة معه.
- أيلول 2007: إعادة نواز شريف الذي كان يحاول العودة إلى باكستان من مطار إسلام آباد بعد محاولته العودة إلى بلاده.
- تشرين الأول 2007: تعيين الجنرال أشفق برويز كيانا قائدا للجيش خلفا لمشرف.
- تشرين الأول 2007: عودة زعيمة المعارضة بينظير بوتو إلى إسلام آباد.
- كانون الأول 2007: اغتيال بوتو خلال حملتها الانتخابية.
- شباط 2008: فوز المعارضة الباكستانية بالانتخابات العامة الأمر الذي مثل مؤشرا على تراجع شعبية مشرف وحلفائه السياسيين.
- آب 2008 استقالة الرئيس برويز مشرف.

أشخاص متعاطفون مع القاعدة.
- كانون الأول 2003: الرئيس مشرف يعلن أنه سيتخلّى عن زيه العسكري في نهاية 2004.
- كانون الثاني 2004: باكستان والهند توقعان اتفاقية لبدء حوار سلام بعد عامين من التوتر بين البلدين.
- كانون الأول 2004: أعلن الرئيس مشرف تخليه عن منصبه العسكري كقائد أعلى للجيش.
- أيلول 2006: أعلن مشرف عن نشر كتابه "أوسيرته الذاتية" على خط النار"
- آذار 2007: مشرف يقيل رئيس المحكمة العليا افتخار شواردي، الأمر الذي أثار غضب المحامين والقضاة في باكستان.
- تموز 2007، فشل محاولة اغتيال ثالثة لمشرف.
- تموز 2007: مهاجمة المسجد الأحمر في إسلام آباد، بعد أسبوع من محاصرته، وقد أسفرت العملية عن مقتل 105 أشخاص.
- تموز 2007: تم نقض قرار مشرف

◀ - تشرين الثاني 1999 الجنرال برويز مشرف يتسلم الحكم في باكستان، بعد انقلاب نفذته على حكومة نواز شريف عقب اتهام الأخير بمحاولة تفجير الطائرة التي كان يستقلها مشرف العائد آنذاك من سريلانكا.
- حزيران 2001 القائد العسكري برويز مشرف يؤدي القسم بوصفه رئيسا لباكستان مع احتفاظه بزيه العسكري.
- 12 أيلول 2001 الرئيس مشرف يعلن انضمامه للحرب على الإرهاب التي أعلنتها واشنطن بعد هجمات 11/9 على واشنطن ونيويورك.
- نيسان 2002: مشرف يفوز في استفتاء على رئاسته، ويتولى الرئاسة في باكستان لمدة 5 سنوات.
- حزيران 2002، الرئيس مشرف يعيد كلا من بينظير بوتو ونواز شريف من الحياة السياسية، بموجب قوانين جعلت من نشاطاتهم السياسية مخالفا للقانون.
- كانون الأول 2003، نجاة الرئيس مشرف من محاولتي اغتيال قام بهما

عقد من الزمان قاد فيه مشرف باكستان؛ مرة بوصفه قائد الانقلاب، ثم رئيسا بقبعتين، الأولى عسكرية، والثانية سياسية

مسيرة مشرف تبدو مهمة، بالنظر إلى أن السمة التي غلبت عليها كانت سمة الصدام والمواجهة؛ فقد بدأ الرئيس المستقيل عهده بإقصاء السياسيين مثل نواز شريف وبينظير بوتو، وجمد الحياة السياسية في مجتمع على درجة عالية من التسييس. مواجهاته لم تقتصر على السياسيين، فقد اصطدم مع السلطة القضائية، حين أمر بعزل رئيس محكمة العدل العليا، فآثار غضب المحامين والقضاة، ثم تخلّى عن زيه العسكري في خطوة نشرت حالة من الاستياء لدى المؤسسة العسكرية التي كانت تساند الرئيس المستقيل. وزاد مشرف الطين بلة حين اتخذ قراره بمهاجمة المسجد الأحمر، الذي طالما حذره قادة باكستانيون من أنه خط "أحمر"؛ لأن الهجوم عليه كان تدميرا لبقايا ثقة بين بعض الحركات الإسلامية وحكومة مشرف، ما لبثت أن انتهت مع أول قتيل سقط في معركة المسجد الأحمر.

ذهب الجنرال، والعنوان الرئيسي، أن واشنطن خسرت حليفا في حربها على ما تسميه الإرهاب، لكن الأمور التي تبدو في ظاهرها كذلك تخفي وراءها بعض التفاصيل التي يمكن قراءتها في ضوء أمرين مهمين:

الرئيس المستقيل سيذهب ليؤدي مناسك الحج، ثم سيتوجه إلى لندن للاستقرار هناك

ذهب الجنرال ليترك أسئلة كثيرة بلا إجابة عما ستؤول إليه الأمور في باكستان، أسئلة حول مستقبل العملية السياسية هناك في ظل تنافس كبير بين نواز شريف وبين حزب الشعب على منصب رئاسة الجمهورية، وفي ظل غياب دور للمؤسسة العسكرية التي يبدو أنها تحاول معالجة الآثار المترتبة على انعدام الثقة بها داخليا.

الرئيس المستقيل سيذهب ليؤدي مناسك الحج، ثم سيتوجه إلى لندن للاستقرار هناك، لكن السؤال الذي يبقى يتعلق بإمكانية أن يسأل مشرف حول ما حصل في باكستان خلال فترة زمنية تقارب العقد كان هو خلالها الأمر النهائي؟

بما يتعدى الأنشطة الرياضية

الصين تعرض في الأولمبياد رؤيتها للعالم



الأطفال.
الرسالة

السياسية الهادئة على ما فيها من عمق وتهذيب آسيويين، تعبر عن سعة الاختلاف بين حضارتين تتنافس على امتداد العالم؛ لكن ليس على الأرض الصينية، أو أرض الغرب، بل أرض الآخرين.

ليست القيادة الصينية هي الجديرة برفع القبة وأداء تحية الاحترام من العالم الذي يرفض هيمنة الغرب الأمريكي، إنما الكوريوغرافيون والمؤلفون الموسيقيون وراسمو المشهد السينوغرافي الذين حولوا تلك الأفكار عميقة الدلالة الثقافية والمعرفية الصلبة إلى مادة مشهية ليئة تسيل من أجساد راقصين وراقصات بدوا غالبا شبانا أقياء ممتلئين بالحيوية والألق.

ما توّد الصين أن تقولها للعالم وصل الى الأسماع، ليس لأنهم محترفون وتقنيون متمكنون، الأرجح أنهم يعلمون مسبقا بما تنطوي حضارتهم عليه من خير للبشرية، فقدموا رسالة للعالم عن الصين الراهنة بما تواجهه من إشكاليات داخلية وتحديات خارجية، وبدت صورة الصينيين بحسب ما قدموها شابة وحيوية تحمل منطلقا آخر للقوة والجبروت غير الذي تقترحه هيمنة الغرب الأمريكي على العالم؛ فالجندي المدمج بالسلاح هو في الوقت نفسه تاجر نفط ورجل أعمال من طراز القتلة. هكذا أمكن للصين أن تنزع عنها الصورة النمطية القديمة بالأبيض والأسود، التي كانت فيها مريضة بتضخم ذاتها وفقيرة بماويتها وأزهارها، والتي لم يُترك لها أن تتفتح.

ومن جاري العادة أن يكون الافتتاح الأولمبي اختصارا إعلاميا، وهنا كانت الصين مرئية من العالم ومن الجهات كلها، حتى أن افتتاح دورة الألعاب الأولمبية هذه لم تكن سوى بوح صيني عما هو كامن من طاقة وحيوية في تلك البلاد، بما عليها من بشر وبما قدموا من منجز إنساني للحضارة عبر تاريخها الطويل. حقا إنه أمر يثير الغيرة لا الحسد. اللعبة الصينية قد عادت.

الكريوغراف (تصميم الرقصات) وحده، أو عبر "عولمة" أخرى نابعة من الذات بمعزل عن العولمة الغربية، مثلما يقترحها الغرب ويسعى لفرضها على العالم لا على الصين، الأمة المكونة من 56 قومية بـ 56 لغة، والتي بلغ الناتج القومي المحلي فيها عام 2001 3,1 تريليون دولار تضاعف هذا العام إلى 6,3 تريليون.

الصورة التي رسمها الصينيون عن أنفسهم بدت بالأحمر فقط، وخلف هذا الأحمر تراءت ألوان أخرى عديدة.

بدا مضحكا مشهد بوش وهو يلوح براية الولايات المتحدة التي تشبه تلك التي يلوح بها الأطفال

بحسب الصينيين، وعلى لسان الرئيس الصيني: "أبدا، لم يكن العالم في حاجة إلى فهم متبادل أو تسامح ديني متبادل وإلى شراكة متبادلة، كما يحتاج إليها الآن"، أي أن الصين لم تكن متألقة مثلما هي الآن. وقد حدث ذلك في حين لم يسمح الصينيون إلا لرايتهم أن تكون الكبيرة والوارفة، فيما بدأ مضحكا مشهد بوش وهو يلوح براية الولايات المتحدة التي تشبه تلك التي يلوح بها

له من لعب كبار. قالوا: إن اشتراكية الشيوعي الصيني الذي يقود البلاد منذ العام 1949 لم تلغ الكونفوشية، ولا ما اقترحه الحضارة الصينية على التجربة البشرية عبر هذا الزمان الطويل من أفكار واختراعات؛ الطباعة (الغرافيك) القائمة على الأساس العلمي ذاته لاكتشاف غوتمبيرغ الألماني للطباعة على نحو ما نعرفها اليوم، الورق والبارود وأخيرا البوصلة.

أغلب الظن أن للبوصلة قراءة أخرى، ولم يذكرها الصينيون عبثا. باكتشافهم ذلك، أنهى الصينيون واحدة من الأساطير الغربية العريقة. أسطورة عوليس، نصف الإله التائه إلى الأبد في البحر، فما من تيه بعد اختراع البوصلة، وكل من غدا تائها غدا أحقق، معرفيا على الأقل، وليس له صلة بالمنجز الحضاري البشري.

لكن جملة هذه الرسائل، بالمقابل، لم يجر بثها إلى أي متفرج بمعزل عن الأداء والشكل اللذين بهرا العالم وأمتعاه. ليس سهلا أو عابرا بث الإحساس لدى الآخرين عبر

الصورة حفرت عميقا في ذهن ذلك الجيل الذي بدأ وعيه يتفتح منتصف الثمانينات وينحو يسارا هو أكثر قربا إلى صنمية بلشيفية. ليلة افتتاح دورة الألعاب الأولمبية بدت الأمور مختلفة، إلى حد أن المضامين التي بثتها الرسائل العديدة خلال الافتتاح تشير ببساطة إلى أن "الرفاق" الصينيين، أو القيادة الصينية تحديدا، كانت بانتظار هذا الحدث - المناسبة للرد على "الملفات" التي غالبا ما يقوم الغرب بفتحها، بهدف تحقيق مكتسبات اقتصادية وثقافية وسياسية على حساب الوجود الصيني في العالم، وعلى ديناميكية هذا التواجد اللافتة للانتباه.

خرج محتجون في عواصم عديدة من العالم إلى الشوارع وطالبوا بمقاطعة الصين، لا الألعاب الأولمبية فقط، حتى بلغ الأمر مبلغا سورباليا حين أقدم تركي في أنقرة على إحراق نفسه احتجاجا على عقد الدورة في الصين، علما بأن عادة إشعال النار في الذات هي ما يُقدم عليه الكرد في احتجاجاتهم على أوضاعهم في تركيا.

تجنبت الصين لإفشال المحاولات الجارية في العالم لنزع نجومية الافتتاح الكوني للدورة الأولمبية، والحضور القومي أمام العالم في أجواء احتفالية باهرة وبانخة ورفيعة، تحمل الإجلال الكبير لأمة عريقة الحضارة ولا تخلو من اعتزاز بالذات والتباهي الموجّه إلى عالم مشكوك في عراقته.

الرسائل التي بثها الصينيون عبر الافتتاح، للعالم عموما، وللغرب تحديدا تثير اهتمام المتفرج العربي. فقد اقترح "العقل الصيني" صورة عن الصينيين؛ عن الذات، مشتقة من فكرتهم الثقافية عن أنفسهم. مملأة فيها من طرف ضعيف لآخر قوي، بل هي صورة نابعة من ثقافة عميقة لأمة قديمة، وليست طارئة في حضورها على العالم وعلى المعرفة. يا

جهاد هديب

الصين القديمة ظهرت في صورة بالأبيض والأسود، جيء فيها برجل "منشق" في الستينات، مرتديا ثياب الإعدام وأدخل رأسه إلى ما يبدو أنه مقصلة للإعدام، ويقف جندي فوقه ضاعطا رأس الرجل المنحني بيدين مقيدتين إلى ظهره، فيما أدار فصيل الإعدام ظهره للرجل الذي التقطت تلك الصورة والسلاح مصوّب باتجاه الرجل المجر على الانحناء.

اقترح "العقل الصيني" صورة عن الصينيين؛ عن الذات، مشتقة من فكرتهم الثقافية عن أنفسهم

رسم ذلك القليل بعينه الذاهنتين صورة لصين ماو تسي تونغ بحكامها العسكر الشيوعيين، وكأنما الموت هناك يمشي مع الناس في الشارع ويتدفق مع الأنهار. هذه

صوت وصورة



كيانغ دافع عن قرار اللجنة المشرفة على حفل الافتتاح، وأكد أن كل تفاصيل العرض يجب أن تكون "كاملة" وجميلة وتعكس صورة وهيبة الدولة، وأن أسنان الطفلة بياي لن تعطي صورة "لطيفة" عن الصين، إضافة إلى كون بياي "أكبر مما يلزم، وهي ليست جميلة لما فيه الكفاية".

الصوت والشكل الجميلان أصبحا حديث الناس والصحافة، ما جعل مصمم العرض الموسيقي تشين كيانغ يشعر بأن من واجبه أن يعلن أن الطفلة التي ظهرت في الافتتاح لم تكن تغني بصوتها، بل بصوت بياي، وهو أعلن ذلك في مقابلة أجراها معه "راديو بكين".

لم يشفع جمال صوت الطفلة بانغ بياي ذات الأعوام السبعة، لتظهر أمام الملايين من عشاق الرياضة في افتتاح الألعاب الأولمبية في بكين، وبدلا من أن تتحول إلى طفلة معجزة، تحول ظهورها في بعض الصحف الغربية إلى ما يشبه الفضيحة.

فقد كشفت تلك الصحف أن صوت الطفلة الجميل قد رُكب على صورة الطفلة لين ميكي التي قرر مسؤولون صينيون أن "شكلها" أجمل للظهور على الشاشة من شكل بياي.

دخلت الطفلة ميكي للملعب وهي تغني أغنية مشهورة جدا بعنوان: "أغنية للوطن الأم"، وهي تلبس رداءً أحمر، بمرافقة العلم الصيني.

اقتصادي

بطاقة دعوة.. خليكو حضاريين!

مازن مرجعي

◀ من السنن الجميلة في الأردن قيام المسؤولين بالدولة بزيارة المدن والقرى والبيدات للاطلاع على أحوال المواطنين ومشاكلهم وحاجاتهم ومطالبهم، إضافة للتواصل معهم وإشعارهم بأنهم المرجح الأول للدولة بكل ما يتعلق بأمر حياتهم من قوانين وإجراءات، وكذلك تلمس رضا الناس أو عدمه، عن ما تقوم به أجهزة الدولة ومؤسساتها من نشاطات وأعمال.

ولعل زيارات جلالة الملك الحالية والسابقة للمحافظات والألوية من أقصى جنوب المملكة إلى أقصى الشمال، ما هي إلا تنويع لهذا النهج الحميد، واستمرار لما بدأه السلف من الملوك والأمراء، يقترب فيه جلالتهم دون حاجز أو حجاب من قلوب الناس، حيث يستمع بوضوح لمطالبهم ويحس بأوجاعهم وهمومهم والأمهم، ويستشف ما يجول بخاطرهم من أمنيات وآمال وأحلام.

على النهج نفسه، وبتوجيه من القيادة، يسير رؤساء الوزارات والوزراء وكبار المسؤولين، حيث تعقد الاجتماعات واللقاءات وأحياناً جلسات مجلس الوزراء خارج العاصمة عمان، وينتج عن هذه اللقاءات قرارات فورية تستجيب لحاجات المناطق من المشاريع والخدمات، وتلبي العديد من رغبات الأفراد والمجموعات الصغيرة من المواطنين، حيث ينهار حائط البيروقراطية اللعين بين المواطن والمسؤول، ويوزل حاجز الرهبة بينهما، فيتخاطبان كإنسان وإنسان وجهها لوجه دون مواربة ولف ودوران.

رغم أن وعوداً كثيرة يتعهد بها هذا المسؤول أو ذاك وتحت تأثير اللحظة الحميمة بهذه اللقاءات، قد لا تتحول إلى حقيقة، ورغم الانفعال الناتج عن بعض المواجهات والنقاشات الحادة التي قد يدخل بها المسؤول التنفيذي مع بعض ممثلي الشعب من نواب ورؤساء وأعضاء البلديات والهيئات الشعبية المحلية، إلا أن حدوث هذه اللقاءات أمر صحي، يدل على حيوية المجتمع الذي يتفاعل أفراداً مع بعضهم بعضاً، ويتعرف فيها كل طرف على مواقف الآخر، فيعرف المسؤول موقعه بين الناس، وربما يتكشف له ما خفي عليه من أمور أو ما غاب عن ذهنه من أفكار.

هذا التواصل مع المواطن شعاره "نحن نهتم بكم" أو "نريد أن نسمع منكم"، ويؤكد على "أننا منكم ولكم"، وعلى أن هذه اللقاءات ما هي إلا دعوة مفتوحة للجميع للمشاركة بصناعة القرار الوطني وصياغة المستقبل، ومسؤولية عليهم تحملها، وبأن للمواطن حقاً، وعليه واجب المطالبة به، فهذه إذا هي، أبواب مفتوحة، يلج كل طرف عبرها ليحقق غاياته المشروعة.

قد يكون السرد السابق وصفاً مثالياً لمعني وطبيعة لقاءات المسؤول مع المواطنين، لكنه وصف صحيح، ولا يقلل من صحته سوى ما يسبق هذه اللقاءات من محاولات لـ"تقنين" و"تأطير" العلاقة ولغة التحاور والتخاطب، والتي يحاول أن يقوم بها المسؤول المحلي المكلف بالتحضير لهذه اللقاءات والتنسيق ما بين الفعاليات والشخصيات المحلية، اعتقاداً منه بأنه الأدرى والأعلم بالمصلحة العامة، وأن من واجبه (كما يفهمه) أن يضبط إيقاع اللقاءات ويحدد عناوين الحوار، لذلك فهو يوجه الدعوة فقط لمجموعة معينة يعتقد أنها لن تتجاوز الحدود التي رسمها في ذهنه، ولن تجلب له وعليه المتاعب ووجع الرأس.

شعار المسؤول المحلي، هو توصية "أبوية"، تقول للمدعوين للمشاركة: "خليكو حضاريين"، أي لا تخرجوا بكلامكم وحواركم مع المسؤول الزائر عن المجاملة والترحاب، ولا تطلبوا غير ما هو من مسلمات الأمور، ولا داعي للدخول لعمق المسائل والهجوم، خشية أن يأخذ المسؤول الزائر، الانطباعات الخاطئة عن المنطقة وأهلها، وبالتالي، مسؤوليتها المحليين، وهنا يتحول اللقاء لغير الهدف المرجو منه، وينحرف عن مساره الصحيح، ولا تخرج عنه النتائج المرجوة.!

1.94 بالمئة وفر فاتورة الطاقة

النفط العراقي: معيقات أمنية تضعف الأمل بوصوله

بحسب الوزير.

ثم تفريغها في شاحنات أردنية من الحدود. وفق بركات، فإن إصرار الأردن على أن تكون عملية النقل إلى ومن الحدود يأتي لدعم أسطول الشاحنات الأردني المجمع منذ العام 2003، والذي كان يعتمد على النقل للعراق بشكل أساسي.

لكن أمين سر نقابة أصحاب السيارات الشاحنة ومدير الشركة، نايل ذيابات، أوضح أن التحميل سيكون من منطقة التحميل والتفريغ إلى المصفاة، وأن الشركة جاهزة بكوادرها وإمكاناتها لنقل أي كمية متفق عليها.

وأشار إلى أنه يتم حالياً التفاوض مع الشركات العراقية التي ستنقل النفط للحدود العراقية الأردنية. من جهة أخرى، فإن منطقة التحميل والتفريغ قادرة على تفريغ حوالي 200 سيارة عراقية يومياً في حال عملت 8 ساعات، وتفريغ 250 شاحنة في حال عملت الساحة 10 ساعات.

وكان الأردن والعراق اتفقا، في حزيران/ يونيو الماضي، على تجديد الاتفاق النفطي، الذي وقع في العام 2006، والمتضمن تزويد المملكة بالنفط بأسعار تفضيلية لثلاث سنوات مقبلة، وذلك في ختام مباحثات أجراها رئيس الوزراء نادر الذهبي مع نظيره العراقي نوري المالكي في عمان.

ويقضي الاتفاق بتزويد الأردن بنحو 30 بالمئة من احتياجاته النفطية، المقدره بنحو 100 ألف برميل يومياً بالأسعار التفضيلية.

وأعلن العراق، عشية زيارة الملك لبغداد، موافقته على زيادة مقدار الخصم الممنوح على نفط خام كركوك، الذي سيتم بيعه للمملكة بأسعار تفضيلية ليصبح بمقدار 22 دولاراً للبرميل بدلاً من 18 دولاراً من سعر نفط خام برنت.

يشار إلى أن الأردن كان من أكثر الدول تضرراً من حرب العراق، إذ أصيب قطاع النقل، الذي كان يعمل أكثر من 95 بالمئة منه مع العراق، بالشلل تماماً، وبات يتمركز في النقل الداخلي أو النقل إلى بعض دول الخليج.

كما تضرر قطاع التجارة بشكل واضح، حيث كان حجم الصادرات الأردنية الأكبر يذهب باتجاه الشرق، فيما توقف استيراد النفط الذي كان يعتمد الأردن عليه بشكل أساسي.

وبحسب ذيابات، فإن توقف النقل للعراق كان بسبب توقف استيراد 14 ألف طن نفطي يومياً من العراق، قبل الحرب، إضافة إلى توقف الجزء الأكبر من القطاع الخاص العراقي عن استيراد بضائعه من العقبة وتحوله إلى موانئ العراق وموانئ دول مجاورة أخرى أكثر قرباً له من الأردن.

ويضيف قطيشات، أنه في حال استيراد 10 آلاف برميل يومياً من النفط العراقي (10 بالمئة من الاحتياجات اليومية البالغة 100 ألف برميل)، فإن الوفر اليومي المتوقع يقارب 70 ألف دولار، أي حوالي 25,5 مليون دولار سنوياً، وبشكل هذا الوفر 0,65 بالمئة من كلفة الفاتورة النفطية المتوقعة للعام 2008.

كذلك، بين أن زيادة كميات الاستيراد إلى 30 ألف برميل يومياً من النفط العراقي (30 بالمئة من الاحتياجات اليومية البالغة 100 ألف برميل)، فإن الوفر اليومي المتوقع سيكون حوالي 210 آلاف دولار (حوالي 76,65 مليون دولار سنوياً)، وبشكل هذا الوفر 1,94 بالمئة من كلفة الفاتورة النفطية المتوقعة للعام 2008.



وزير الطاقة: أولى شحنات النفط العراقي بسعر الخصم الجديد تصل قبل منتصف أيلول

التباين يبدو جلياً بين الآراء الرسمية ووجهات نظر ناشطين في قطاع النقل حول مدى إمكانية تطبيق اتفاقية النفط الأردنية العراقية، واليات تنفيذها، رغم التصريحات الأخيرة للعراق حول تزويد الأردن بالنفط بأسعار تفضيلية، وزيادة نسبة الخصم الممنوح ليصبح بمقدار 22 دولاراً بدلاً من 18 دولاراً على البرميل.

بعكس تفاؤل الوزير، يؤكد نائب مدير عام شركة القواسمي للنقل البري (إحدى الشركتين المسؤولتين عن منطقة التحميل والتفريغ على الحدود)، رياض بركات، إن "عدم توافر الأمن والحماية في العراق هما السببان الرئيسيان في توقف النقل بين البلدين منذ نيسان/ إبريل 2003". ما يعني، بحسب بركات، أن عدم توافر الأمن والحماية للشاحنات الأردنية في الأراضي العراقية، وارتفاع تكاليفها في حال توافرها، هو أحد أسباب عدم التفاؤل، إضافة إلى أنه لم يصدر من الجانب العراقي أي بادرة فعلية لتطبيق اتفاقية نقل النفط، وتحفظه على الآلية المتفق عليها أصلاً لنقل النفط، وهي إيصال النفط إلى الحدود العراقية الأردنية، ومن

جمانة غنيمات

◀ يبدو أن اتفاقية النفط الأردنية العراقية التي جدها البلدان لمدة ثلاث سنوات مؤخراً -في حال تم تفعيلها- ستكون محدودة الأثر لناحية التخفيف من العبء الذي يعانيه الاقتصاد الأردني في بلد غير نفطي يستورد كامل احتياجاته النفطية من الخارج.

فمن ناحية، لا تشكل الكميات المتفق عليها سوى ثلث احتياجات المملكة من المحروقات التي تقدر بـ 100 ألف برميل يومياً، في وقت لا تزيد فيه قيمة الوفر الذي تحققه الاتفاقية في قيمة الفاتورة النفطية التي يتوقع أن تزداد لتبلغ 2,8 بليون دينار نهاية العام الحالي، سوى 1,94 بالمئة من كلفة الفاتورة النفطية المتوقعة للعام 2008.

وزير الطاقة والثروة المعدنية خلدون قطيشات، بين خلال لقاء صحفي، التطورات التي أملت باتفاقية النفط الأردنية العراقية منذ توقيعها في العام 2006، إذ وقع رئيساً مجلسي الوزراء في البلدين، مذكرة تفاهم لتجهيز ونقل النفط الخام بين الحكومة العراقية والأردن.

نتائج الاتفاقية الأولى كانت ضعيفة، يقول قطيشات، إذ تم تحميل 166 صهريجاً خلال الفترة 14-2007/9/26 بموجب مذكرة التفاهم، وصل آخرها بعد خمسة أشهر من تاريخ التحميل، وتبين من هذه التجربة تعدد استمرارية النقل بالشروط نفسها، ومن خلال شركة النقل البري العراقية الأردنية، ما تطلب إعادة النظر في آلية الاستلام والنقل ومقدار الخصم، لاستئناف عملية الاستيراد من العراق.

كان الأردن والعراق اتفقا على تمديد مذكرة التفاهم بتاريخ 12 حزيران/يونيو الماضي لمدة ثلاث سنوات من هذا التاريخ.

من ناحية أخرى، توقع وزير الطاقة والثروة المعدنية أن تصل أولى شحنات النفط العراقي بسعر الخصم الجديد قبل منتصف أيلول/سبتمبر المقبل.

وأكد أن الوزارة انتهت من تعيين الائتلاف الذي تقدم بأقل الأسعار لنقل النفط العراقي بواسطة الصهاريج من منطقة حديثة الحدودية مقابل 15 دولاراً لنقل البرميل الواحد وأصلاً مصفاة البترول، ما يساهم بتحقيق وفر في الفاتورة النفطية بنحو 2 بالمئة من كلفة الفاتورة النفطية المتوقعة للعام الحالي.

وأعلن الوزير أن العراق وافق في العاشر من آب/أغسطس على زيادة مقدار الخصم الممنوح على سعر النفط المستورد من العراق ليصبح 22 دولاراً للبرميل، بدلاً من سعر نفط خام برنت، البالغ 18 دولاراً للبرميل.

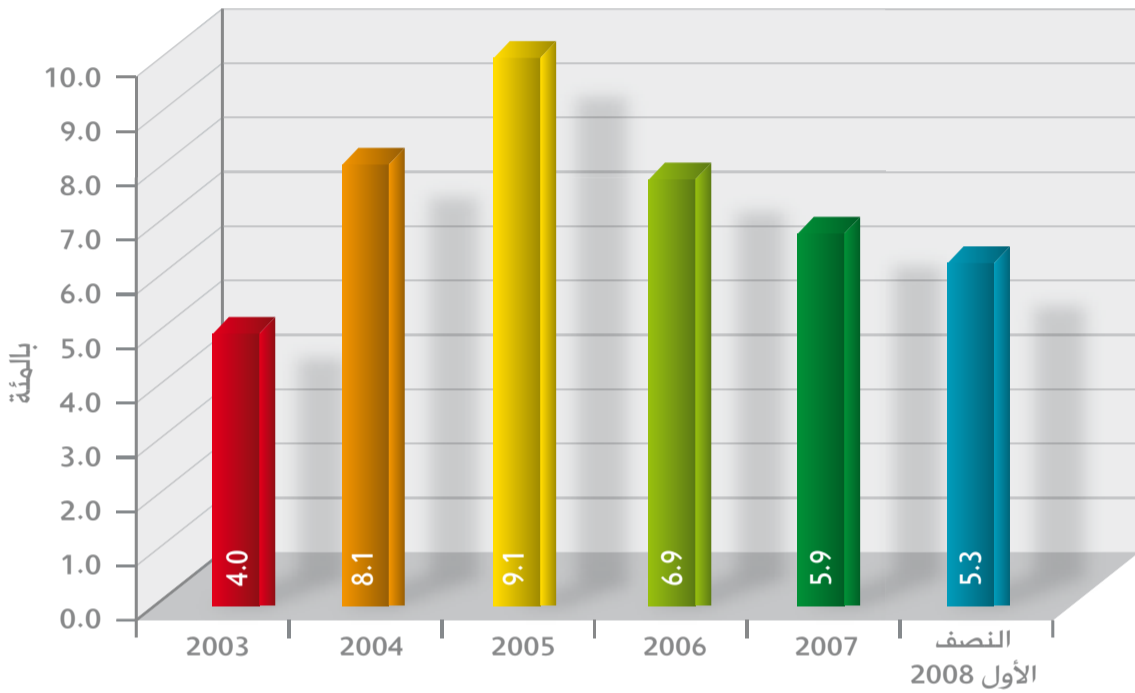
كما كشف أن الحكومة بصدد توقيع اتفاقية مع شركة نائل ذيابات وشركات أخرى لتأمين نقل النفط العراقي، ويجري التفاوض حالياً مع الشركة الناقلة الفائزة بموجب وثائق دعوة العروض التي استلمت بتاريخ 2008/7/17 لترتيب عملية النقل بأقصى سرعة ممكنة.

من المتوقع أن يكون الوفر من شراء نفط كركوك بمراعاة الخصم الجديد حداً أقصى 7 دولارات للبرميل عن سعر نفط خام برنت، على اعتبار أن كلفة النقل وحسب العرض الأرخص حوالي 15 دولاراً للبرميل،

المادة	سعر الوحدة	2005	2006	من 2/8 الي 3/10 2008	من 3/10 الي 4/10 2008	من 4/10 الي 5/10 2008	من 5/10 الي 6/30 2008	من 6/30 الي 7/31 2008	من 7/31 الي 8/31 2008
غاز مسال	فلس / اسطوانة وزن 12.5 كغم	3750	4250	6500	6500	6500	6500	6500	6500
بنزين عادي	فلس / ليتر	385	430	-	-	-	-	-	-
بنزين خاص	فلس / ليتر	505	605	-	-	-	-	-	-
بنزين خالي من الرصاص	فلس / ليتر	545	640	-	-	-	-	-	-
بنزين خالي من الرصاص 90	فلس / ليتر	-	-	575	585	615	645	705	735
بنزين خالي من الرصاص 95	فلس / ليتر	-	-	660	665	700	740	805	840
كاز	فلس / ليتر	220	320	555	600	600	630	705	770
سولار	فلس / ليتر	220	320	555	600	600	630	705	770

اقتصادي

تنبؤات اقتصادية للأشهر المقبلة تدعو للتفاؤل



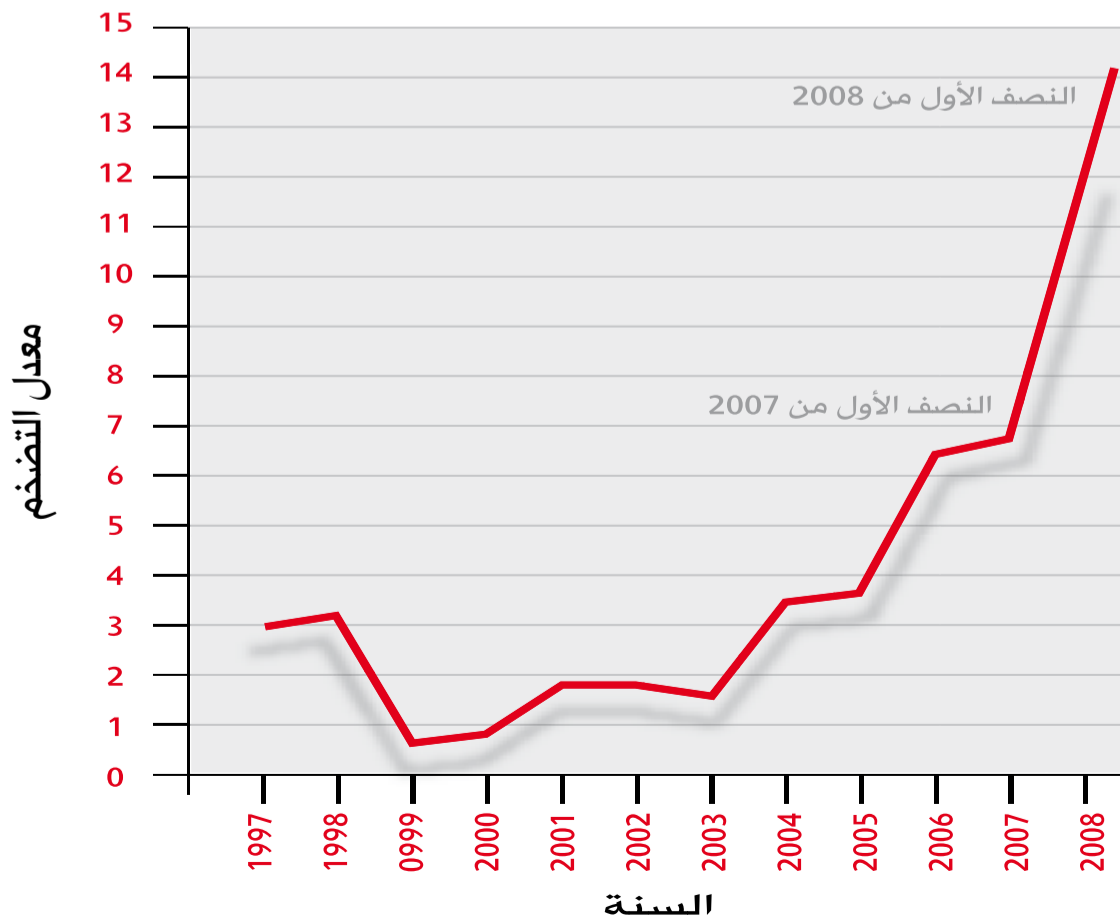
التفاؤل للفترة المقبلة، إذ إن تراجع النفط سيأتي بكثير من النتائج الإيجابية لبلد غير نفطي مثل الأردن، تشكل فاتورته النفطية ثلث ناتجه المحلي البالغ 11 بليون دينار. كذلك، يعدّ الدولار القوي مصدر قوة لاقتصاد ترتبط عملته بالأخضر، ما يعني أن ارتفاع الدولار سيؤدي لا محالة إلى تراجع المديونية التي زادت في فترة انتكاسته، وتقلص عجز الميزان التجاري الذي كان أحد أسباب تفاقمه تراجع الدولار أمام اليورو الذي تسدد به نسبة كبيرة من مستوردات المملكة.

توقعات بارتفاع معدلات التضخم خلال الفترة المقبلة

محلياً، يُتوقع أن تتابع معدلات التضخم قفزاتها بعد انعكاس قرار رفع أسعار المشتقات النفطية المتكررة على تكاليف السلع والخدمات، خاصة أن الحكومة في آخر تعديل على الأسعار زادت أسعار وقود الصناعة والنقل البحري والجوي، ما يعني ارتفاع كلف هذه الخدمات، لذا يتوقع BK يتجاوز معدل التضخم خلال الفترة المقبلة معدل 15 بالمئة. اتجاه مؤشر سوق عمان للأوراق المالية سيبقى يتأرجح بين 4100 و5500 نقطة، و توقع أن تتعاضد قيمة الأموال المستثمرة فيه، نتيجة استمرار تدفق السيولة الخليجية التي تبحث عن مواقع للاستثمار. وستواصل قيمة تحويلات المغتربين ارتفاعها الذي أكدته الأرقام منذ مطلع العام، وبلغت نحو 2 بليون دينار، ويتوقع أن تصل قيمتها إلى 5 مليارات دينار.

بأكثر من دولار إلى ما دون 114 دولاراً للبرميل، وسط توقعات بتراجع الطلب العالمي وارتفاع المعروض. كذلك هبط سعر الخام الأميركي الخفيف في عقود أيلول/سبتمبر إلى 113,36 دولار للبرميل، مواصلاً هبوطه، كما انخفض سعر مزيج برنت خام القياس الأوروبي إلى 112,10 دولار للبرميل. الأنباء الإيجابية حول تعافي الدولار وتراجع النفط تسمح بالتفكير بقليل من

أيلول/سبتمبر الماضي، وتراجعت الفضة إلى 12,49 دولار للأوقية، وهبط سعر البلاتين إلى 1440,5 دولار للأوقية. وهبط سعر البلاتين 3 بالمئة، وبلغ البلاديوم أدنى مستوياته في عامين. وسجل سعر الذهب 784 دولاراً للأوقية، وهو أدنى مستوياته منذ 17 كانون الأول/ديسمبر الماضي. بعد أن كان سجل ذروة عند 1030 في آذار/مارس الماضي. وفي أسواق النفط، تراجع سعر الخام



يعاني صعوبات بالفعل، فانخفض إلى أدنى مستوياته في 22 شهراً، مقرباً من 1,85 دولار، في حين سجلت العملة الأميركية كذلك أعلى مستوياتها في سبعة أشهر أمام سلة عملات رئيسية.

وأدت تصفية المراكز في أسواق السلع التي أثارها، في بادئ الأمر، ارتفاع الدولار إلى دعمه بعد ذلك فواصلت العملة الأميركية مكاسبها.

وانخفض اليورو نصف نقطة مئوية إلى 1,4720 دولار، وهو أدنى مستوياته منذ شباط/فبراير الماضي.

وارتفع الدولار بشكل عام، فزاد بنسبة 5 بالمئة أمام اليورو هذا الشهر مع تغير آراء المستثمرين بشأن قدرة الاقتصاد العالمي على تحمل التباطؤ الأميركي.

وسجل مؤشر الدولار الذي يسجل قيمته أمام ست عملات رئيسية مستوى قريباً من أعلى مستوياته في سبعة أشهر عند 77,128. وارتفع الدولار كذلك نصف نقطة مئوية إلى 110,34 ين، مقرباً من أعلى مستوياته في سبعة أشهر الذي سجله في وقت سابق من الأسبوع.

وفي سياق المعادن، هبط سعر الذهب بنحو 3 بالمئة، وانخفض دون مستوى 800 دولار للأوقية للمرة الأولى منذ كانون الأول/ديسمبر، مع اهتزاز ثقة المستثمرين في المعادن النفيسة بعد تراجع أسعار النفط وارتفاع الدولار.

وعادة ما تتبع الفضة خطى الذهب، لكنها هذه المرة كانت الأكثر تضرراً، فهبط سعرها بأكثر من 12 بالمئة إلى أدنى مستوياته منذ

جمانة غنيمات

تبدو تنبؤات متابعي الشأن الاقتصادي والمؤشرات الاقتصادية، حائرة حول تقدير الظروف المقبلة، والسبب: عدم استقرار معدلات أسعار النفط والغذاء.

رغم صعوبة تقدير مستقبل مسلك الاقتصاد المحلي، إلا أن التكهّن بما هو آت يسهل على صانعي القرار وضع خططهم المستقبلية.

من أهم العوامل تأثيراً في الساحة المحلية ارتفاع الدولار، وتراجع أسعار النفط التي هوت إلى مستوى 117 دولاراً للبرميل، وانعكاس ذلك على مستوى أسعار السلع والخدمات.

تراجع أسعار النفط والغذاء يؤمل بانعكاسات محلية إيجابية له على الاقتصاد

من الاحتمالات الواردة أن ترتفع قيمة السيولة التي تبحث عن فرض استثمارية في الشرق الأوسط بسبب استمرار جني الدول النفطية مكاسب تزايد أسعار النفط، والتي من المتوقع أن تصل إلى تريليون دولار، ولن يحصد الأردن منها إلا القليل، وسيواجه معظمها للولايات المتحدة ودول آسيا.

الخبير الاقتصادي محمد العفيفي يتوقع أن يتراوح سعر برميل النفط بين 80 دولاراً و100 دولار أميركي، كما يرجح أن يتراجع سعر البنزين محلياً إلى 60 قرشاً للتر.

وفي سبيل ضبط التضخم الذي بلغ مستويات قياسية فاقت معدل 14 بالمئة، يتوقع أن ترتفع أسعار الفائدة خلال الفترة المقبلة، بالمقابل سيسترد الدولار الأميركي عافيته بعد أن تراجعت قيمته أمام العملات الأخرى، وبخاصة مقابل اليورو، ليصبح سعر اليورو 1,42 دولار و100 ين مقابل الدولار. أما سعر الذهب، فيتوقع له أن يتراجع نتيجة قوة الدولار لينخفض سعره لمستويات تتراوح بين 775 و860 دولاراً.

نهاية الأسبوع الماضي ارتفع الدولار إلى أعلى مستوياته خلال ستة أشهر أمام اليورو، مدعوماً بانكماش الاقتصاد في منطقة اليورو، وتصفيات مراكز في أسواق السلع والطاقة، في حين انخفض الذهب دون حاجز 800 دولار للمرة الأولى منذ كانون الأول/ديسمبر الماضي، مرافقاً النفط الذي عاد للتراجع دون مستوى 114 دولاراً. وأضر ارتفاع الدولار بالإسترليني الذي

اقتصادي

إشكالية عقارية مركبة

أحمد النمري

تعليمات التمويل العقاري
تضعف تطور القطاع

السجل - خاص

على القروض لتلبية المتطلبات الحياتية المتنامية.

وتتركز مطالب جمعية المستثمرين في قطاع الإسكان في مراعاة مقدرة المواطن على تمويل قرضه السكني، وزيادة فترة التسديد لتصبح أكثر من عشرين سنة، كما هو الحال في دول عربية وأجنبية، وصولاً إلى 30 سنة وأكثر.

المستثمر العقاري م.كمال العواملة، أكد أن الحصول على الائتمان اللازم لتمويل النشاط العقاري مسألة مهمة في قطاع يساهم بقوة في معدلات النمو الاقتصادي المتحققة.

الاقتصاد وتوفير فرص عمل. المستثمر الذي أقام عدداً من المشاريع الضخمة التي تجاوزت قيمتها مئات الملايين، يطالب بتحسين نظام التدريب والتشغيل لهذا القطاع الذي يعاني نقصاً فيه، "نتيجة سياسات وزارة العمل"، بحسب تعبيره.

وفقاً لبيانات البنك المركزي، فإن إجمالي قيمة الائتمان الممنوح لقطاع الإنشاءات كما هو في النصف الأول من العام الحالي، وصل إلى 2,2 مليار دينار، أو 17 بالمئة من إجمالي قيمة الائتمان البالغ نحو 13 مليار دينار، مقابل 1,9 مليار دينار في نهاية العام الماضي. المستثمر في قطاع الإسكان وأمين سر جمعية المستثمرين في القطاع م. منير أبو العسل، أشار إلى أنه وبحسب تعليمات البنك المركزي للبنوك المرخصة في المملكة، فإن قطاعي الإسكان والعقارات يتزاحمان على مخصصات الائتمان التي حُدد سقفها بما نسبته 20 بالمئة من إجمالي قيمة الودائع.

وبحسب بيانات "المركزي"، فإن إجمالي قيمة الودائع لدى البنوك المرخصة في المملكة، 17,6 مليار دينار، أي أن سقف الائتمان الذي يجب أن يُمنح للقطاع يجب أن لا يتجاوز 3,5 مليار دينار. وفقاً للمهندس أبو العسل، هذه النسبة يتزاحم عليها القطاع العقاري "الفضفاض" الذي يشمل المطورين العقاريين وبيع الأراضي وتمويل عملياتها، إضافة للنشاط السكني.

ويلحظ عاملون في القطاع العقاري عزوفاً من المواطنين عن طلب القروض السكنية، لأسباب لا تعود لقدرة الشرائية للمواطنين فحسب، بل لإجراءات التحوط التي بدأ يفرضها البنك المركزي على البنوك التجارية المرخصة. كان البنك المركزي أصدر في وقت سابق تعليمات تطلب من البنوك التشدد في إجراءات منح القروض السكنية كردة فعل لأزمة الرهن العقاري التي شهدتها أميركا مؤخراً.

ووفقاً لعاملين في القطاع، فإن الإجراءات البنكية محلياً مختلفة جداً عما يطبق في أميركا، وفرض مزيد من التشدد من دون مبررات سيضعف قدرة المواطنين على تمويل شراء الشقق السكنية.

هذه المشكلة تتفاقم نتيجة تراجع قدرة المواطن الشرائية في ظل ارتفاع الأسعار بشكل عام، وتآكل الدخل، وبالتالي الاعتماد

يواجه قطاع التطوير العقاري مشكلة التمويل في ظل محددات أساسية تضعها التعليمات الحكومية على تمويل هذا القطاع الذي يعد رافعة أساسية للنمو الاقتصادي المستدام.

وتشدد تعليمات البنك المركزي على ضرورة أن لا يتجاوز سقف الائتمان الممنوح للقطاع العقاري والسكني مستوى 20 بالمئة من حجم الودائع.

مواطنون يعزفون عن
طلب القروض السكنية
لضعف قدراتهم المالية

مستثمر كبير متخصص في التطوير العقاري أكد أن نهج البنوك في التعامل مع هذا القطاع الحيوي يُضعف قابلية المستثمرين على العمل في قطاع التطوير، ما يقلل فرص المملكة في أن تصبح بلداً سياحياً.

وبين المستثمر الذي طلب عدم نشر اسمه، أن البيئة التشريعية المتعلقة بالقطاع أيضاً تقلل من نموه وانتشاره وقدرته على التوسع، بخاصة أن القانون الناظم لتملك العقارات يشترط اقتناء العقار لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات، ما يجعل كثيراً من الأثرياء والدبلوماسيين العرب يجمعون عن شراء عقار في الأردن.

يشير المستثمر أيضاً للمعوقات التي تواجهها عمليات شراء الأراضي، واستغراقها وقتاً طويلاً بغية الحصول على الموافقات المطلوبة، مؤكداً أن نجاح هذا القطاع يساهم في تحسين دورة

من بين حزمة الأزمات التي تعرض لها الاقتصاد الأردني، وما زال يعاني منها ومن تداعياتها، تظهر المشكلة العقارية، ومن خلال أكثر من مؤشر رقمي ومعيار موضوعي، وهي تتجه لتكون الأصبغ والأكثر خطورة في مختلف أبعادها.

ومن المشاكل التي يواجهها القطاع مشاكل البناء السكني، خاصة التجاري منها، والاختلالات في عمليات تمويله وشروطه، كما في كلفة البناء المتصاعدة وارتفاع أسعاره في فترة انكسحت فيها دخول شرائح متزايدة من المواطنين الأردنيين، وتقلصت قدراتهم الشرائية حتى على المهم والعرضي. ويزيد من حدة الأزمة الحالية والمتوقعة في سوق العقار الأردني أنها تأتي في أعقاب مرحلة سابقة امتدت من العام 2003 اتسمت بانتعاش وتوسع عقاري استثنائي، دفع بكثير من الفعاليات المحلية والوافدة، ذات الصلة بالنشاط العقاري أو حتى البعيدة عنه، للدخول إليه بكثافة، ليصل الأمر، في النهاية، إلى وضع معاكس يتصف بكثرة العرض مقابل طلب متراجع، بما في ذلك قطاع مشاريع النخبة السكنية المرفهة، وفي مجتمعات المولات والمخازن والمكاتب التجارية.

ومقابل زيادة الطلب العقاري الكبير في أعقاب العدوان الأميركي على العراق واحتلاله، وتدفق مئات الآلاف من العراقيين إلى البلاد، بدأ مؤخرًا العد العكسي في زخم الطلب العراقي على المساكن والمتاجر، بل تراقق ذلك أيضاً مع تكاثر ظهور عروض للبيع من بعضهم الذين نفذت مدخراتهم أو رغبوا في العودة إلى العراق، أو الانتقال للإقامة في أقطار أخرى قريبة أو بعيدة.

النمو الكبير للعوائد النفطية الخليجية، ساهم في حركة تدفق «أموال حارة» إلى الأردن لتتركز معظمها في المتاجرة في البورصة، و/ أو شراء الأراضي وبناء المخازن والمكاتب، ومنتجعات مساكن الرفاهية، وتعاظم ظهور الفائض الكبير في الكثير منها مع مخاطر إمكانية حدوث تحولات في الاتجاه المعاكس لأي سبب يتصل بها.

وانعكست الأزمة العامة في الاقتصاد الأردني، بما في ذلك مشكلة التضخم، على ارتفاع تكاليف البناء وارتفاع أسعاره من خلال قفزات غير مسبوق، في أسعار مدخلات البناء المحلية والمستوردة، ومن ذلك، وعلى رأس ذلك، تضاعف أسعار الحديد بأكثر من 100 بالمئة، وارتفاع أسعار الإسمنت بنسبة 40 بالمئة، وما يقارب هذه النسب لمتطلبات البناء الأخرى، فيما كان استمرار التمسك الرسمي بعدم السماح بالارتفاع العلوي إلى جانب الاستعانة بتخفيف شروط الفراغات والتنظيم سبباً إضافياً في ارتفاع كلفة البناء وأسعار بيعه وتأجيله.

وأفرطت وحدات الجهاز المصرفي في منح القروض لتمويل قطاع الإنشاءات بشكل عام، وللبناء السكني والتجاري بشكل خاص، ولتتجاوز نسبة هذا التمويل 17 بالمئة، من إجمالي الإقراض المصرفي، ليساهم ذلك في توسع كبير في البناء وعرض أكبر لوحدة بناء عالية التكاليف والأسعار، وخشية البنوك من امتناع بعض المقترضين على السداد مع تزايد الأبنية والمكاتب الباحثنة عن تشغيلها، ولتضطر البنوك إلى اتخاذ قرارات انكماشية معاكسة، ما يساهم في اشتداد الأزمة في القطاع العقاري، كما في القطاع المصرفي.

تكثفت الإشارات الحكومية، وبعض مؤسسات القطاع الخاص الرأسمالي، بجدوى وربحية النشاط العقاري ومحوريته، وبأنه القطاع الواعد، وسيبقى كذلك، وكان هذا حافزاً آخر في تحول رؤوس أموال كبيرة إليه للمتاجرة، وبأكثر مما تتطلبه الحاجات الموضوعية، وليكون ذلك سبباً إضافياً لخلق التخمة الحالية في البناء الذي يبحث عن يطلبه وبصعوبة يجده، إذ رافقه تضخم جامح وارتفاع حاد في أسعار مختلف السلع والخدمات وتراجع مواز في القدرات الشرائية فتحت الطريق لبروز ظاهرة «الركود التضخمي» في الاقتصاد الأردني.

وكما كانت مرحلة الانتعاش في الاقتصاد المتركة في القطاع العقاري دافعا قويا لتحرك رؤوس الأموال إليه وتأسيس عدد كبير من الشركات العقارية الجديدة، وتوسيع القائم منها، وتدفع تحولات وتسهيلات مصرفية كبيرة إليه، فإن من أبرز المخاطر الحالية سيكون في خروج متزايد، إرادي أو اضطراري منه.

وإذا كان من تداعيات الطفرة العقارية السابقة تحريك وتشغيل وإنعاش الكثير من النشاطات الاقتصادية الأخرى المساندة والمتصلة به بشكل مباشر أو غير مباشر، والمساعدة في توليد فرص عمل ودخول جديدة، فإن تباطؤ العقار الحالي ستكون له تأثيرات سلبية معاكسة على قطاعات اقتصادية أخرى، وعلى أعمال وأوضاع البنوك، وبثقل وحدة أشد.

الأخطر في الوضع الراهن يتمثل في استمرار جهات حكومية وأخرى في القطاع الخاص في تجاهل حدة الأزمة الاقتصادية العامة، وبخاصة الأزمة العقارية، ومحاولة التلطيف والتخفيف منها بالشعارات والتمنيات والمزاعم من جهة، ومن جهة أخرى الإصرار على تبني وتطبيق التوجه والنهج الاقتصادي والاجتماعي والسياسي نفسه الذي كان السبب الرئيس وراء تفاقم هذه الأوضاع وامتداد تداعياتها الصعبة.

وشدد على أهمية فتح المجال أمام البنوك لتمويل مشاريع التطوير العقاري والإسكاني في ظل تنامي الاهتمام المحلي والعربي بهذا القطاع الحيوي.

وكانت بيانات نقابة المهندسين أظهرت تراجعاً في نسبة المشروعات التي تم تصديقها من النقابة بنسبة 13 بالمئة، في النصف الأول من العام الحالي.

في المقابل، أدت حالة التزاحم هذه بحسب مصادر بنكية إلى ارتفاع متطلبات القرض العقاري والسكني، وذلك من ناحية قيمة الدخل الذي يكفي لضمان تغطية القرض، في ظل تأكيدات بأن معدل الدخل الشهري للذين يتم الموافقة على منحهم قروضاً، يزيد على 1000 دينار.

ارتفاع أسعار الشقق يصب في هذا الاتجاه. الارتفاع زاد من قيمة القروض المطلوبة، ورفع بالتالي قيمة القسط التي أصبحت كبيرة مقارنة بقيمة بدل الإيجار الشهري للمساكن.



استهلاكي

جاء شعبان فبدأ التخزين استعداداً لرمضان

عن اسمه، أن توريد المواد إلى المؤسسة يتم في الصباح، ما يجعل المواطنين ينتظرون حتى تتم تعبئة الرفوف.

وهو يفضل لو يتم التوريد في المساء، بعد إغلاق الأبواب، بحيث يأتي المواطنون في الصباح ليجدوا المواد متوافرة فيشترون ما يريدون ويذهبون.

مدير عام المؤسسة الاستهلاكية المدنية، محمود أبو هزيم، نفى أي زيادة تذكر على أسعار الأرز والسكر خلال شهر رمضان المبارك، داعياً المواطنين إلى عدم "الجرى وراء الإشاعات" التي يروج لها "بعض الأشخاص".

أبو هزيم قال في تصريحات بثتها وكالة الأنباء الأردنية "بترا"، إن هنالك مخزوناً استراتيجياً كافياً، ولا داعي للتهافت على تخزين المواد الغذائية" التي تتطلب شروطاً خاصة في التخزين والاستهلاك، لأن ذلك "يربك عمل كوادر المؤسسة ويعيق عمليات التزويد لفروع المؤسسة".

يعزو أبو هزيم أسباب نقص مادة الأرز إلى الإقبال الكبير من المواطنين بسبب انخفاض أسعار هذه المادة في المؤسسة المدنية مقارنة مع أسعار السوق المحلية، ما يعرقل عملية توفرها على مدار الساعة داخل فروع المؤسسة، بينما هي متوافرة بشكل كبير في المستودعات الرئيسية للمؤسسة.

المؤسسة أعلنت أنها "أنهت استعداداتها" لاستقبال شهر رمضان المبارك، حيث وفرت 800 طن عدس حَب في المستودعات، ومئة طن عدس مجروش، و8000 طن أرز أميركي، و4000 طن سكر، ومليون وثمانمائة ألف عبوة طحينية، و300 طن لحوم مجمدة، و100 طن دجاج، و300 ألف عبوة قمر دين، و45 طناً من الجوز، و50 طناً من الفريكة، كما يوجد 500 ألف جالون زيوت نباتية، و100 طن تمر، إضافة إلى كميات كبيرة من الألبان والأجبان بـ"أسعار ثابتة".



يضيف توفيق: "الآن الكل يتنازعون أشياءهم من هناك دون أي تدقيق على الهويات".

يقول أحد العاملين في المؤسسة الاستهلاكية إن سبب الازدحام الدائم الذي تشهده المؤسسة هو عدم توافر المواد الأساسية دوماً، ما يضطر المواطنين إلى العودة مرات عديدة إلى المؤسسة لتفقد وصول المواد الأساسية، ما يحدث ازدحاماً ويربك العاملين هناك.

ويضيف: "لو كانت المواد متوافرة كلما ذهب المواطن إلى هناك لما كان هناك ازدحام".

يؤكد الموظف الذي فضل عدم الكشف

منزلي".

كشفت دراسة أعدتها جمعية حماية المستهلك حديثاً، أن 15 مادة أساسية في المؤسسة الاستهلاكية المدنية انخفضت أسعارها بنسبة 35 بالمئة مقارنة بالسوق. وفقاً لنقيب تجار المواد الغذائية، خليل الحاج توفيق، هذا هو سبب إقبال الناس على الشراء من فروع المؤسسة، رغم عدم توافر المواد الأساسية بشكل دائم. الحاج توفيق يرى أن المؤسسات المدنية والعسكرية تفتحان أبوابهما للجميع من أردنيين ومغتربين وسياح، رغم قرار سابق يحصر دخول هاتين المؤسساتين بالأردنيين.

على صعيد مقابل، اشتكى مواطنون من عدم توافر هذه المواد الأساسية بشكل دائم. تقول أم محمد إنها تضطر إلى الذهاب إلى فرع المؤسسة في القويسمة -أو ما يطلق عليه شعبياً اسم "فرع كلية حطين"- مرات عدة حتى تجد الأرز، السكر أو الزيت. وتضحك قائلة إنها ألحّت في سؤال أحد الموظفين في المؤسسة حتى أخبرها عن موعد طرح هذه المواد في السوق.

تضيف أم محمد: "ذهبت بعد يومين، كما قال لي الموظف، وانتظرت حتى فتحت المؤسسة أبوابها، وكنت أول الواصلين، وحصلت على ما أريد، وذهبت سعيدة إلى

مع بداية شهر شعبان، بدأت الأسواق تشهد إقبالا واسعاً من المواطنين على شراء كميات كبيرة من المواد التموينية الأساسية وأبرزها السكر والأرز وزيت الطبخ.

يقول أصحاب بقالات وعاملون في مراكز تجارية، إن التركيز ازداد على هذه المواد الأساسية الثلاث، بخاصة أنه يمكن تخزينها والاحتفاظ بها لوقت طويل.

تقول أم أمين، ربة منزل وأم لستة أطفال وتقيم في ماركا الشمالية، إنها تشتري كميات من المواد الأساسية والمعلبات لأن أسعارها في ازدياد، ولخوفها من أن تشح في شهر رمضان، الذي عادة ما ترافقه زيادة في الاستهلاك، مع ما يشهده هذا الشهر من تركيز على الطعام وزيادة في الولائم العائلية.

وتتمنى أم أمين لو تمكنت أيضاً من تخزين الخضراوات التي بدأت أسعارها في الارتفاع التدريجي لتصل، كما هو الحال في كل عام، إلى مستويات قياسية مع بداية شهر الصوم.

تقول: "في رمضان الماضي لم أتمكن، ولو لمرة واحدة، من طبخ الكوسا المحشي؛ سعر الكوسا تجاوز وقتها الدينار، وأولادي طلبوها ورفضت شرائها".

تستذكر أم أمين كيف انقطع السكر من الأسواق قبل سنوات وارتفع سعره وتقول: "اكتشفت أنني كنت مخطئة عندما لم أقم بالتخزين. يجب أن تكون لدي كميات كبيرة دائماً من السكر والأرز والزيت، وما عدا ذلك يمكن تدبيره".

كانت المؤسسات المدنية والعسكرية شهدتا شحاً في السكر منذ أربع سنوات قامت بعدها الحكومة بإجبار كبار المستوردين على ضخ كميات كبيرة في أسواق المؤسسات، وتحديد سعر السكر بـ 35 قرشاً للكيلوغرام الواحد. ورغم أن السكر توفر بشكل مستمر منذ ذاك الوقت، فإن المواطنين استمروا في تخزينه خشية تكرار ما حدث.

بورصة المستهلك بيض المائدة

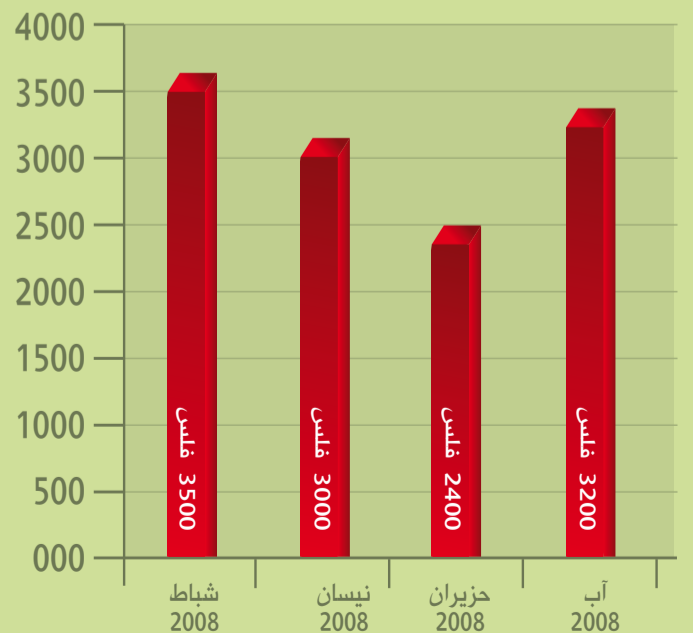
◀ عاودت أسعار بيض المائدة الارتفاع في السوق المحلية، ليتجاوز سعر الطبق 24 بيضة ثلاثة دنانير.

ارتفاع الطلب أدى بحسب عاملين في سوق تربية الدواجن وبيع البيض إلى ارتفاع أسعارها. لكن مصادر مطلعة قالت إن ارتفاع الأسعار جاء بسبب قرار سعودي رفع الحظر عن استيراد الدواجن وبيض المائدة من الأردن.

وزير الزراعة م. مزاحم المحسين قال إن قرار الحكومة السعودية الأخير برفع الحظر عن استيراد الدواجن وبيض المائدة لن يؤثر في ارتفاع أسعارها في السوق المحلية، مؤكداً في تصريحات أن كم العرض الموجود في المملكة يفوق حاجتها ويفتح المجال للتصدير.

وعبر مواطنون عن قلقهم من ارتفاع أسعار بيض المائدة والدجاج خلال شهر رمضان، بخاصة أن رفع الأسعار أصبح سمة ترافق شهر الصوم.

متوسط سعر طبق البيض 24 بيضة في السوق المحلية بالفلس



"اللوييدة" غابت بأمر من المطبوعات وتعاود الصدور قريباً بقرار إدارتها

إصدار يومية باسمي الشخصي وليس من خلال شركة.

نقابة الصحفيين بدورها تحركت باتجاه دائرة المطبوعات والنشر لحل الخلاف، وكلفت عضو مجلس الإدارة ينال برموي متابعة القضية مع الدائرة والجهات ذات العلاقة.

وقال برموي إن سلسلة اجتماعات عقدت مع مدير المطبوعات والنشر نبيل المومني أكدت جميعها على أهمية التنسيق المستمر مع النقابة في قضية «اللوييدة» وقضايا أخرى ممكنة، مشيراً إلى أن الجميع بانتظار رد ديوان تفسير القوانين.

البرموي ذكر أن تفسير المطبوعات والنشر للمادة 11 من قانون المطبوعات والنشر هو مركز الخلاف، وقال إن المادة نصت على حق كل أردني أو شركة إصدار مطبوعة صحفية، الأمر الذي يؤكد أن القانون أجاز إصدار المطبوعة للفرد.

مدير عام دائرة المطبوعات والنشر نبيل المومني اعتبر أن الخلاف مع «اللوييدة» قانوني، وأنه فور تصويب المجلة لأوضاعها يمكنها معاودة الصدور، مبيناً أن رد ديوان تفسير القانون من شأنه وضع حد للقضية، نافياً أي أبعاد سياسية وراء تحرك الدائرة.

المومني وجدها فرصة ليرسل تحذيرات في جميع الاتجاهات، وقال: «الدائرة لن تتهاون في تطبيق القانون، وعلى جميع المؤسسات المرخصة من قبلها الالتزام بالقانون، ونحن لا نسعى لأي إجراءات تمس بالحريات، فالأمر إجراءات لتصويب الأوضاع، وكل من لا يلتزم بالقانون سنتعامل معه بالقانون، سواء تعلق الأمر بالمطبوعات الصحفية أو المطابع أو دور النشر».



سكجها الذي سبق أن أصدر صحيفة يومية باسم «آخر خبر» كانت تصدر ظهراً، وكاتب العمود اليومي في يومية «الدستور»، طلب من نقابة الصحفيين التدخل في القضية لضمان عودة المجلة، واستغرب إصدار «المطبوعات والنشر» على وجوب أن يكون له شريك في المجلة، وقال: «لا أريد شريكاً، وسبق أن حصلت على ترخيص

المطبوعات والنشر» تسيء تفسير القانون وتعسر تطبيقه، وتعتقد في أحيان عدة أن مهمتها التعطيل لا التيسير». لم يخف سكجها يقينه أن القانون معه في خلافه مع المطبوعات، وقال: «أعتقد أن القانون معنا (...) الدائرة رفعت سؤالاً حول الإشكالية لديوان تفسير القانون ونحن بانتظار الرد».

المجلة احتجبت عن الصدور تحسباً من أي إجراء، وستقوم بتوجيه سؤال لديوان التشريع لتوضيح المسألة، بخاصة أن ناشر المجلة كان أصدر من قبل صحيفة يومية عن مؤسسة فردية وبترخيص من مجلس الوزراء، الأمر الذي يعتبر سابقة قانونية، بالإضافة إلى أن التبليغ جاء في فترة الشهر القانونية. باسم سكجها رئيس تحرير المجلة، اعتبر

«لا أعتقد أن قرار المطبوعات والنشر بمنع مجلة اللوييدة من الصدور جاء على خلفية التصريحات التي وردت في المجلة بلسان وزيرة السياحة والآثار مها الخطيب ووصفت فيها إسرائيل بالعدو الصهيوني، وأدت بإسرائيل لاستدعاء السفير الأردني فيها علي العايد وحملته رسالة احتجاج مما ورد في تصريحات الوزير».

هذه العبارة رد ناشر مجلة «اللوييدة» ورئيس تحريرها الزميل باسم سكجها علي هاتف «النسج»، وأضاف في نبذة حملت تحدياً للقرار: «إذا لم تحل المشكلة حتى نهاية آب/أغسطس الحالي سأكون مضطراً لإصدار العدد الجديد من المجلة، وعلى المطبوعات والنشر اللجوء للقضاء».

المجلة كانت أعلنت مؤخراً احتجاجها هذا الشهر عن الصدور، وذلك لطلب دائرة المطبوعات والنشر منها تصويب أوضاعها القانونية، وتسجيلها في وزارة الصناعة والتجارة كشركة لا كمؤسسة فردية.

سبق للمجلة أن تقدمت بطلب الترخيص حسب الأصول قبل صدورها لناشرها «اليوم الأردني للنشر والتوزيع»، وبعد مضي شهر على الطلب صدرت المجلة باعتبار أن عدم الرد يعتبر موافقة قانونية، لكن المؤسسة فوجئت بعد فترة بالطلب منها إعادة تسجيل «اليوم الأردني للنشر والتوزيع» كشركة لا كمؤسسة فردية حسب ما جاء في القانون.

إدارة المجلة نوهت بأن «المطبوعات والنشر» لوّحت بتحويل المسألة موضع الخلاف إلى المحكمة، واعتبار المجلة تصدر من دون ترخيص، الأمر الذي قد يعرضها لعقوبات قاسية.

بعد المقاعد الجامعية و"شطب مخالقات"

مزايا في مدارس خاصة لأبناء الصحفيين



عبد الوهاب زغيلات

متاعب؛ ألا يعمل العامل الكادح في مهنة متاعب، وكذلك السائق».

في نقابة الصحفيين، ولا يسري على أبناء الأعضاء المتدربين أو الصحفيين غير المسجلين في سجلات النقابة. عضو اللجنة الاجتماعية في نقابة الصحفيين التي ساهمت في إخراج الاتفاق إلى النور، موفق كمال، اعتبر أن هذا الاتفاق إنجاز إيجابي لا يمكن وصفه بغير ذلك، مشيراً إلى أن هذا الاتفاق أو الاتفاقات السابقة أو اللاحقة لم تحل دون أن يقوم الصحفي بدوره في النقد والتأشير إلى مكامن الخلل والإخفاق في جميع المؤسسات الحكومية والخاصة على السواء.

حسام (مواطن)، علق على خبر حصول الصحفيين على خصم في مدارس خاصة بنسب متفاوتة على موقع يومية «الغد» بقوله: «لماذا لا يكون الخصم لجميع الطلاب وليس لفئة محددة ومهنة معينة، أو ما يسمى مهنة المتاعب. أليس مهنة الموظف مهنة متاعب؛ أليس مهنة المعلم بالتربية مهنة

ينص الاتفاق على قيام الصحف اليومية والأسبوعية ووكالة الأنباء الأردنية «بترا» بنشر نشاطات النقابة والمدارس الخاصة بالتنسيق مع نقابة الصحفيين، وأن تتولى اللجنة الاجتماعية للنقابة متابعة تنفيذ هذا الاتفاق وتفعيل النشاطات المشتركة بين النقابتين.

نقيب أصحاب المدارس الخاصة منذر الصوراني، أكد أن الاتفاق ملزم، ونقابته قادرة على متابعة تنفيذ المدارس بما التزمت به وأبدت استعدادها للتعاون في هذا المجال. ورداً على القول إن سلطة نقابته على المدارس الخاصة محدودة أوضح أن النقابة زودت نقابة الصحفيين بكشف يتضمن أسماء المدارس التي أبدت استعدادها للتعاون في هذا المجال، مؤكداً أن أحداً لم يرغم تلك المدارس على الموافقة على الاتفاق، وإنما كان الأمر طوعياً واختيارياً دون إكراه. الاتفاق يشمل أبناء 750 عضواً مسجلاً

يستغرب الزغيلات مثل هذا الطرح بالقول: «العديد من النقابات توقع اتفاقيات تعاون بينها تشمل خصومات وتسهيلات عدة، ومن حق نقابة الصحفيين أن تفتح على النقابات الأخرى في مجال التعاون (...)». الاتفاق لا يمكن أن يفسر في غير محله، وإنما هو إيجابي، ومن شأنه خدمة أبناء القطاع والذين هم أبناء المجتمع يتأثرون بما يحدث فيه سلباً أو إيجاباً. وإذ يستذكر نقيب الصحفيين أن نقابته تحصل على منح من الجامعات الحكومية وخصومات من جامعات خاصة، يقول: «هذه المنح لم تقف حجر عثرة أمام القطاع الإعلامي في نقد الجامعات الخاصة أو الحكومية (...)» لا يمكن اعتبار الاتفاق شراء لدمم الصحفيين».

بموجب الاتفاق يستفيد أبناء الصحفيين من خصومات في 158 مدرسة في مختلف المحافظات، فيما ارتأت بعض المدارس الخاصة عدم المشاركة في الاتفاق.

وقعت نقابتا الصحفيين وأصحاب المدارس الخاصة اتفاقاً تقوم الأخيرة بموجبه بمنح خصم لأبناء الصحفيين بنسبة تتراوح ما بين 30 بالمئة و40 بالمئة في المدارس المنضوية في عضويتها.

مذكرة التفاهم (الاتفاق) جاءت ضمن سلسلة مزايا سابقة كان يحصل عليها الصحفيون دون سواهم من هيئات حكومية وخاصة، منها مقاعد في الجامعات الحكومية ومنح في جامعات خاصة وخصومات في أخرى، ومزايا من أجهزة ومؤسسات حكومية، كالتخفيض على أسعار التذاكر أو شطب مخالقات مرورية وسواها.

نقيب الصحفيين الزميل عبد الوهاب زغيلات يرى أن الاتفاق واقعي وإيجابي، ولا يمكن تفسيره بغير اتجاه، رافضاً القول إن الاتفاق من شأنه أن يبعد المدارس الخاصة عن دائرة نقد الإعلام أو التعليق على تصرفات بعضها.

إعلامي

شرق / غرب

اعتقال مصور رويترز في العراق

«اعتقلت القوات الأميركية في العراق المصور علي المشهداني الذي يعمل لدى وكالة رويترز، أثناء زيارته للمركز الصحفي التابع للبرلمان العراقي، وما زال المشهداني محتجزاً دون توجيه أي اتهامات له. وكان المشهداني اعتقل سابقاً من طرف القوات الأميركية في آب/أغسطس 2005، واحتجز أيضاً دون اتهام حتى كانون الثاني/يناير 2006، ثم اعتقل في وقت لاحق من العام 2006 لمدة أسبوعين. ولم توجه ضد المشهداني أي اتهامات، إلا أن قوات الولايات المتحدة تزعم أنه يشكل تهديداً لأمن العراق وقوات التحالف.»

حماس تغلق محطة للشعبية

«أغلقت قوات الأمن التابعة لحماس محطة «صوت الشعب» الإذاعية في مدينة غزة التي تديرها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بعد أن أغارت على المحطة الإذاعية، دون سابق إنذار، وقيل للعاملين فيها إن المحطة ممنوعة من البث الإذاعي. تستهدف حماس، بشكل ملفت، المنافذ الإعلامية الإخبارية التي لا تنقل رسالتها الدعائية، إلا أن الحوادث المشابهة لهذه الحادثة تزايدت بصورة ملحوظة منذ قصف المركبة التابعة لحماس في الخامس والعشرين من تموز/يوليو، ومقتل خمسة من أنصار الحركة. قوات حماس سمحت للمحطة بالبث بعد أسبوع من قرار الإغلاق.»

حجب موقع يوتيوب في السودان

«ما زالت الحكومة السودانية تمنع نشر المعلومات على شبكة الإنترنت، بحجب الوصول إلى موقع يوتيوب من خلال دس رسالة خطأ، ولم تقم الحكومة السودانية بتقديم أي تفسير حتى إعلان حجب الموقع الذي يستضيف مقاطع الفيديو. وكان ناشطون سياسيون على شبكة الإنترنت يستخدمون موقع يوتيوب كأداة رئيسية لعرض قضيتهم، حيث كانوا ينشرون مواد مصورة لأفراد تابعين لقوات الأمن السودانية يضربون ويعذبون قاصرين اعتقلوا أثناء هجوم حركة العدالة والمساواة. وأطلق صحفيون سودانيون وناشطون حملات احتجاج على شبكة الإنترنت، طالبوا فيها الحكومة بالعدول عن قرارها.»

الخيواني ممنوع من الاستئناف

«رفض المجلس الأعلى اليمني للقضاء الطلب الذي تقدمت به نقابة الصحفيين اليمنيين بالتحقيق في التعديل الذي أدخل على القرار الصادر ضد الصحفي عبد الكريم الخيواني، وذلك إثر تعديل القرار ضده بحيث يتضمن عبارة «التنفيذ العاجل»، وهو بذلك يمنع الإفراج عنه على ذمة الاستئناف. وأبلغ المجلس الأعلى للقضاء رئيس نقابة الصحفيين اليمنيين، سامي غالب، أن محكمة الاستئناف لا بد أن تنظر القضية أولاً. ولكن في التاسع والعشرين من تموز/يوليو أوجت محكمة الاستئناف النظر في طلب التحقيق في تعديل القرار إلى حين انتهاء إجراءات المحاكم في التاسع من تشرين الثاني/نوفمبر، وهو ما يخالف القانون اليمني الذي يقضي بتقديم مثل هذه الطلبات العاجلة في غضون أربع وعشرين ساعة. كان الحكم بحق الخيواني بالسجن لمدة ستة أشهر صدر في التاسع من حزيران/يونيو بزعم ارتباطه بتمرديين حوثيين معارضين للحكومة في صعدة.»

إفراج مبكر عن صحفي تونسي معارض

«أفرجت السلطات التونسية عن الصحفي التونسي الحر سليم بو خضير، قبل الموعد المحدد بـ 4 أشهر. ووجه بو خضير من خلال منظمة «مراسلون بلا حدود» الشكر للمجتمع الدولي على الحملة التي شنها من أجل الإفراج عنه. تم توقيف بو خضير في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي بصفاقس أثناء توجهه لتونس لحضور اجتماع مع ضابط الشرطة المعني بطلب جواز السفر الخاص به، وحُكم عليه بغرامة وسجن بتهمة اعتبرت ملفقة، وهي إهانة موظف رسمي في خلال ممارسته مهامه، والنيل من الآداب العامة، ورفض تقديم أوراقه الثبوتية، وقال محاموه إن الحكم الصادر ضده بالسجن لمدة عام ليس الحد الأقصى المسموح به قانونياً فحسب، بل هو عقاب غير مسبوق على مخالفة كهذه.»

الصين حصدت ذهب الأولمبياد وحاصرت الشبكة العنكبوتية

فورية وعلنية.»

وكالات أنباء رصدت تعامل الشرطة المحلية بخشونة مع مراسلين ومصورين من هونج كونج وصادرت المواد التي صورها خلال شجار بين المتزاحمين لشراء تذاكر الألعاب الأولمبية، حسب جمعية صحفيي هونج كونج والفدرالية الدولية للصحفيين.



الصين ترى أنها أوفت بوعدها بتسهيل مهمة الصحفيين وعدم التضييق على عملهم

رئيس اللجنة الاسترالية رئيس وفد بلاده إلى الأولمبياد جون كوتس وهو عضو في اللجنة الأولمبية الدولية، عبر عن إحباطه تجاه مواصلة السلطات الصينية رقابتها على المواقع الإلكترونية، مشيراً إلى أن الصين نقضت وعدا أساسياً من الوعود التي سمحت لها في استضافة الالعاب. وأكد كوتس ان رئيس اللجنة الأولمبية الدولية البلجيكي جاك روغ وكوسبر سيجريان محادثات جيدة مع السلطات الصينية حول هذه المسألة، لكنه ألمح إلى انه ليس أكيدا من ان اللجنة الأولمبية الدولية تملك الصلاحيات التي تخولها التأثير في قرارات السلطات الصينية.

وكان روغ اكد مؤخرا في حديث مع «فرانس برس» انه لن يكون هناك اي حظر او رقابة على الإنترنت في بكين 2008، مضيفاً: «لاول مرة سيتمكن الإعلاميون الاجانب من نشر مواضيعهم بحرية في الصين. لن يكون هناك اي رقابة على الإنترنت.»

كوسبر عقب على حجب بعض المواقع في المركز الصحفي، بالقول: «لقد علمت الآن أن بعض مسؤولي اللجنة الأولمبية الدولية تفاوضوا مع الصينيين بشأن حجب بعض المواقع الحساسة على أساس أنها تعتبر غير ذات صلة بالألعاب.»

المتحدث باسم اللجنة المنظمة سون وي دي قال إن «السلطات تضمن حصول وسائل الإعلام المصرح لها على مساحة اطلاق كافية على شبكة الإنترنت». أقر سون انه ليس بإمكان الصحفيين الأجانب أن يستعملوا بعض المواقع الإلكترونية التابعة للحركات الروحية وغيرها من المواقع خلال الألعاب.

محاولات صحفيين في الموقع الإعلامي الدخول لموقع منظمة العفو الدولية أو إجراء أي بحث يتعلق بـ «التبث» على أي من محركات البحث من داخل المركز الصحفي الذي يستضيف حوالي 6000 من مراسلي الإعلام، فشلت ولم تؤد لتنتيجة.

اعتبر المتحدث الصيني أن الوعد بالسماح للصحفيين الأجانب باستعمال المواقع التي تساعدهم على القيام بعملهم قد نفذ من وجهة نظرهم، مضيفاً: «لقد اعطيناهم ما هو كاف للقيام بذلك.»

منظمة «مراسلون بلا حدود» ذكرت انه تم في الأيام الأولى من انطلاق الأولمبياد الذي يحظى بمتابعة أكثر من ثلاثة مليارات إنسان حول العالم حجب موقع «بي بي سي» وغيره من المواقع الإخبارية الأجنبية، مثل شركة البث الألمانية العامة «دويتش فيله» وصحيفة «أبل ديلي» اليومية بهونج كونج.

وأكدت وزارة الخارجية الصينية أن المواقع ذات الصلة بحركة «فالون جونج»، التي تصفها الحكومة بأنها طائفة خطيرة، لن تكون متاحة للصحفيين.

رئيس لجنة حماية الصحفيين بول شتايجر قال: «إنني محبط من التقارير التي قرأتها والتي تكشف أن الصين لم تكن تنوي منذ البداية السماح بالاطلاع على الإنترنت بحرية فحسب، بل تثبت أيضاً أن كبار مسؤولي اللجنة الأولمبية الدولية شركاء في هذا التدبير...» إن هذه التقارير تعكس تراجعاً هائلاً على اللجنة الأولمبية الدولية معالجة هذه المسألة بصورة

حرية الاطلاع على الإنترنت كانت من ابرز العقبات التي واجهت الصين الدولة الشيوعية في استضافتها للألعاب الأولمبية التي تقام حالياً في العاصمة بكين وتنتهي في الرابع والعشرين من آب/أغسطس الجاري. اللجنة الأولمبية الدولية انتزعت وعدا من الصين قبل منحها حق تنظيم الأولمبياد قضى بالسماح للإعلاميين في المركز الصحفي الذي يقام خصيصاً للدورة الأولمبية بالاطلاع على المواقع التي يرغبون فيها بحرية دون حجب لمواقع او فرض رقابة على اخرى.



حجب مواقع منظمة العفو الدولية وإذاعة بي بي سي، والتلفزيون الألماني وصحيفة الي ديلي

مع بدء الألعاب الأولمبية التي انطلقت في التاسع من آب/أغسطس الجاري لم تلتزم الدولة المنظمة بما وعدت به وقامت بحجب مواقع عن المتصفح في الموقع الإعلامي، الأمر الذي أثار ردوداً متباينة من قبل اللجنة الأولمبية الدولية والدول المشاركة.

منظمة «مراسلون بلا حدود» واللجنة الدولية للصحفيين وتقارير صحيفة أكدت خبر حجب مواقع الكترونية عن متصفح الشبكة العنكبوتية في القرية الصحفية، ومنها مواقع شبكات عالمية على شبكة «بي بي سي».

رئيس المفوضية الصحفية للجنة الأولمبية كيفن كوسبر، أعلن من قبل أن الصحفيين المصرح لهم بتغطية الألعاب سيتمكنون من استخدام الإنترنت بشكل «حر ومفتوح».



سؤال الهوية الفلسطينية في مهرجان "كان"

"ملح هذا البحر": استعادة الحق في خيال حرّ

خلال تقديم فيلمها في عرضه الأول عالمياً: "أنا فخورة بأن يُعرض الفيلم في هذا المهرجان بعد يوم من إحياء الفلسطينيين لذكرى مرور ستين عاماً على النكبة".

في ما يلي مقالة عن الجو الذي رافق عرض الفيلم في مدينة السينما الفرنسية.

وبريطانية وهولندية، إضافة إلى أموال أميركية وفلسطينية. وستتولى عملية توزيع الفيلم عالمياً شركة «بيراميد» الفرنسية.

كانت مصادفة مأسوية، أن الفيلم عُرض في مهرجان كان في السادس عشر من أيار/مايو الماضي.

المخرجة آن ماري جاسر وذكّرت

كتبت له السيناريو وأخرجته المخرجة الفلسطينية آن ماري جاسر، والذي عُرض في مهرجان كان السينمائي، أهم مهرجان للسينما في العالم.

منتجو الفيلم متعددو الجنسية، بينهم الممثل والمنتج الأميركي داني غلوفر. ومصادر التمويل متعددة أيضاً: سويسرية وبلجيكية وإسبانية

ومعنى أن تكون فلسطينياً. في رام الله، تلتقي ثريا بعماد، شاب من مخيم الأمعري يحلم بالحصول على تأشيرة للرحيل إلى كندا، وتقع في غرامه، وهناك تتحول إقامتها في وطنها إلى رحلة لاكتشاف الهوية والذات والتاريخ الذي يصبح مرجعية كل شيء. هذا هو موضوع فيلم «ملح هذا البحر» الذي

ثرياً، فلسطينية مولودة في بروكلين، تعود إلى أرض أجدادها المسلوقة لتحصل بعضاً من حقوقها التي ضاعت مع ما ضاع في العام 1948. بمجرد وصولها إلى المطار حاملة جوازاً أميركياً، تكتشف ثريا نوع الحياة وطبيعة المعاناة التي يعيشها أهلها الفلسطينيون في وطنهم، وتعرف معنى الحواجز والإغلاق،



بحدث مكروه، لكن الهواء لم يكن بعد رطباً صبيحة يوم العرض. لكن المكان كان مزدحماً بالحضور رغم المطر، فلم تكن تلك زخات ربيع خجولة، بل كانت عاصفة هوجاء انهمر فيها المطر بقوة حتى وصل العظم.

كانت عيناى تبحثان عن نجومى الأحياء عندما انطلقت موسيقى الفيلم في مكبرات الصوت. تسارعت نبضات قلبي، أحسست بالغبطة، كنت أضحك دونما سبب، وكدت أقفز من السعادة.

حجزت مقعداً في الصفوف الأولى من الجانب الأيمن من المسرح. أردت أن أجلس قريباً من المسرح لأرى وجوههم. خفنت الأنوار. ودعا صوتي في الميكروفون إلى إسكات الهواتف النقال، وأعلن عن اسم الفيلم واسم المخرجة آن ماري. عندها أحسست أنني أخوض تجربة خارج حدود هذا العالم. وبدت هالة من الضوء على مدخل المسرح أطل منها رجل يلبس بدلة بربطة سوداء ويلف عنقه بكوفية؛ مشى بخطى سريعة إلى الأمام واعتلى المسرح. صفق الحضور. كان تيري فريمون، مدير المهرجان. ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة، وكأنه يحيي بحرارة الفيلم وفريقه. لمس الكوفية وقال إنها هدية. كفت الدمعة الأولى. ثم أعلن عن دخول المنتجين والمخرجة وطاقم التمثيل في الفيلم. عبروا إلى المسرح، ووراءهم جسر من النور يتبع خطاهم. اعتلوا المنصة. الثانية، الثالثة، الرابعة. هذه دموعي التي انهمرت بعد ذلك من دون توقف. امرأة تجلس جوارى شعرث بشيء من الضيق من الميلودراما التي اعترتني.

بدت آن ماري مذهلة في فستان أبيض بسيط مطرز بخيوط صفراء محمرة. بساطتها وجمالها الطبيعي كان خلاباً. سهير حماد كانت رائعة في فستانها الزيتي الذي التفت حول جسمها الرشيق؛ زهرة بيضاء زينت حلقات شعرها البني، وبابتسامتها المضيئة بدت وكأنها تحيي ألق سينما الأربعينيات أو الخمسينيات. صالح بكري، بدا طويلاً ورشيقاً وأنيقاً في بدلة فصلت خصيصاً له، وكأنه نجم جامعي من أيام زمان، تظهر فيه الرجولة الأنيقة التي غابت عن صناعة السينما. لكنهم جميعاً كانوا يلبسون الكوفية. لم أبحث في أرشيف مهرجان كان لأعرف إن كانت تلك المرة الأولى أم لا.

بأي حال، لا يبدو ذلك مهماً الآن، ولم يكن مهماً لي وأنا أجلس بين الحضور، أنظر إليهم وهم يؤكدون انتماءهم لفلسطيني بكثير من الكبرياء والسرور. «ملح هذا البحر» قائمة طويلة من المساعدين في الإنتاج من ثماني دول. لم يعتلوا جميعاً المسرح، لكن الذين اعتلوه منهم كانوا موشحين بالكوفية، بمن فيهم داني غلوفر، نجم السينما الأميركي الذي اتجه مؤخراً إلى الإنتاج. فريمون دعا للحديث كلاً من جاك بايدو، منتج الفلم الرئيسي، وداني غلوفر

أول مخرجة فلسطينية يقبلها المهرجان. أن تقر هذه المؤسسة التي تمثل صناعة السينما الدولية بهذا الإنجاز، لهو أمر مميز وعظيم. الإنجاز بحد ذاته معجزة، والمعجزات نتاج بشري؛ هي حصاد إصرار وجرأة ممزوجين بعناد وقلب متفتح مفعم بالكرم والصرافة، وبشبهة لامتناهية للعمل الشاق، وظمناً لا يرتوي لنقد واضح للذات.



الفيلم أول «معجزات» آن ماري جاسر؛ وقد ولد رغم صعوبات تفوق التصور

«ملح هذا البحر» هو أول معجزات آن ماري؛ فهو ولد رغم صعوبات تفوق التصور؛ فهي صنعتها بيديها وأيدي فريق استمد منها الوحي والإلهام للعمل في بلد يعيش تحت الاحتلال وفي عالم يمحض المحتل دعماً أخلاقياً كبيراً.

يوم الافتتاح، كانت السماء ملبّدة وتندثر

ماري في السعودية. هل كان لزميلاتها في الدراسة أن يتخيلن أن هذه البنت طويلة القامة ذات الشعر الأجدع والاسم الغريب قد تتمكن يوماً من ارتقاء درجات مهرجان كان المفروش بالسجاد الأحمر وهي في هذه السن الصغيرة؟ وفكرت بالجنود الإسرائيليين المتمركزين على الجسر الموكلين بإذلال المغتربين الفلسطينيين الذين يزورون بلداتهم وأسرههم، والذين تحققوا يوماً من أوراها وجواز سفرها، هل عرفوا أنها كانت تخزن صوراً وحوارات وتحلم بالآلاف النصوص السينمائية، وأن أول فيلم لها سيقودها للعتبات المفروشة بالسجاد الأحمر في كان؟ فكرت في والدها، واللحظة التي أعلنت له أنها تنوي دراسة السينما؛ فكرت في اللجنة بجامعة كولومبيا التي استعرضت طلبها للتسجيل في كلية السينما؛ خطرت لي اللحظات الأولى للقائي بها صدفةً في نيويورك عندما قالت لي بشكل تلقائي إنها تعمل على نص لفيلم روائي، لمعت في عينيها نظرة مشاكسة... هذا هو ما يصنع التميز: سلسلة من اللحظات التي تبدو عادية بسيطة، تتصاعد زمنياً في حياة يومية وعادية، إلى أن يأتي القدر بتحول استثنائي، فترتقي شابة أطول من المعتاد، بشعرها الأجدع واسمها الغريب ومخيلتها مطلقة العنان، والتي تعيش متنقلة بين فلسطين والعالم، درجات مهرجان كان السينمائي المفروشة بالسجاد الأحمر، لتكون

رشا سلطي

للتجارب الأولى في الحياة أهميتها الخاصة، ولكن لا شيء في ثقافتني أو تجربتي العملية هيأتني لتجربتي الأولى في مهرجان كان للسينما. دقق المشاعر الذي اعتراتني تضاعف ثلاثاً وحتى أربعاً، فأول عرض كنت أنوي حضوره هناك كان أول فيلم روائي لمخرجة عزيزة على قلبي؛ آن ماري جاسر، والفيلم هو «ملح هذا البحر». الممثلة الرئيسية في الفيلم «سهير حماد»، هي إحدى شاعراتي الفلسطينيات المفضلات، وهي صديقة عزيزة على قلبي. في الأسابيع التي سبقت سفري، كنت أحاول أن أتخيل تلك اللحظة التي ألتقي فيها بهذا العمل. لكن ذلك كان مستحيلًا، فلم أستطع أتخيل وجوه آن ماري وسهير أو كمران.

وجوه حبيبة، أليفة وقريبة مني، في تلك اللحظة المبهرة في مهرجان كان ببريق من الأضواء التي لم أعرفها إلا من خلال شاشة التلفزيون أو على صفحات المجلات. فكرت بالمدرسة الابتدائية التي ارتادتها آن



فريق العمل يعتلي المنصة بعيد عرض الفيلم في مهرجان «كان» السينمائي

ثقافي

انقطاع الجمهور عن الشأن الثقافي.. من المسؤول؟

سمير طاهر*

◀ عندما رفض صنع الله إبراهيم جائزة الرواية العربية (2003) عبّر عن لحظة توقف ربما يحتاج إليها كثير من المثقفين العرب. فلا يعقل أن يظل هؤلاء المثقفون سائرين في طريق "مرسوم لهم"، لا يلتفتون حولهم ولا يرون غير أنفسهم، فيما الناس من حولهم يتساقطون جوعاً ودلاً وحتى قتلاً. لا يعقل أن نظل نمجّد عزلتنا ونزوّق عالماً الخاوي العقيم بجوائز وكرنالات ولا نفق لحظة لنتساءل عما إذا كان لنا دور يُذكر في سيورة بلداننا، أو أي أثر في مجتمعاتنا، أو أي قيمة لدى شعوبنا. نادرون هم المثقفون العرب الذين يقطعون الضجيج بلحظة صمت وتأمل ويكشفون للجمهور الحقيقة المطوية: إننا أيها السادة، من حيث ندري أو لا ندري، ذمى يحررنا أولئك، يدنون ويقصون، ويملكون هذا المهرجان الكبير: نحن استثمّارهم ومكياهم.. وهذا يتعين أن ينتهي! لعل هذا ما أراد صنع الله قوله في خطاب الرفض.

يبدو أن موقف الروائي المصري أتى ببعض الثمار، فبعده بفترة قصيرة رفض الكاتب المغربي أحمد بوزفور جائزة وزارة الثقافة في بلده للأسباب الموضوعية نفسها مضافاً إليها أسباب تفصيلية أهمها قوله: "لا يمكن أن أقبل جائزة وزارة الثقافة عن كتاب طبعت منه ألف نسخة ولم أوزع إلا 500 نسخة في أسواق شعب من 30 مليون نسمة". منظمو الجائزة اتهموا الكاتب بالمزايدة، فمن غير المرّكب به في صالاتهم النخبوية المغلقة أن يتكلم أحد عما وراء الجدران.

المفهوم النخبوي للإبداع ينتهي عند إنجاز العمل الإبداعي، لكن أصحابه في الغالب لا يعابون بانتشار العمل جماهيريًا، وإنما بين "نخبة المثقفين". من حق المبدع أن يحمل هذا المفهوم، بل إن تركيزه على الإنجاز وحده، مبعداً القارئ والناقد من اهتمامه، يجعله أكثر صدقاً مع نفسه، وبالتالي أكثر قرباً إلى القارئ دون قصد مباشر. أما مدى التلقي الجماهيري للأعمال الإبداعية، والذي يحدده المستوى الثقافي العام للمجتمع، فمسؤولية لا يتحملها المبدع، وإنما النظام المتحكم بالثقافة؛ المسؤول عن رعاية المبدعين وعن قدرة المواطنين المادية على تلقي هذا الإبداع. الذي يحدث مع الثلة الشجاعة من مثقفينا هو أنهم يجدون أنفسهم، في لحظة صدق شديدة مع الذات، كما لو كانوا متواطئين في عملية فصل الثقافة عن الشعب وفصل الشعب عن الثقافة، وأن الجوائز المقدمة لهم هي مكافأتهم على هذا التواطؤ، وعندها تنفجر ضمائرهم رافضة تلك الجوائز.

يشعر عدد من الكتاب بالإحباط لكونهم "غير مقروئين" في بلدانهم، مع أنهم ليسوا الطرف الوحيد المقصّر في هذه الحال. فالحديث عن نسبة "القراء" في المجتمع (مثل النسبة الصادمة التي ذكرها بوزفور) هو حديث عن الواقع العام برمته، لا الواقع الثقافي فقط. فأن تكون مقروءاً يعني أن تعيش وسط بيئة نسبة المتعلمين والخريجين فيها عالية ونسبة التخلف الثقافي فيها ضئيلة، والقدرة الشرائية لمواطنيها معقولة تمكنهم من شراء الكتاب وتذكرة المسرح، وبحث تكفي 8 ساعات عمل لتوفير متطلبات حياة كريمة بما في ذلك التمتع بالفنون والآداب. صحيح أن الممارسة الثقافية، إنتاجاً أو تلقياً، فردية غالباً، لكن شروطها موضوعية بلا شك. الإبداع ذاتي، لكن حضوره وتأثيره يستحيل دون توفر ظروف موضوعية معينة. كذلك الحال مع عملية التلقي الثقافي. إنها ممارسة فردية، لكنها لا تتاح للفرد، إلا في ظل ظروف مشجعة. أو لنقل ببساطة: إن من لا يجد قوت يومه لا يابه بالروايات، ناهيك عن فاز بجائزتها!

ليس المقصود الظروف المادية وحدها، فثمة عوامل مكملة وتفصيل لا تقل أهمية. مثلاً إن كثرة خريجي التعليم الجامعي لا تنهي المشكلة أو تغير الواقع الثقافي. فالأمر يقودنا إلى نوعية وحالة التعليم عموماً في بلداننا، وهي حالة لا تبشر بخير من حيث المحتوى والوسائل والأثر المفترض أن تخلقه في شخصية الفرد. هذه عناصر فاعلة في مسألة علاقة الفرد بالثقافة. كما إن كثرة الخريجين تذكرنا -شئنا أو أبينا- بكابوس البطالة بعد التخرج، وهي كذلك ليست الحالة المثلى للاهتمام بالثقافة. مثل آخر: نسبة إنفاق

الدولة على تطوير الواقع الثقافي

بكل مستوياته (مثلاً، كم أنفقت

الحكومات العربية لكي تمحو

أمية 100 مليون مواطن،

وكم أنفقت على البحث

العلمي وتوفير بني ثقافية

تحتية؟!)، والموضوع ليس

كمية الإنفاق وحسب، وإنما

وجهته، ومضمونه كذلك.

المثقف ليس بريئاً

تماماً من المسؤولية عن

تردي مستويات الممارسة

الثقافية عموماً، ومستوى

القراءة خصوصاً، فعليه

يقع جزء معين من هذه

المسؤولية.

* كاتب عراقي يقيم في

السويد

اليمن النمساوي: "تريد الثقافة أم فريدة؟"
يلينك: نحن مصابون
بمرض نسيان التاريخ

علي بدر



◀ فريدة يلينك

بشكل كامل في الأعمال السردية والمسرحية ليلينك، فضلاً عن لغتها الرمزية والإيحائية والغموض الذي يتخللها. ففي رواية «عازفة البيانو» تصور يلينك حياة أريكا كوهوت، العانس في منتصف الثلاثينيات، وقد اختارتها أمها المستبدة لتضخّي بها على مذبح الفن، فتتهينها بعناية فائقة وتجعلها تتدرب بقسوة على آلة البيانو لتصنع منها فنانة كبيرة، غير أنها لم تكن موهوبة بما يكفي، وبدلاً من ذلك تعمل معلمة في معهد فيينا الموسيقي. البراعة الفنية التي تقدمها يلينك في هذه الرواية تتجلى في التصوير الحي لبطلتها وهي منطوية على نفسها في المنزل، مقهورة ومطبعة لأمرها، غير أن «أريكا» في الجانب الآخر حياة أخرى تماماً، حياة مختلفة كلياً عن حياتها في منزلها أو في مكان عملها، فهناك جانب منحرف في حياة أريكا لا تستطيع قمعها، إذ تخرج في الليل متسللة نحو أحد الملاهي الليلية، أو تذهب إلى المتنزه المحلي حيث يلتقط الأتراك والصربيون والكروات المهاجرون العاهرات من هناك. كانت أريكا تدرب نفسها ليلاً على حياة مومس تخضع للتهديد والضرب والركلات، وتعيش ظروفًا تعيسة قاهرة، ثم تعود صباحاً لتعيش حياتها الطبيعية كمحافظة، وقورة، ومعلمة منضبطة، إلى أن تقع في حب أحد طلابها، والتر كليمر، غير أن أريكا تفضح ميولها المازوشية أمامه وتطلب منه أن يعذبها بالركل والضرب قبل أن تنام معه. حبها لطالها اللامع يربك حياتها المنظمة والمحترفة وعالمها الصارم عاطفياً في البيت مع أمها، ما يدفعها إلى كتابة رسالة مطولة له تشرح فيها تخیلاتها المفسدة، وتسأل: هل أشعرتك بالعرف؟.

تبقى أعمال يلينك مصدر جدل ونقاش في عموم العالم الأوروبي، وخاصة بعد حصولها على جائزة «نوبل». هذا ما تنتهي به مقدمة الناشر الفرنسي لأعمالها الكاملة.

النقاد. فالمشاهد الجنسية العنيفة والقاسية تثير في القارئ التفرز والنفور أكثر مما تثير فيه الشهوة والرغبة. ذلك لم يمنع أن تُثار حفيظة المجتمع النمساوي ضدها، كما وقفت النخبة السياسية ضد كتاباتها لما تضمنته من كشف لاذع للمجتمع الطبقي وإدانة للتراتب العنيف.

دانت كتابات يلينك السردية والمسرحية الظلم الاجتماعي والسياسي والأخلاقي، وفضحت ممارسات النظام الذكوري والسياسة اليمينية في بلدها. ورغم الحملات القاسية التي شنتها الصحافة عليها، إلا أنها واصلت مسيرتها بهمة، مدافعة عن أفكارها ورؤاها. يلينك أيضاً واحدة من أكبر الكاتبات «النسويات» في العالم، إذ أوقفت كتاباتها على فضح القهر الذي تعاني منه المرأة، والغناء البطيء والانسحاق الكلي الذي تعيشه، والذي ينتهي ببطلاتها على الدوام إلى فكرة التدمير الذاتي والانتحار. وهي تضع المرأة في العالم المعاصر جنب الأقبليات والمهاجرين والملونين. وتعد كتاباتها ونصوصها لغة استيطيقية عنيفة تُستخدم بالصد من العنف المنبعث من قوى السيطرة والهيمنة، ضد الشرور والاستسلام المذل والانسحاق المهين.

صارت بضراوة
ضد مجتمعها وأما
البرجوازية المحافظة

كتب الناشر في مقدمة الأعمال الكاملة أن صور الجنس ومشاهد القسوة والعنف تمتاز

◀ توصف الروائية النمساوية فريدة يلينك بـ«الكاتبة المجادلة». إذ تتسم رواياتها ومسرحياتها ومقالاتها بالتحليل الدقيق والمععم للموضوعات الحساسة: الجنس والعنف والسيطرة، مثيرة الجدل في الأوساط الثقافية والإعلامية، لا لنقدها الحاد والشامل للمجتمع النمساوي الذي تصفه بأنه مصاب بمرض نسيان التاريخ، وتتهمه بالنازية والفاشية والحنين للعنف والقوة والهيمنة، ولا لأنها الكاتبة النسوية المتهمه بالخلاعة المتفلتة والتي ترى في تاريخ المرأة تاريخ فناء المرأة، فقط، إنما أيضاً بسبب علاقتها المتوترة على الدوام مع السلطة السياسية في بلدها، والتي أخذت منحى الحملات المتكررة عليها، خاصة من اليمين المتطرف الذي رفع شعار «تريد الثقافة أم يلينك؟»، ولعلاقتها المحتدمة مع الأحداث السياسية في العالم: مواقفها الصارمة من الحرب على العراق، مواقفها الشاجبة لسلوك الولايات المتحدة في العالم، فضحها لتحكم القوى الكبرى وتهميش العالم الثالث، النضال في وجه الظلم الاجتماعي، الفوارق الطبقية، وهيمنة الشركات العابرة للقارات.

كتاباتها تضع المرأة
جنب الأقليات والملونين،
وتطالب بحقوقها

يلينك، الحائزة على جائزة نوبل (2004)، حظيت مؤخراً بترجمة أعمالها الكاملة للفرنسية، والتي صدرت عن دار Fayard الفرنسية.

وُلدت هذه الروائية في فيينا العام 1946، بدأت حياتها عازفة بيانو، درست الموسيقى في معهد فيينا للموسيقى، وكانت تعيش وضعا نفسيا مضطرباً ورثته عن والدها اليهودي التشيكي، الذي عمل طويلاً في الأبحاث الموضوعية لخدمة الحرب، ما أبغاه بمنأى عن ملاحقة النازيين، إلا أنه انتهى مجنوناً في مصحة نفسية حتى وفاته.

كتبت يلينك روايتها الأولى «إننا طيور الإغراء يا صغيري» وهي في حالة اضطراب نفسي شديد وفي عزلة تامة عن المجتمع. وكان صراعها ضارياً ضد مجتمعها وضد أمها العصامية البرجوازية المحافظة، التي روضت الابنة لإتقان الكثير من الفنون.

نصوصها أقرب إلى الوعظ الأخلاقي القاسي منه إلى الشهوانية المتفلتة، أو الفضائية الاجتماعية كما اتهمها بعض



◀ صنع الله إبراهيم

ثقافي

"الحسين أبا وابناً" .. دهشة التفاصيل في كتاب رندا حبيب



فهد الخيطان*

◀ قبل نحو ثلاثة أسابيع تقريباً صدرت عن دار الساقى في بيروت الطبعة العربية من كتاب «الحسين أبا وابناً.. الأردن في ثلاثين عاماً» للصحفية المعروفة رندا حبيب. الكتاب يقع في 232 صفحة وصدرت الطبعة الفرنسية منه أولاً في تشرين الثاني/نوفمبر من العام الماضي.

تعمل حبيب مديرة لمكتب وكالة الصحافة الفرنسية في عمان، وهي عضو في مجلس إدارة الوكالة الأكثر شهرة في العالم، لبنانية الأصل فرنسية الجنسية تعيش في الأردن منذ بداية السبعينيات، وتعتبر باستمرار عن اعتزازها بهويتها الأردنية. في العام 2001 حازت وسام الاستحقاق الوطني الفرنسي برتبة فارس.

استقبل «الحسين أبا وابناً» بحفاوة بالغة في الأوساط السياسية والثقافية الفرنسية ونال الكتاب «ثلاث نجوم» وهو أعلى تصنيف من الاتحاد الوطني للثقافة والمكتبات للجميع في فرنسا.

في الفصل الخاص

بـ«فلسطين» يكشف أن مشروع الكونفدرالية أو الفدرالية كان منتجاً أردنياً بامتياز

عُرِفَت حبيب في الأردن والمنطقة صحفية مثابرة ذات مصداقية عالية، وتمكنت منذ بداياتها الأولى في العمل الصحفي من بناء شبكة واسعة من العلاقات مع صناعات القرار ومصادر الأخبار في الأردن والمنطقة، وتكفي الإشارة هنا إلى نجاحها في إجراء أول مقابلة مع الملك الحسين العام 1972 وهي ما زالت طالبة في السنة الأولى بالجامعة اليسوعية في بيروت، ومنذ ذلك التاريخ نشأت علاقة مهنية وثيقة بين الملك ورندا حبيب وفرت لها فرصة الانفراد بالأخبار المهمة طوال سنوات حكم الحسين.

توثق حبيب في كتابها سنوات حكم الحسين منذ أن تعرفت عليه أوائل السبعينيات حتى وفاته العام 1999 معتمدة على سجل موثق من الأحداث والتطورات أطلت على تفاصيلها السرية بحكم قربها من الملك، فيما كرس الجزء الثاني لرصد مرحلة التحولات الدراماتيكية في الحكم من تغيير ولاية العهد حتى سنوات العهد الجديد بعد تولي الملك عبدالله الثاني العرش.

حمل الجزء الأول من الكتاب والخاص

بالحسين خمسة محاور رئيسية رصدت المؤلفه خلالها علاقات الملك مع كل من الإسرائيليين والفلسطينيين وسورية والعراق، ثم خصصت فصلاً كاملاً لمرحلة مرض الملك وتغيير ولاية العهد «نهاية عهد».

اعتمدت حبيب لغة تصويرية مشوقة لسرد تفاصيل الأحداث والتطورات، ووقفت عند المفصل التاريخية في علاقة الأردن مع دول الجوار.

الفرق الوحيد بين الطبعة الفرنسية من الكتاب والطبعة العربية جاء في الفصل قبل الأخير

لا يمكن في هذه العجالة إجراء مراجعة شاملة للكتاب لكننا سنتوقف عند محطات أساسية تخص الموضوع والكاتب. في الفصل الخاص بعلاقة الأردن وإسرائيل يستوقف القارئ موقف الملك الحسين من اغتيال العام 1995 على يد إسرائيلي متطرف. شعر الملك بالإحباط واليأس بعد حادثة الاغتيال وقال يومها: «اليوم دفنت صديقاً، لكنني دفنت السلام أيضاً». كانت توقعات الحسين بشأن دفن السلام صحيحة تماماً، وأكدت التطورات اللاحقة صحة تقديره. لكن السؤال المطروح: لو قدر لرايين أن يبقى على قيد الحياة، هل سيكون مستقبل عملية السلام أفضل؟

الملك كان يؤمن بأن رايين شريك حقيقي في السلام. تشكل هذا الانطباع لدى الملك تحت وقع زخم عملية السلام وتوقيع المعاهدة مع إسرائيل قبل سنة من اغتيال رايين. لم تكن الأطراف المعنية بالمفاوضات بدأت البحث في قضايا الحل النهائي أو شكل الدولة الفلسطينية وموقف إسرائيل منها.

لا أحد يعلم، على وجه التحديد، موقف رايين من تلك القضايا، وما إذا كانت صداقته مع الملك ستدوم، أم ان مصيرها سيكون كمصير العلاقة مع خلفه بنيامين نتانياهو. حبيب التي رافقت الملك الحسين والملكة نور في الرحلة إلى القدس لحضور جنازة رايين حرصت على تسجيل مشاعر الملك تجاه المدينة المقدسة وتعلقه الشديد بالمكان، وهو الأمر الذي حكم موقف الحسين تجاه القدس والضفة الغربية عموماً وسبب له المتاعب مع منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات الذي طالما اتهم الملك بالسعي لضم الأراضي الفلسطينية إلى مملكته.

الشك والريبة كانا سمتين أساسيتين لعلاقة الملك وعرفات، وبمطالعة فصول العلاقة التاريخية بين الزعيمين، كما روتها رندا حبيب في كتابها يتبين أن شكوك الطرفين تجاه بعضهما بعضاً كانت في محلها.

في الفصل الخاص بـ«فلسطين» يتضح أن مشروع الكونفدرالية أو الفدرالية مع الفلسطينيين الذي يرفض الأردن اليوم البحث

به كان منتجاً أردنياً بامتياز اقترحه الملك الحسين ورفضه عرفات، ثم عاد وقبله لكن بعد فوات الأوان.

تكتب حبيب عن الملك الحسين من موقع الانحياز لشخصيته، لكن في الفصل الخاص بعلاقته مع العراقي طغى موقفها السلبي من النظام العراقي على غيره من الأحداث. وفي متابعتها لاتصالات الملك مع الأطراف العربية بعد احتلال العراق للكويت، ركزت على موقف الملك الراض لمغامرة صدام حسين، غير انها لم تشر في المقابل إلى رفضه اللجوء إلى قوات أجنبية لإخراج الجيش العراقي من الكويت وهو الموقف الذي أعلنه صراحة في قمة القاهرة، وأدى إلى توتر غير مسبوق في علاقات الأردن مع دول الخليج العربي ومع القيادة المصرية، بخاصة وأن الملك امتنع عن المشاركة إلى جانب قوات عربية بما كان يعرف بـ«تحالف حفر الباطن» مع القوات الأميركية التي تكفلت بإخراج القوات العراقية من الكويت.

في مقابل «التعظيم» على موقف الملك ودوره في حرب الخليج الثانية، أفردت الكاتبة مساحة واسعة لهروب حسين كامل من بغداد إلى عمان مع أن القضية برمتها ظلت حدثاً عابراً في العلاقة الأردنية العراقية.

الفرق الوحيد بين الطبعة الفرنسية من الكتاب والطبعة العربية جاء في الفصل قبل الأخير الذي حمل عنوان «الانتقال إلى عهد جديد». فقد وجدت الكاتبة أن هناك تطورات مهمة حدثت في الأشهر الأربعة التي أعقبت صدور الكتاب باللغة الفرنسية من المناسب اضافتها للطبعة العربية لرسم صورة شاملة لمسار التحولات التي يشهدها الأردن في عهد الملك عبدالله الثاني. وتتعلق تلك الإضافات بالجدل الساخن في الأردن حول سياسة بيع أملاك الدولة وتضاعد المعارضة الشعبية لسياسات «الليبراليين الجدد» وممثلهم في الحكم د. باسم عوض الله.

قبل هذا الفصل رصدت الكاتبة أخطر المراحل في تاريخ الملك الحسين منذ الإعلان عن إصابته بمرض السرطان مروراً بقراره تغيير ولاية العهد.

كان بوسع رندا حبيب أن تصدر كتابين بدلاً من كتاب واحد

يكشف هذا الجانب من الكتاب مدى الصلة الوثيقة التي تربط حبيب بالملك، فقد كان حريصاً وهو في أصعب الظروف الصحية على منح حبيب الأخبار الخاصة والمقابلات الحصرية والتصدي لمحاولات التشكيك بمصادرها أو التضييق على حريتها في العمل.

لم يكشف الفصل الخاص بتغيير ولاية العهد عن معلومات جديدة لا يعرفها من عايشوا المرحلة من إعلاميين وسياسيين، لكن مهارة حبيب في توثيق التفاصيل الدقيقة ورصد ادوار ومواقف الشخصيات المؤثرة حول الملك جعل من الفصل وثيقة تاريخية خاصة. وظهر جلياً أن للأمير الحسن أنصاراً في

مواقع عدة - لعل أبرزهم «جواد العناني وناصر جودة» - كانوا على استعداد للدفاع عن «أميرهم» مهما كلف الأمر. رندا حبيب كانت تقف في الصف الثاني إلى جانب خيار الملك الحسين الذي كان المصدر الأول لأخبارها ما أثار حفيظة الطرف الآخر.

بدأت بفتح شكل تدريجي، تستطيع أي قارئ للكتاب أن يلحظ ذلك وهو يطالع الفصل الخاص بالتحولات التي يشهدها الأردن ووصفها لطريقة الملك في الحكم ثم وقفها المطولة عند دور باسم عوض الله وعلاقة الديوان الملكي مع القوى الاجتماعية وشعور هذه القوى بـ«التهميش» جراء سياسات «التكنوقراط» الذين سيطروا على الديوان الملكي، حسب قول حبيب.

وتوقفت عند قضية التسهيلات البنكية التي حوكم فيها مدير المخابرات العامة الأسبق سميح البطيخي. حرصت حبيب في هذا الموضوع على شرح تفاصيل القضية وكشف الثغرات القانونية في المحاكمة وأبعادها السياسية، ولتأكيد هذا البعد اشارت إلى واقعة اقالة خليفة البطيخي «سعد خير» بعد شائعات بالفساد، من دون فتح أي تحقيق قضائي بهذا الشأن. يعزو مراقبون ما بدا

تعاظفاً من رندا حبيب مع البطيخي إلى أن الأخير كان واحداً من أهم المصادر الإخبارية للمراسلة النشطة ويذكر في هذا الصدد انفراد وكالة الأنباء الفرنسية بخبر استقالة حكومة عبدالرؤوف الروابدة قبل أن يعرف الروابدة، ولا رئيس الديوان الملكي آنذاك فايز الطراونة بالأمر.

كتابان في مؤلف واحد

كان بوسع رندا حبيب ان تصدر كتابين بدلاً من كتاب واحد، ولا أقصد هنا اصدار كتاب عن «الأب» وآخر عن «الابن»، ما أعنيه ان التجربة

الغنية للمؤلفة تحتاج إلى توثيق في كتاب منفصل عن سيرة الملك الحسين ومن بعده الملك عبدالله.

جمع التجربتين في كتاب واحد يحمل ظلماً للطرفين، ففي مواقع عديدة من الكتاب غابت تجربة حبيب الصحفية خلف الأحداث التي رافقت حياة الملك، وفي فصول أخرى تقدمت السيرة المهنية على السيرة السياسية.

لم تتخل رندا حبيب عن شجاعتها في قول الحقائق، لكنها في كل سطر من الكتاب لم تخف إعجابها بشخصية الملك الحسين.

*كاتب، مدير تحرير في «العرب اليوم»

ثقافي

كتب

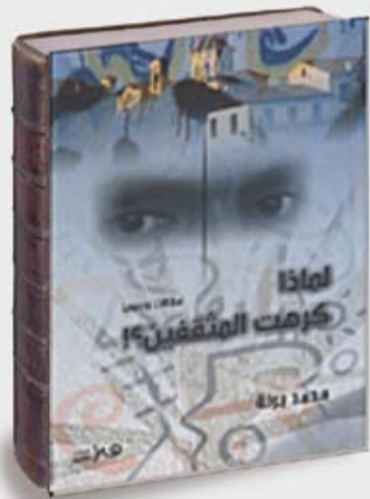
تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي



المؤلف: ناجي عويجان
ترجمة: تالا صباغ
مراجعة: د. سعود المولى
الناشر: المنظمة العربية
للتترجمة

ترسخ هذا الاهتمام بسبب ترقى الغربيين إلى التجارة والحج والثقافة والمغامرة. أسفر هذا الاهتمام عن تيار أدبي جديد نقل صورة مشوهة عن الشرق تواصلت حتى منتصف القرن الثامن عشر، قبل أن يعدل منها رحالة وباحثون مستقلون، خصوصاً لدى الجمهور البريطاني، بعد استعمار الهند.

صورة الشرق في الكتابات الغربية لها امتداد تاريخي بعيد، نسبياً، ولها محطلات مختلفة، سلباً وإيجاباً، بعداً عن الموضوعية واقتراباً منها. ويرقى الاهتمام الإنجليزي بالشرق إلى الحقبة الأنجلوسكسونية، خصوصاً بعد اعتناق المسيحية في الغرب، وبخاصة في إنجلترا، في أواخر القرن السادس، إذ



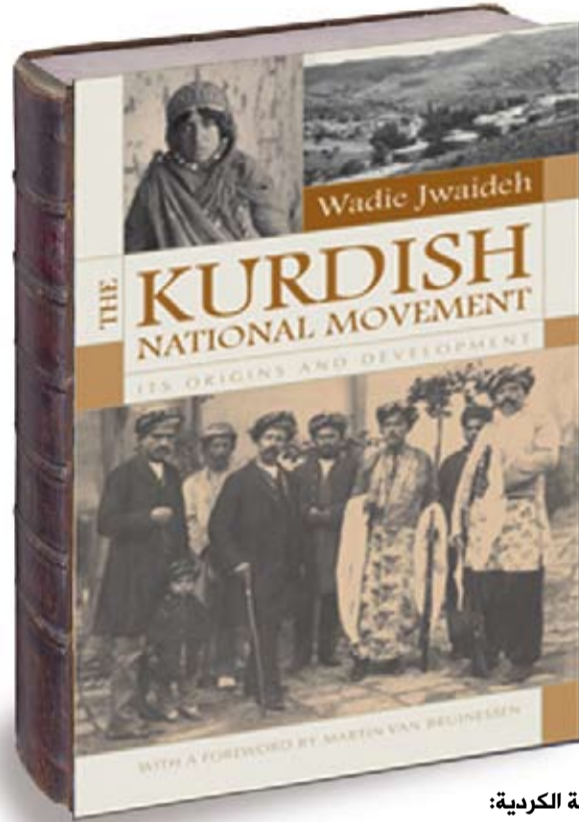
لماذا كرهت المثقفين؟

المؤلف: محمد بركة
الناشر: هلا للنشر والتوزيع، القاهرة
سنة النشر: 2008

هذا الكتاب قد يجعل بعضهم يجفل من صراحته أو يُصدم بما يحمل من مواقف وحقائق تدور في الأوساط الثقافية التي تحيطها هالة من التقديس والاحترام، لكنه بالتأكيد سيُزعج قاطني هذه الأوساط من مثقفين، لأن الكتاب الذي يحمل إجابة عن سؤال عنوانه.. لماذا كرهت المثقفين؟ اجتاج إلى فتح ملفات ساخنة، ونكأ عيوباً عديدة في عالم الثقافة، تبدأ بالمثقفين أنفسهم وتنتهي عندهم مرة أخرى، لكنها في دورتها هذه تعزّي الكثير من سلبات الهيئات والمؤتمرات والأحداث الثقافية التي تتعدى حدودها المصرية وتصل بأسبابها إلى الحدود العربية.

هذا الكتاب قد يجعل بعضهم يجفل من صراحته أو يُصدم بما يحمل من مواقف وحقائق تدور في الأوساط الثقافية التي تحيطها هالة من التقديس والاحترام، لكنه بالتأكيد سيُزعج قاطني هذه الأوساط من مثقفين، لأن الكتاب الذي يحمل إجابة عن سؤال عنوانه.. لماذا كرهت المثقفين؟ اجتاج إلى فتح ملفات ساخنة، ونكأ عيوباً عديدة في عالم الثقافة، تبدأ بالمثقفين أنفسهم وتنتهي عندهم مرة أخرى، لكنها في دورتها هذه تعزّي الكثير من سلبات الهيئات والمؤتمرات والأحداث الثقافية التي تتعدى حدودها المصرية وتصل بأسبابها إلى الحدود العربية. الكتاب شهادة يدلي بها صاحبها الذي عابش هذه الأوساط والمجتمعات واحتك بها.. وهي شهادة تزيح الستار عن كثير مما تعودنا حدوثه في الظلام. أهم ما رصدته مؤلف الكتاب هو قواعد لعبة الوسط الثقافي مع الأثني التي تدخل إلى فخ الجيتو الثقافي، وتحاول الحصول على ختم الشرعية

كتاب ريادي يستشرف آفاق الحركة القومية الكردية



الحركة الوطنية الكردية: أصولها وتطورها

تأليف: وديع جويده
الناشر: مطبوعات جامعة سيراكيوز، نيويورك
عدد الصفحات: 417 صفحة

التي كتبها مارتين فان برونسن، يعزو عدم النشر إلى صفة الكمال التي يتميز بها عمل جويده، وإلى العمل المستنزف للوقت لبناء قسم لدراسات الشرق الأدنى في جامعة إنديانا، بالإضافة إلى متطلبات الخريجين من الطلبة الذين كان جويده يوجههم في حقول مختلفة. كل ما ذكر سابقاً أدى، من دون شك، دوراً مهماً في ذلك، لكن جويده كان قومياً عربياً ولم يفكر في أنه أراد أن يصنف بوصفه شخصاً سارع إلى دراسة القومية الكردية، هذه القومية التي يوضح تماماً في دراسته، أنها كانت تملك إمكانيات الحصول على حكم ذاتي/استقلال في الظروف المناسبة - حكم ذاتي و/أو استقلال من شأنه أن يقود إلى تفتيت دولة العراق.

كان جويده نافذ البصيرة في تفسير آخر، فهو يختتم دراسته بالتنبؤ بأن "ردود أفعال الأتراك والإيرانيين والعرب على الطموحات الكردية ستكون مهمة، لكن نجاح الأكراد أو فشلهم في تحقيق أهدافهم سيعتمد في صورة كبيرة على الوضع الدولي في تلك المنطقة من العالم، فلا يسع أي دولة كبرى مهتمة بالشرق الأوسط أن تتجاهل المشكلة الكردية، أو أن تتجنب صوغ سياسة كردية بوصفها جزءاً من سياستها العامة تجاه الشرق الأوسط" (ص 295). ومع أن التطورات التي حدثت منذ العام 1991 تبرر تحليله الجغراسياسي العميق، فإن جويده كان سيُشعر بالعرب من أن ذلك تم من خلال تدمير العراق.

رحل وديع جويده في العشرين من آذار/مارس 2001، فليرد في سلام.
*قسم التاريخ، جامعة كنتاكي، لكسنتون بالتعاون مع:
المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط
International Journal of Middle East Studies

مراجعة: روبرت أولسون*

من غير العادي أن تقوم دورية مثل "المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط"، بنشر مراجعة، في هذه الحالة أطروحة، وضعت قبل نصف قرن تقريباً. لكن حقيقة أن رسالة الدكتوراه التي وضعها وديع جويده قد نشرت أخيراً بالإنجليزية (كانت ترجمتها التركية قد نشرت في العام 1999)، لا تشير فقط إلى أنها إسهام مهم ومتصل في تاريخ الأكراد، بل أنها أيضاً إسهام جوهري في تاريخ الشرق الأوسط في القرن العشرين. إن عدم نشر عمل جويده هذا لم يمنعه من أن يكون مطلوباً بشغف، ومستخدماً بكثرة ومقتبساً في صورة كبيرة، وبخاصة بعد السبعينيات، حين بدأ الاهتمام بالحركة الوطنية الكردية ينمو.

لدى إعادة قراءة هذه المراجعة، ما زلت أقدر، وبالتأكيد، أستغرب الخصائص التي جعلت الكتاب عملاً مهماً. أولاً، مقارنة بدراسات أخرى حول القومية في العقود الثلاثة الماضية، فإن عمل جويده يكاد يخلو من اللغة الخاصة بأساتذة العلوم الاجتماعية، مع قليل من النقص في التوضيح. كان جويده ممتازاً في الإنجليزية مثلما كان في العربية. ثانياً، أنه قدم تلخيصاً جيداً للإرث التاريخي والثقافي للأكراد، وهو ما زال دقيقاً في اعتقادي. ويمكن للقراء الاستفادة من تقييمه للنظم الاجتماعية والقبلية للأكراد، وبخاصة في العراق، رغم أن أعمالاً أنثروبولوجية تالية تقدمت عليه، فقد كان قادراً على الاستفادة في صورة جيدة من معرفته العميقة بالأكراد، الناتجة عن وظيفته وأسفاره وخبراته وملاحظاته ومفاوضاته مع الأكراد بوصفه مديراً للتموين في شمال العراق في منتصف الأربعينيات. ثالثاً، أن معالجته الشاملة للحركة القومية الكردية في العراق وتركيا وإيران لم تضاهها معالجة حتى نشر كتاب ديفيد ماكدول "التاريخ الحديث للأكراد" في العام 1995. ومثل ماكدول، لم يغط جويده سورية، وفي هذا الصدد فإن تقييمه لبعض الجوانب أفضل من تقييمات ماكدول، على الرغم من حقيقة أن ماكدول كان قادراً على الوصول للأبحاث بشكل أكبر مما توفر لجويده.

رابعاً، لكونه عربياً عراقياً، نشأ في ظل الانتداب البريطاني/ تعرض لتأثيرات الكوادر من الرسميين الذين كانوا عملوا في العديد من المشاريع الاستعمارية البريطانية، فإنه كان قادراً على وضع سياقات للتاريخ العراقي والكردى ومقارنتها بأمثلة أخرى عن أساليب السيطرة الاستعمارية البريطانية. خامساً، في النتيجة، يمثل عمل جويده معلماً بين الدراسات التي تميز بين الدراسات العلمية الأصيلة وبين أعمال علماء الأعراق والأنثروبولوجيا الاستعماريين الأوروبيين. قلة من المحللين الاستعماريين الأوروبيين كانوا قادرين على تحقيق معالجة شاملة ومعرفية ومنصفة مثل تلك التي قدمها جويده، فهو عرف تاريخ بلده وسياسته، وكذلك تاريخ جيرانه؛ وطمح إلى وحدة

حريات

السكن الجامعي للطالبات: تضييق على النزيلات بـ"مباركة" من الأهل

سوسن زايدة

كثيرات هن الجامعيات اللواتي عشن سنوات الدراسة الجامعية بانطلاقة وحماسة، وغادرنها حاملات ما تيسر من ذكريات جميلة تلتف واقع الحياة العملية والزوجية. لكن عائشة أنهت حياتها الجامعية حاملة معها ذكريات ثقيلة تحاول نسيانها.

تصف عائشة نظام السكن التابع للجامعة الأردنية، بصرامته التي تلامس إجراءات مراكز الإصلاح: «تغلق أبوابه نشتاء في تمام الساعة الثامنة مساءً، وصيفاً في التاسعة. بعد إغلاق الأبواب تقوم المشرفة بتفقد الطالبات في غرفهن. التي تحضر منهن متأخرة، ولو لدقائق قليلة تعاقب. فعليها الانتظار في المدخل إلى أن تنهي المشرفة عملية التفقد، أي حوالي ساعة كاملة، تخضع بعدها لاستجواب يصل في زميلاتها. أما التي تصل بعد انتهاء مدة التفقد، ودون إذن مسبق بناء على طلب ولي أمر الفتاة، فتتصل المشرفة بأهلها لإبلاغهم بغياب ابنتهم. وبالطبع لا يسمح للطالبة بالمبيت خارج السكن إلا بإذن مسبق من ولي الأمر.

في بداية الفصل الدراسي تجمع المشرفة من الطالبات جداول المحاضرات لمعرفة مواعيدها اليومية. والتي لا تعود وقت انتهاء المحاضرات، أو عندما يأتي وقت إغلاق الباب، تتعرض لأسئلة وتعليقات المشرفة المسيئة والمشككة في سلامة سلوكياتها، «الله أعلم وبين ومع مين كنت»، «كنت في المقاهي»، وتصل أحياناً إلى توجيه الشتيمة لها والصراخ عليها أمام زميلاتها: «أنت ساوية، أنت ماشية على حل شعرك»، تقول طالبة مقيمة في السكن، تمنى عدم ذكر اسمها، لمعرفة بقسوة المشرفة لو عرفت هويتها.

«عشنا في رعب - تقول عائشة - أخرج مع صديقاتي وأعود إلى السكن في الوقت المحدد، لكن كيف يمكن إقناع المشرفات أنني كنت مع صديقاتي. لدى المشرفات قناعة كاملة بأن كل من تتأخر لغاية الساعة الثامنة، فالتة وفسادة وماشية على حل شعرها».

وتشير إلى أن هنالك طالبات لا يتحملن الإهانات ويتصادمن مع المشرفات، فيتم تحويلهن إلى عمادة شؤون الطلبة في الجامعة، للتحقيق معهن، وقد يصل الأمر حد الطرد من السكن. «مهما حصل، الطالبة دائماً هي المذنبة، ليست هناك عدالة».

ولا يسمح للطالبات باستقبال الضيوف في غرفهن. باستثناء الأب والأخ، لا يسمح باستقبال الذكور في قاعة الانتظار، أو حتى دخول بوابة السكن، رغم وجود لافتة في قاعة الانتظار تقول: «الزيارة مسموحة للأهل والأقارب. أوقات الزيارة من 1:00 وحتى 6:00».

الأنظمة الصارمة تشمل أيضاً استقبال الطالبات للمكالمات الهاتفية. فللمشرفة الحق في معرفة هوية المتصل ورفض تحويل المكالمة إذا كانت من شاب من غير الأقارب. وعلمت «السجل» أن معظم طالبات السكن

يدركن أن الهواتف مراقبة.

«عندما أتكلم بالهاتف، أسمع صوت رفع السماعة الأخرى، وأشعر بوجود شخص آخر على الهاتف»، تقول إحدى المقيمات في السكن. وهو ما تؤكد انتصار، طالبة كانت مقيمة في السكن. «نعم يراقبون التلفون.. فليراقبوه، ماذا نفعل.. لا شيء بأيدينا».

الوقوف أمام شبابيك الغرف ممنوع أيضاً. «لا توجد مراوح في الغرف، والجو خانق في الصيف، ممنوع أن ترتدي ملابس خفيفة أو أن نقف على الشباك، رغم أننا داخل أسوار الجامعة والشجر الكثيف يحيط بنا بحيث لا يرانا أحد»، تضيف طالبة أخرى: «إذا رأوك واقفة على الشباك يا ويلك، عليك كتابة تعهد».

طالبة: يقولون إن السكن هو بيتنا الثاني، هذا فقط كلام ليس أكثر

تدخل المشرفة لا يقف عند هذا الحد، فهي تملك أيضاً صلاحية التدخل في نوعية لباس الطالبات ومكياجهن، داخل السكن وخارجه. كما يحق لها تفتيش الغرف في غياب قاطناتها، وهي تستخدم في ذلك مفتاح الاحتياط لمداهمة الغرفة ومباغطة من فيها (كبسة)، حتى دون طرُق الباب وانتظار إذن الدخول،

بحجة الاشتباه باقتناء طالبة لأحد الممنوعات، مثل الدخان أو الأرجيلة.

«كل شيء ممنوع في السكن، تقول عائشة، لا يوجد تلفزيون ولا ثلاجة. والدخان ولعب الورق ممنوع، حتى استخدام الكمبيوتر ممنوع سوى لطالبات البرمجة، والإنترنت ممنوع أيضاً. وكأننا في سجن.. لو كنا في سجن لن نكون مقيدين في مثل هذه القيود، كأننا نعيش في جحيم. يقولون إن السكن هو بيتنا الثاني، هذا فقط كلام ليس أكثر».

لا تثق المشرفة، كما الأهل، بالفتاة كإنسانة ناضجة قادرة كالشباب على عيش حياتها بحرية دون أن تكون عرضة لما تعتبره «انحرافاً»، فالفتاة في نظر مشرفة السكن والمجتمع، مخلوق ضعيف «منقوص العقل والدين» يحتاج لرقابة دائمة ووصاية لا تنقطع.

تروي إحدى المقيمات في السكن قصة صدام حدث بين زميلتها والمشرفة على خلفية تأخر الأولى. فاستدعت المشرفة أهل الطالبة وأطلعتهم على مخالفة ابنتهم للقوانين بتأخرها، إضافة إلى ملاحظات حول تغيرات طرأت على لباسها وصديقاتها. وعندما عادت للبيت اعتدى عليها أهلها بالضرب.

«للأهل راوضون عما يجري. كنت أشتكي لأهلي فيقولون إن هذا أفضل وأكثر أمناً»، تقول عائشة. وتوافقها انتصار التي ترى أن القيود المفروضة من المشرفات هي بإيعاز من الأهل: «الأهل يفرضون قيوداً على بناتهم، في المنزل، ويشجعون المشرفات على هذه الممارسات في السكن الجامعي».

«هناك من الأهالي من يفضلون أنظمة السكن وطرق معاملة المشرفات، ويريدون أن يمارس الضغط على بناتهم، وهناك أهالي

يعترضون عليها»، تقول إحدى الطالبات. وتنقل عن المشرفات مقولتهن «المتكررة»: «أهلك وضعوك هنا كأمانة، ونحن نريد أن نكون بقدر الأمانة».

تختلف ظروف سكنات الطالبات الخاصة عن الحكومية. فبحسب نور التي أقامت في سكن خاص، فإن ظروف السكن الخاص بالطالبات خارج أسوار الجامعة أفضل منها في الجامعات الحكومية. «السجل» اطلعت على ظروف السكن الخاصة بطالبات في سكن خاص بمدينة إربد. فلاحظت أن المشرفات لا يتدخلن في تفاصيل الحياة اليومية للطالبات: «التقيد الوحيد الذي حد من حريتي هو أن السكن يغلق الساعة التاسعة مساءً، فلا يسمح لنا بعدها الخروج أو الدخول من السكن»، تقول إحدى الطالبات القاطنات في سكن خاص بالطالبات بمدينة إربد.

وتختلف تجربة عائشة ونور عن تجربة فادية التي عاشت في سكن خاص بها خلال سنوات دراستها في جامعة دمشق بسورية، فهي تستذكر تجربتها بسعادة متمنية لاستعادتها. فالاستقلال في السكن بالنسبة لفادية يعني تحقيق الذات والشعور بأنها قوية ومسؤولة عن نفسها. «كوني مستقلة ومسؤولة عن نفسي بكل تفاصيل حياتي اليومية يساعدني على تحقيق ذاتي. أريد أن أرسوم يومي بنفسي. لأحب الشعور بأنني طفلة صغيرة عندها مواعيد يجب أن تأتي وتخرج فيها، حتى في البيت لا أحس باستقلالية، وهو ما يشكل عبئاً نفسياً علي».

مديرة دائرة المنازل الداخلية، رجاء الصباغ، قالت إن هنالك نماذج يعينها أولياء الأمور لدى إدخال بناتهم المنازل الداخلية، وتتضمن شروط الإقامة بما فيها مواعيد الدخول

والخروج. ويمكن لولي الأمر تحديد مواعيد خاصة بابنته على أن تكون ضمن المواعيد التي تقرها الإدارة، والإدارة مكلفة بتبليغ ولي الأمر بأي تأخر لابنته عن الموعد الذي حدده لدخولها وخروجها.



مشرفة: أهلك وضعوك هنا كأمانة، ونحن نريد أن نكون بقدر الأمانة

كل محاولة للضغط على حرية الفرد دون أي مشروعية، بالنسبة لبلال الجبوسي، أستاذ علم النفس في جامعة البترا وعميد شؤون الطلبة فيها سابقاً، يسبب أذى نفسياً له: «أولاً، إحساسه العميق بالحرية وهو جزء من إحساسه بإنسانيته. ثانياً، يؤثر في تقديره لذاته. وثالثاً، يدفعه إلى أعمال يقوم بها سرا، فيتعلم دروبا من الكذب والتهرب لا داعي لها، وهو ما يترك أثراً سلباً في علاقته».

«عندما تكون الطالبة في غربة، وتزيد من غربتها الضغوط الأكاديمية، فإنك تجدها تعيسة بدل أن تكون سعيدة في أجمل مرحلة في حياتها»، يقول الجبوسي الذي يدرك أن هذا الضغط يمكن أن يترك إحساساً قوياً بالتمرد. «والتمرد له جانب إيجابي، إذا كان عقلاً يساعده الإنسان على تحقيق ذاته، ولكن له جانباً سلبياً عندما يتمرد على السلطة أياً كانت»، يقول الجبوسي.

ويعزو أستاذ علم الاجتماع، د. سري ناصر، القيود المفروضة على الطالبات إلى أن مجتمعنا ما يزال مجتمعاً تقليدياً، وتلعب الأسرة دوراً محورياً في سلوك الإنسان فيه، وسلوك الإنسان لا ينعكس على نفسه فقط، بل على الأسرة بأكملها. «من هنا نجد أنه ما زال مطلوباً من الفتاة في مجتمعاتنا أن تقوم بدور تقليدي، وأن لا تقوم بأي سلوك قد يؤثر تأثيراً مباشراً أو غير مباشر في أسرته».

«بصرف النظر عن كل ما يقال أو ما يجري من برامج لإعطاء المرأة حقوقها، فهي ما زالت تعاني من عدم بروز هوية خاصة بها في المجتمع، كأن يقال إنها بنت فلان أو زوجة فلان. وهي لا تستطيع التصرف كما يحلو لها عندما تصبح ناضجة في تصرفاتها لأن المعايير التقليدية تفرض عليها دوراً معيناً. لذلك فهي تسلم من الأب إلى الزوج وفي الحالتين تكون تحت الوصاية»، يقول ناصر.

رغم كل المؤشرات على تطور نوعي في وعي الفتاة الأردنية، وهو تطور تكفي نظرة واحدة على نسب نجاح الإناث إلى الذكور في الثانوية العامة وفي الجامعات وفي مستوى التحصيل العلمي، للتدليل على مدى جدية الفتاة ونضج وعيها وإحساسها بالمسؤولية الاجتماعية، ومع ذلك فهي ما زالت في نظر بعضهم «ضلعاً قصراً»، أو «عورة»، وإنسانيته محصورة في جسدها، لذا فإنها تحتاج لوصاية الرجل، أو من ينوب عنه، حتى لو كان أقل شأناً منها.



حريات

القرار جاء على لسان "مدير السجون"

الإفراج عن أسرى "قفقفا" يوقف تخبطاً إعلامياً حولهم

نور العمدة

بخروجهم من سجن قفقفا أخيراً، طويت الصفحة الأخيرة في ملف الأسرى الأردنيين الأربعة المرشحين من السجون الإسرائيلية ليقتضوا بقية محكوميتهم في السجن الأردني. وضع خروج سلطان العجلوني، وسالم أبو غليون، وخالد أبو غليون، وأمين الصانع إلى نور الحرية، حدا لتضارب في التصريحات الرسمية حول مصيرهم وتوقيت الإفراج عنهم، انشغلت به الساحة الإعلامية على مدى شهور. وأبت المهزلة الإعلامية التي رافقت مصائر الأسرى الأربعة إلا أن تتم فصولها حتى في قرار الإفراج عنهم، فقد جاء الإفراج عنهم على لسان مدير مراكز إصلاح وتأهيل السجون التابعة للأمن العام، لا على لسان الناطق الرسمي باسم الحكومة الذي كان أدلى بتصريحات لم تشر إلى احتمال الإفراج عنهم، وذلك قبل وقت قصير من تصريحات مدير المراكز المشار إليه.

ففي الرابع عشر من آب/أغسطس الجاري، نشرت وكالة الأنباء الأردنية (بترا) نبأ على موقعها، صرح فيه الناطق الإعلامي باسم مديرية الأمن العام، الرائد محمد الخطيب، أن مدير إدارة مراكز الإصلاح والتأهيل في مديرية

الأمن العام، أفاد بأنه وفقاً لأحكام المادة (34) من قانون مراكز الإصلاح والتأهيل، فإن مدة محكومية كل من: سلطان العجلوني، وسالم أبو غليون، وخالد أبو غليون، وأمين الصانع، تعتبر منتهية في العشرين من آب/أغسطس الجاري.

وأضاف الناطق الإعلامي أن مدير إدارة مراكز الإصلاح والتأهيل، أكد أن المادة المذكورة تحسب المدة على أساس ثلاثة أرباع مدة المحكومية، حيث بدأ تنفيذ هذه المدة في 2007/7/5.

وفقاً لأحكام القانون، أشار الرائد الخطيب إلى أن وزارة العدل كانت خاطبت السلطات الإسرائيلية المختصة في 2007/7/2، لإشعارهم بأن تنفيذ مدة المحكومية للمواطنين الأردنيين، الذين تم نقلهم إلى الأردن من إسرائيل، سيكون خاضعاً لأحكام التشريعات الأردنية النافذة.

كان الأسرى الأربعة قبوا خلف قضبان مركز إصلاح وتأهيل "قفقفا" لمدة ثمانية عشر شهراً بدأت في شهر تموز/ يوليو 2007، وذلك بحسب اتفاقية بين الحكومتين الأردنية والإسرائيلية، أبرمتها الحكومة الأردنية السابقة برئاسة معروف البخيت، مع الحكومة الإسرائيلية، سمح بموجبها بنقل الأسرى الأردنيين الأربعة من السجون الإسرائيلية إلى سجن "قفقفا"، على أن يقضوا فيه مدة أقصاها 18 شهراً، أو أن يطلق سراحهم قبل ذلك، في حال أطلقت إسرائيل سراح أسرى قضاياهم تتشابه مع حالتهم. الشرط الأخير، أدكى وتيرة تساؤلات

حول مصير المعتقلين الأردنيين، بعد إتمام صفقة تبادل الأسرى بين حزب الله وإسرائيل، والتي أفرجت إسرائيل بموجبها عن عميد الأسرى العرب في السجون الإسرائيلية، سمير القنطار، ورفات عدد من الشهداء اللبنانيين والفلسطينيين والعرب، بمن فيهم أردنيون. تضمن رد وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال ناصر جودة، على أول تساؤل عن مصير الأسرى الأردنيين الأربعة، نفيًا لوجود اتفاقية موقعة مع الطرف الإسرائيلي تقضي بالإفراج عن الأسرى الأردنيين الأربعة المرشحين إلى السجون الأردنية.



أفاد جودة أن

التفاهات شفوية ثم تبين أنها مكتوبة

وخلال مؤتمر صحفي عقده بداية آب/أغسطس الجاري، قال جودة إن الإفراج عن الأسرى سيكون نتيجة تفاهات، معظمها شفوي، بين الطرفين الأردني والإسرائيلي، سواء تمت هذه الاتصالات عبر الهاتف أو عبر اللقاءات الشخصية: "نحن ملتزمون بهذا التفاهم بعد انقضاء 18 شهراً، كما نتوقع التزام الطرف الإسرائيلي به، ونتابع بشكل يومي ملف الأسرى

والمعتقلين الأردنيين أينما كانوا". وبين جودة أن الحكومة عملت بشكل حثيث على التفسيرات القانونية لهذه التفاهات، حيث أشار، في المؤتمر نفسه، إلى حرص الحكومة على العمل بصمت دون اتخاذ إجراءات من شأنها التأثير في سير المفاوضات من أجل الإفراج عن الأسرى المتبقين: "مثلاً الثمانية عشر شهراً التي سيقضيها الأسرى الأربعة في السجون الأردنية تختلف من حيث عدد الأيام عن الحكومة الإسرائيلية، إذ إن شهر السجن في القانون الأردني هو 21 يوماً".

وأوضح جودة أن الإفراج عن هؤلاء الأسرى بالذات من السجون الإسرائيلية، ومن ثم نقلهم إلى السجون الأردنية، جاء بسبب نوعية التهم الموجهة إليهم، وذلك قبل توقيع معاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية، "الإسرائيليون يصنفون هؤلاء الأربعة بشكل مختلف عن بقية الأسرى، كما أن المفاوضات القانونية والفنية بالنسبة لهم مختلفة".

المحلل السياسي فهد الخيطان، يعتقد أن سبب التخبط في التصريحات الحكومية يعود إلى سوء تفسير الاتفاقيات الموقعة بين الطرفين، مبيناً أن سبب إعلان مدير السجون خبر الإفراج يعود إلى أن السجناء الأربعة تحت ولايته وهو المعني بنفذ القانون.

وقال الخيطان لـ«السجل» إن هنالك تضارباً في التصريحات الإعلامية والمواقف الرسمية الصادرة من الحكومة، «حيث أفاد وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال، ناصر جودة، أنها تفاهات شفوية، ثم تبين أنها مكتوبة، أما مدير مراكز الإصلاح والتأهيل فاستند إلى هذا

التفاهم بين وزارة العدل الأردنية والجانب الإسرائيلي لإطلاق سراحهم، وهذا ما ورد في الخبر الرسمي، فقد تم الاتفاق مع إسرائيل بعد ترحيل الأسرى إلى الأردن أن يخضعوا للقانون الأردني الذي كان واضحاً، حيث تنتهي محكوميتهم في 20 آب/أغسطس 2008، وهذا الأمر كان غائباً عن وزارة الخارجية ووزير الإعلام، على ما يبدو، ولذلك شهدنا حالة من التخبط في التصريحات».

يرى الخيطان أن رئيس الوزراء نادر الذهبي حسم الأمر اتجاه ملف الأسرى الأربعة، وأكد استمرار الحكومة في المفاوضات بشأن الأسرى الأردنيين القابعين في السجون الإسرائيلية وسط تواصل صفقات التبادل بين إسرائيل وقوى مقاومة.

د. صالح العجلوني، رئيس لجنة أهالي الأسرى والمفقودين الأردنيين في السجون الإسرائيلية، ثمن خطوة الحكومة في الإفراج عن المعتقلين الأربعة من سجن قفقفا، مطالباً إياها بالسعي مجدداً نحو الإفراج عن بقية المعتقلين في السجون الإسرائيلية والكشف عن مصير المفقودين.

وقال العجلوني إن الحكومة أعلنت متأخرة عن إطلاق سراح الأربعة، «كان عليها أن تفرج عنهم بتاريخ السادس عشر من تموز/ يوليو الماضي عشية تبادل حزب الله اللبناني وإسرائيل الأسرى والرفات، لكنها تأخرت رغم الاتفاق بين الجانبين الأردني والإسرائيلي على إطلاق سراح الأسرى الأربعة المختلف عليهم بعد تبادل أسرى عرب، وهذا ما كان، لكن الحكومة فشلت في ذلك».

أخبار

جريمة غير مكتملة

أعلنت تقارير صحفية إن مواطناً يسكن منطقة الشونة الجنوبية في الأغوار، أطلق النار على ابنته المتزوجة، وعمرها 28 عاماً، بعد جدال دار معها داخل منزلها، فأصابها في أنحاء مختلفة من جسمها، نُقلت على إثرها إلى المستشفى، حيث ترقد في حالة صحية سيئة. ولم يتضح ما إذا كان الحادث وقع على خلفية قضية شرف، وهي التي عادة ما تكون سبباً في وقوع حوادث مماثلة. وقد تولت الأجهزة الأمنية التحقيق في القضية، من دون إعلان أية تفاصيل، بخاصة أن الفتاة لم تفارق الحياة.

جلد إيناس الدغدي!

أرسل محام مصري، تخصص في دعاوى «الحسبة» ضد الكتاب والفنانين، إنذاراً رسمياً إلى شيخ الأزهر، يطالب فيه بجلد المخرجة السينمائية إيناس الدغدي، ثمانية جلد، ويمهله ثمانية أيام لتنفيذ هذه العقوبة قبل أن يرفع القضية إلى القضاء، وذلك بسبب فيلمها "مذكرات مراهقة"، الذي يقول المحامي إنه يسيء إلى سمعة فتيات مصر. يُشار إلى أن ما يسمى «قضايا الحسبة»، هي قضايا يقوم فيها أشخاص غير متضررين مباشرة من المشتكى عليهم، وليست لديهم مصلحة شخصية، برفع الدعوى ضدهم. وهناك اتفاق ضمني بين نشطاء حقوق الإنسان بعدم نشر أسماء المحامين الذين يرفعون هذه القضايا، وذلك للحيلولة دون تحقيق غايتهم من رفع قضاياهم، وهي «الشهرة». وكان عدد من الفنانين في مصر قد تعرض لقضايا مماثلة، منهن الممثلة عبير صبري، حيث

طالبت قضية حسبة بتطبيق «حد الحراية» ضدها، أي تقطيع يدها وقدمها، بسبب تراجعها عن ارتداء الحجاب!

متروك الفالح

أصدرت زوجة الأستاذ الجامعي السعودي متروك الفالح، المعتقل في الرياض منذ 19 أيار/ مايو الماضي، على خلفيته آرائه الداعية للإصلاح، بياناً شرحت فيه ما يتعرض له داخل معتقله، من بينها احتجازه في حبس انفرادي تحت مراقبة كاميرا على مدار الساعة، وحرمانه من ضوء الشمس والهواء، تعرضه لإضاءة شديدة متواصلة منذ اعتقاله، حتى التبتت عليه أوقات الصلاة، بحسب البيان. من جهتها انتقدت المنظمة العربية لحقوق الإنسان استمرار اعتقال الفالح، من دون إحالته للمحاكمة أو توجيه اتهام محدد له. وقالت المنظمة إنها تعتبر الفالح سجين رأي، وأنه محتجز تعسفياً، ولذلك فقد لجأت مؤخراً إلى مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان، طلباً لمساندة الدعوة للإفراج عنه، كما دعت هيئات الأمم المتحدة المعنية بالدفاع عن نشطاء حقوق الإنسان، لمساندة الإفراج عنه.

النزاهة

أعلنت تقارير صحفية إن أجهزة الأمن السورية اعتقلت المحامي عبد الله سليمان، صاحب ومدير موقعي النزاهة www.alnaha.org وأخبار النزاهة www.alnazahanews.com على خلفية نشره موضوعات قانونية وسياسية تنتقد أداء الحكومة السورية. وكان

السقاف

أصدرت ست منظمات يمنية معنية بحقوق الإنسان، بياناً عبّرت فيه عن «قلقها البالغ» من اعتقال المحامي وأستاذ القانون محمد علي السقاف، من قبل النيابة الجزائية المتخصصة، وذلك أثناء توجهه إلى الطائرة المغادرة إلى دبي يوم الإثنين 11 آب/أغسطس الجاري. واعتبر البيان أن الاعتقال وقع على خلفية كون السقاف أحد أبرز محامي الدفاع عن قادة الحراك الجنوبي، وأنه تم بتوجيهات من جهاز الأمن القومي، ولأسباب سياسية بحتة. وطلبت المنظمات بالإفراج العاجل عن السقاف.

الإفلات من العقاب في المخيمات

أعلنت الجمعية الفلسطينية لحقوق الإنسان «راصد»، إنها لاحظت في الفترة الأخيرة تزايد حالات الإفلات من العقاب، وتغيب دور القانون، في المخيمات الفلسطينية في لبنان، وبخاصة مخيم عين الحلوة وشاتيلا. وأوردت الجمعية، على سبيل المثال، حادثة وقعت في الأول من تموز/ يوليو الماضي في مخيم شاتيلا، حيث تعرضت "ريم يحيى إسماعيل مصطفى" وعمرها 17 عاماً، لإطلاق نار من قبل مسلحين ينتمون إلى إحدى الفصائل، أدى فيما بعد إلى وفاتها، لكن منفذي الجريمة، الذين باتوا معروفين بالاسم بحسب الجمعية، ما يزالون أحراراً، ولم يتحرك المسؤولون عن أمن المخيمات لتسليمهم إلى القضاء، بحجة أن أهل الفتاة لم يتقدموا بشكوى ضدهم. وقالت الجمعية إن عدداً من منفذي حوادث مماثلة، عادة ما يفلتون من العقاب نتيجة الغطاء الأمني والسياسي الذي يوفره لهم بعض "المسؤولين" في المخيمات.

طلبة غزة

أصدرت 23 منظمة حقوقية، مصرية وعربية، بياناً طالبت فيه الحكومة المصرية بالسماح للطلبة الجامعيين الفلسطينيين العالقين في غزة، بالمرور عبر معبر رفح الحدودي، للتمكن من استئناف دراستهم في عدد من الدول، يحملون تأشيرات لدخولها، وذلك في ظل رفض السلطات الإسرائيلية السماح لهم بالسفر عبر الحدود الإسرائيلية. وأوضح البيان أن المئات من الطلبة الفلسطينيين الجامعيين، المحاصرين داخل القطاع، باتوا مهجرين بعدم استئناف دراستهم للعام الثاني على التوالي، فضلاً عن ضياع منح دراسية حصلوا عليها في العديد من الجامعات الأوروبية والأميركية. وقال البيان إن عدداً محدوداً من الطلبة، قد تمكنوا من المغادرة عبر الحدود الإسرائيلية، بعد ضغوط دبلوماسية على الحكومة الإسرائيلية مارستها دول أوروبية يدرس الطلبة في جامعاتها، مثل بريطانيا وبلجيكا، موضحاً أن الضغوط التي تمارسها السلطات الإسرائيلية على الطلبة، سببها الرغبة بتجنيدهم كمرشدين أمنيين، في مقابل السماح لهم بمغادرة القطاع.

انفو تك

سباق لطرح أول نظام يدعم الشاشات باللمس
مايكروسوفت تكشف عن ويندوز 7 في أيلول

إلى سمعة ويندوز".
يبدو أن مايكروسوفت مهمة، بشكل أواخر، بالسيطرة على الأخبار التي تصدر أو تُسرَّب حول "ويندوز 7"، لكن كتابها على موقع النظام الجديد يؤكدون أن التفاصيل الدقيقة عن شكل "ويندوز 7" ومحتواه لن تصدر قبل انتهاء عمليات المراجعة والفحص والحوار العام الذي وعدت الشركة به.

لم تعلن مايكروسوفت حتى الآن الكثير من التفاصيل حول برنامج التشغيل الجديد، لكن ما تُسرَّب من معلومات يؤكد أن نواته ستكون مبنية على Windows Server 2008، وهو

شكل مطور من نواة "مايكروسوفت فيستا".
باعتبار، قررت "مايكروسوفت" أن تكون حريصة في الإبقاء على جوهر "ويندوز"، وبخاصة وأن إطلاق نظام التشغيل الجديد يأتي في وقت تواجه فيه الشركة منافسة شديدة، وتحديداً من نظام تشغيل "أبل OS X" الذي يتفوق على "ويندوز" في الشكل وفي نواحي إبداعية، فيما يتوقع كثيرون أن يكون نظام التشغيل الجديد مجرد إصلاح للسلبات الكثيرة التي شاب نظام "فيستا".

لـ"ويندوز 7" في مؤتمر "مطوري ويندوز" الذي يقام في الفترة 26-29 تشرين الأول/أكتوبر المقبل، ومؤتمر مهندسي الأجهزة في الفترة 5-7 تشرين الثاني/نوفمبر الذي يليه.

يبدو أن مايكروسوفت
مهمة، بشكل أو بأخر،
بالسيطرة على الأخبار
التي تصدر أو تُسرَّب
حول "ويندوز 7"

قال مهندس "مايكروسوفت"، ستيفان سينوفسكي وجون ديفان، على موقع "ويندوز"، إنهما سيضعان تفاصيل هذين المؤتمرين كافة على الموقع. وأضافا أن الشركة ستفتح "نقاشاً موسعاً" حول كيفية تطوير نظام التشغيل الجديد، معربة عن إيمانها بأن نجاحه "سينبع من مناقشة عميقة ونزيهة لكيفية موازنة جميع الاهتمامات وتطوير نظام يرقى

علا الفرواتي

أعلنت عملاقة البرمجيات وسيدة قطاع برامج التشغيل، «مايكروسوفت»، نيتها الكشف عن نظام التشغيل ويندوز 7 في أيلول/سبتمبر المقبل. هذا الإعلان سيساعد الشركة في الاحتفاظ بملايين الزبائن الذين فقدوا جزءاً من ثقتهم بأنظمة الشركة بعد فشل نظام «فيستا».

تبدو الشركة واثقة من النظام الجديد، الذي يُتوقع أن يطلق عليه اسم «ميدوري» Midori، وستعلن عن تفاصيله ضمن مؤتمرين رئيسيين للشركة في تشرين الأول/أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر المقبلين. الشركة أيضاً أطلقت موقعاً خاصاً لـ"ويندوز 7" يُعدُّ فيه مهندسيها أن يكون النظام الجديد مختلفاً عن "فيستا"، بحيث يتجاوز جميع أخطاء هذا النظام، الذي فشل في "اختراق" ملايين الكمبيوترات حول العالم.

قالت "مايكروسوفت" إنها ستعلن معلومات غاية في الدقة والعمق، عن التفاصيل التقنية

أو اثنين.
"مايكروسوفت" أكدت أنها ستطلق "ويندوز 7" في نهاية 2009، أو مطلع 2010، فيما يتوقع أن يكون شهر تشرين الثاني/نوفمبر المقبل موعد الإطلاق، لأن الشركة لن ترغب في تفويت فرصة مبيعات كبرى خلال أعياد الميلاد ورأس السنة. إذا نجحت "مايكروسوفت" في ذلك، فإنها ستسبق "أبل"، وستكون الشركة الأولى التي تطرح نظام تشغيل يدعم الشاشات العاملة باللمس في سوق الكمبيوتر الشخصي.

لم تعلن مايكروسوفت حتى الآن عن كثير من التفاصيل حول "ويندوز 7"، عدا أنه يدعم الشاشات العاملة باللمس، وهي الخاصية الأكثر جذباً في الهاتف المتنقل "آي فون" من "أبل". ولن تكون الشاشة القابلة لللمس الطريقة الوحيدة لإدخال المعلومات للنظام، لكنها ستساهم في زيادة التفاعل بين المستخدم ونظام التشغيل. على سبيل المثال، يمكن للمستخدم أن يشغل برنامج العزف على البيانو، فيما يقوم بتحريك الصور وقلبها وتدويرها على الشاشة باستخدام إصبع

Nikon تطرح كاميرات رقمية جديدة

كشفت شركة Nikon النقيب عن كاميرات رقمية جديدة مزودة بخاصية اختيار الوضعية المناسبة للصورة بصرية تلقائية وفقاً للظروف التي ترافق عملية التصوير.



(Nikon) الخاصة بمعالجة الصورة. والتي تدعى EXPEED. كما تدعم هذه الكاميرا الجديدة امتداد .NRW*RAW والذي من المتوقع أن يقدم إمكانية متقدمة لتحرير الصور لدى فتحها ببرنامج ViewNX.

وتأتي الكاميرا الرقمية الجديدة COOLPIX P6000 لتقدم نسبة ثبات عالية للصورة، كما أنها تتمتع بتقنية GPS لتحديد المعلومات الجغرافية لأفضل اللقطات التي يتم تصويرها. وتبلغ دقة عرضها 13.5 ميغا بيكسل، وتعتبر من أفضل الكاميرات في هذه السلسلة مع الزووم العريض مقاس 4x وعدسات من نوع NIKKOR وتقنية ED المتطورة للحصول على إمكانية الحد من تشتت الضوء وتقنية VR، هذا فضلاً عن تقنية

Dell باقة كمبيوترات محمولة من

طرحت Dell سلسلة جديدة من الكمبيوترات المحمولة في المنطقة وتتسم الطرازات الجديدة من سلسلتها "لاتيتود" و"بريشيزون" بتصميماتها الحديثة التي تتميز بكونها الأخف وزناً والأكثر كفاءة في تاريخ الشركة.



وتشكل باقة Latitude الجديدة قاعدة مكتبية أساسية توفر لمستخدميها كل احتياجاتهم بدءاً من تنفيذ الطلبات والتطبيقات الأولية إلى استنساخ الحلول التي تتناسب مع أي طريقة للاستخدام وبدون أي عقبات. ويتضمن خط الإنتاج الجديد من Latitude خواص أخرى متميزة أبرزها توفره على بطارية أطول عمراً وتصميم رائع وحديث، إلى جانب

إمكانية الاختيار من بين خمسة ألوان مختلفة. وقالت الشركة في بيان صحفي أن جهاز "دل لاتيتود إي 4200" يعد أكثر الأجهزة المحمولة التجارية قابلية للحمل والتنقل بسهولة إذ تبلغ شاشته 12.1 بوصة ويبدأ وزنه من واحد كيلوجراماً مما يجعله الأخف وزناً في سلسلة الحواسيب المحمولة التي أنتجتها الشركة عبر تاريخها الطويل.

Epson تطلق جهازاً لقراءة الشيكات والقوائم

أعلنت Epson عن إطلاقها جهاز قراءة الشيكات والقوائم عالي الموثوقية والدقة.



ويستخدم جهاز TM-S1000 الجديد مثاليًا للاستخدام في شركات البيع بالتجزئة والمكاتب المنزلية والصغيرة سواء لأغراض إيداع الشيكات عن بعد Remote De-posit Capture RDC أو من قبل صرافى البنك لتصوير الشيكات لأغراض عمليات الدعم Back Office Capture.

ويستخدم TM-S1000 خوارزميات فريدة في مجال التعرف على الرموز المطبوعة بالحبر المغناطيسي MICR والمعالجة المزدوجة للنسخ، أحد أكثر الأجهزة المتوفرة في السوق دقة، فيما يتعلق بالتحقق من الرموز المطبوعة بالحبر المغناطيسي. وتستند خوارزميات TM-S1000 المبتكرة على

Motorola تطرح ثلاثة هواتف من ROKR

كشفت شركة Motorola النقيب عن ثلاثة هواتف عصرية جديدة والتي تمثل إضافات قيمة لسلسلة هواتفها المحمولة ROKR.

وتضم الهواتف الجديدة هاتف MOTOROKR EM30 وROKR EM28 وROKR EM30. وتصمم الهاتف ROKR EM30 مع التركيز على الجانب الموسيقي؛ حيث يتمتع بمزايا متطورة لتشغيل ملفات موسيقية ذات جودة عالية وتحميلها من الإنترنت، بالإضافة إلى المزايا الأساسية المتعلقة بالتحدث عبر الهاتف المحمول وإرسال الرسائل النصية القصيرة. ويأتي الهاتف EM30 مجهزاً بتقنية ModeShift لتغيير لون الإضاءة لدى استخدام الهاتف أو المشغل الموسيقي وكاميرا 2 ميغا بكسل.. بالإضافة إلى بلوتوث وراديو إف مع فتحة microSD للذاكرة تصل إلى 8GB و USB ودعم ويندوز (ميديا بلاير 11). ويعمل EM30 المتطور تحت بيئة نظام التشغيل المتطورة LiMo.. والذي يعتبر أول نظام لينوكس مفتوح المصدر تم تطويره من خلال جهود مشتركة للعمل مع أجهزة الهواتف المحمولة.





احتباس حراري



بكتيريا تنقذ البيئة من الهلاك

وإطلاق الهيدروجين، ما يعني إمكانية استخدام هذا النوع من البكتيريا كوقود.

يبين العلماء أن تعديل النيتروجين عملية مكثفة ومعقدة، فلم يكن واضحاً تماماً كيفية إنتاج البكتيريا الطاقة اللازمة لها من التحرك. اليوم، وبفضل التكنولوجيا المتقدمة، تمكن العلماء من تتبع عملية الهضم لدى البكتيريا.

حتى الآن، كان العلماء يجدون صعوبة في تحديد مسار نظام الميتابوليزم لدى البكتيريا، وبعد هذا النظام في البكتيريا شبكة معقدة من التفاعلات الكيميائية لا يمكن لأكثر التقنيات تطوراً، سوى قياس وتتبع حركة صغيرة في إطار هذا النظام.

يقول جويدو سانغيونتي، من قسم الكمبيوتر في الجامعة، «استطاعت الدراسة أن تكشف العلاقة التي لم تكن معروفة سابقاً بين ميكانيزم الطاقة لدى بكتيريا نوستوك، ولب الميتابوليزم النيتروجيني. وأي

استطاع علماء من جامعة شيفيلد البريطانية أن يكتشفوا الطريقة التي يمكن من خلالها استخدام البكتيريا كوقود حيوي في المستقبل القريب. وبين العلماء من خلال دراسة نشرت في مجلة «بيوانفورماتيكس»، أن هذا الاكتشاف سيساهم في حماية البيئة، وفي إيجاد مصادر بديلة للطاقة في المستقبل.

حتى الآن، كان العلماء يجدون صعوبة في تحديد مسار نظام الميتابوليزم لدى البكتيريا، وبعد هذا النظام في البكتيريا شبكة معقدة من التفاعلات الكيميائية لا يمكن لأكثر التقنيات تطوراً، سوى قياس وتتبع حركة صغيرة في إطار هذا النظام.

«شيفيلد» جرت بالتعاون بين علماء حاسوب ومهندسين كيميائيين، أسسوا معاً منهجاً جديداً يدعى «بيولوجيا بنائية». أحد أهم أهداف هذا المنهج هو فهم الطريقة التي تعمل بها عمليات الأيض عند البكتيريا، وتحديد العمليات المهمة فيها، ومن ثم القيام بعملية هندسة جينية لزيادة فعالية تلك العمليات المهمة.

تم نشر هذه الدراسة التي مولت من مجلس بحوث العلوم الفيزيائية والهندسية في مجلة «بيوانفورماتيك».

دراسة مستقبلية حول مسيرة النظام ستقود إلى فهم وتحسين عملية إنتاج الهيدروجين في البكتيريا، وقد يستغرق الأمر وقتاً قبل أن تتمكن من جعل هذه البكتيريا تنتج الطاقة اللازمة لتشغيل السيارة. إنها خطوة تساهم في توجيه الناس نحو الوقود الحيوي.

ويضيف: «الخطوة التالية هي القيام بدراسات عميقة حول إنتاج الهيدروجين، وإنشاء نماذج حسابية قادرة على تتبع مختلف المعلومات البيولوجية».

يذكر أن الدراسة التي قامت بها جامعة

مثل كل المخلوقات الحية، تبقى البكتيريا على حياتها من خلال نظام «ميتابوليزم» الذي تتم من خلاله تفاعلات كيميائية ضخمة تحول المواد الغذائية إلى طاقة وفضلات داخل أجسام الكائنات الحية.

تمكن باحثون من الجامعة عبر نماذج أجريت على أجهزة الكمبيوتر، من تتبع نظام الميتابوليزم في جسم نوع من البكتيريا يدعى NOSTOC، يقوم بتعديل النيتروجين

حياة أحدث، كربون أكثر.. أكسجين أقل

نحو 10 آلاف عام. ويرى معظم العلماء أن نسب الأكسجين في انخفاض في البحار، كما أنها في انخفاض أكثر في المدن الملوثة. ويعززون ذلك إلى تسارع الأنشطة الإنسانية على الأرض كالصناعة وحرق الوقود. ففي القرن العشرين زادت نسبة أكسيد الكربون بسبب حرق الوقود، كما قام الإنسان باستهلاك نسب الأكسجين وتدمير النباتات من خلال قطع الأشجار.

يرى البروفيسور يرفين لاسيزلو الذي يعمل مستشاراً في الأمم المتحدة، أن انخفاض نسبة الأكسجين سيؤثر في حياة الناس، وستكون له تبعات وخيمة. رغم أن الدراسات في هذا المجال نادرة، فإن لاسيزلو يرى إنه لكي يعمل الجسم بطريقة جيدة، لا بد أن يستنشق كمية جيدة من الأكسجين، وسوى ذلك ستدمر مناعة الجسم. وهو يؤكد أن نقص الأكسجين هو سبب الأمراض التي تصيب الإنسان مثل السرطان وغيرها.

أن التصحر واختفاء الغابات يسرعان النقصان في نسبة الأكسجين.

يتكرر الأمر نفسه في المسطحات المائية. إذ تبين تقارير من «ناسا» أن نسبة إنتاج الأكسجين في المحيط الهادئ قلت بنسبة 30 بالمائة عما كانت عليه في الثمانينات من القرن الماضي، أي أن هذا الهبوط السريع حدث في ثلاثة عقود فقط.

في العام 2004 أكدت الأمم المتحدة أن هنالك نحو 150 «منطقة ميتة» في محيطات العالم، حيث يتم فيها إلقاء المخلفات ونفايات المصانع وغيرها من الملوثات التي تؤثر في نسبة الأكسجين، ما يجعل الحياة بالنسبة للأحياء البحرية مستحيلة.

البروفيسور روبرت بيرنر، من جامعة ييل، بحث في نسبة الأكسجين من خلال تحاليل كيميائية للمستحاثات. يقول بيرنر إن البشر كانوا يتنفسون كميات أكبر من الأكسجين قبل

قال علماء إن الزيادة في نسبة ثاني أكسيد الكربون في الهواء تدعو إلى التحرك الجذري لمقاومة الاحتباس الحراري، خاصة في ظل عدم الانتباه للنقصان الحاصل في نسبة الأكسجين في الهواء على الأمد الطويل، وتبعات ذلك.

مقارنة بالماضي، نقصت نسبة الأكسجين في الغلاف الجوي إلى الثلث، وتجاوزت نسبة النقصان 50 بالمائة في المدن الملوثة. هذا التغير في مكونات الهواء الذي نتنفسه له تداعيات سلبية على صحتنا، ويؤثر في حياة الإنسان على الأرض، بحسب رودي نيومن الذي يعد كتاباً جديداً بعنوان «أزمة الأكسجين».

قبل نحو 10 آلاف سنة، كانت الغابات تغطي على الأقل ضعف ما تغطيه في أيامنا هذه، ما يعني أن نسبة ما تفرزه هذه الغابات من الأكسجين انخفضت إلى ما يقارب النصف. كما

التغير المناخي: دقت

ساعة العمل

«الشباب والتغير المناخي: دقت ساعة العمل»، هذا هو شعار مؤتمر «اليوم الدولي للشباب» الذي افتتحه الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في دولة قطر، في 12 آب/أغسطس الجاري.

كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة أقرت في 17 كانون الأول/ديسمبر 1999، بموجب قرار رقم 54/120، اعتبار 12 آب/أغسطس من كل عام يوماً عالمياً للشباب، يُحتفل به سنوياً تحت شعار معين.

بان كي مون في رسالة وجهها بهذه المناسبة، نصح الشباب بأن يتخذوا المبادرة بمكافحة التغير المناخي والتصدي له، حتى لا يقعوا ضحايا لما يجلبه التغير المناخي من دمار. ودعا لاستخدام الطاقة المتجددة والنظيفة للمساهمة في التصدي للظاهرة. وقال إن على الشباب «استثمار طاقاتهم وأفكارهم النيرة في تشكيل كوكب أكثر أماناً وقدرة على البقاء».

وقال بان كي مون: «إذا لم يغير الشباب طريقة حياتهم فإنهم، عندما يصلون إلى عمري، سيكون العالم قد تحول إلى مكان غير صالح للعيش»، وأضاف: «يستطيع الشباب المساهمة في الحد من هذه الظاهرة الآن، لأنهم بارعون في نشر أي عادات وتكنولوجيات جديدة، ولقدرتهم على التكيف وتطوير أساليب معيشتهم سريعاً، وتبني شكل للحياة وخيارات مهنية يقل فيها استعمال الكربون».

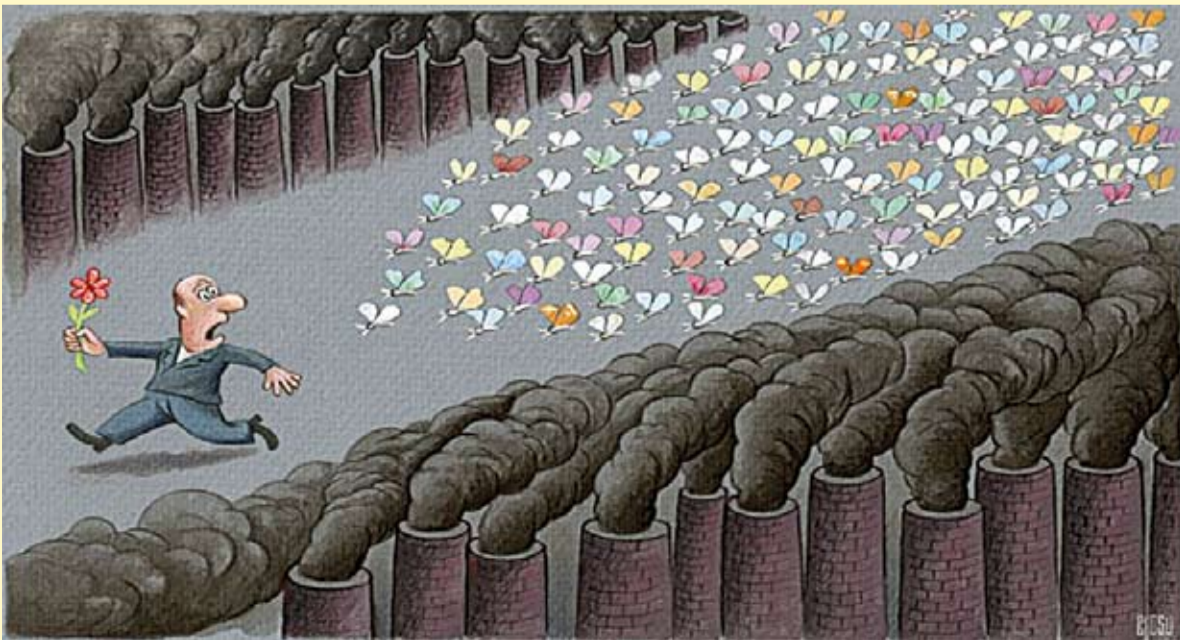
وشدد على ضرورة إعطاء الشباب فرصة للمشاركة بفعالية في عملية صنع القرار محلياً ووطنياً وعالمياً، لأنهم سند قوي للمبادرات التي من شأنها أن تفضي لاعتماد تشريعات بعيدة الأثر.

يذكر أن زعماء الدول الكبرى اجتمعوا في تموز/يوليو الماضي واتفقوا على مكافحة التغير المناخي، لكنهم لم يحددوا أهدافاً معينة لخفض انبعاثات غازات الدفيئة، باستثناء تبني فكرة خفض انبعاثات غازات الدفيئة على المستوى العالمي بحدود 50 بالمائة بحلول العام 2050.

الولايات المتحدة كانت الدولة الوحيدة التي لم توقع على بروتوكول كيوتو، الذي تم التوصل له قبل نحو عقد من الزمان، وشاركت فيه 175 دولة. وكانت زريعتها أن على الدول ذات الاقتصادات الناشئة، كالصين والهند، أن تواجه الانبعاثات الناجمة عن تطورها بصورة متسارعة.

كانت دراسة صادرة عن وكالة الطاقة الدولية حول الطاقة، أشارت إلى أن العالم بحاجة لاستثمار 45 ترليون دولار في مصادر الطاقة خلال العقود المقبلة، إضافة لبناء 1400 مفاعل نووي، وتوسيع العمل بالتوربينات، لتقليص انبعاثات الغازات الدفيئة إلى النصف بحلول العام 2050. وجاءت هذه الدراسة إثر نتيجة خلص إليها علماء في الأمم المتحدة العام الماضي.

ودعا العلماء إلى ضرورة تقليص انبعاثات الغازات الدفيئة بنحو النصف بحلول 2050، لتفادي ارتفاع درجة الحرارة حول العالم. وأكدوا أن ارتفاع حرارة الأرض بما يزيد على 3.6 و4.2 درجة مئوية، قد يتسبب في نتائج خطيرة، كانهيار العديد من الأنواع الحية، إضافة لانتشار المجاعة والجفاف ومشاكل بيئية أخرى.



كاتب/قارئ

توضيح وليس رداً

لا يمكن صيد السمك في البحر الميت!

◀ السيد رئيس تحرير «السجل»..

أشير لما نشر في صحيفتكم الغراء «السجل» يوم الخميس 14/8/2008 العدد (39)، حول صندوق المعونة الوطنية (الصفحة السادسة).

إنني إذ أشكر اهتمامكم لأرجو أن يمكن نشر التوضيح التالي:

- أرجو اعتبار هذا التوضيح بمثابة مشاركة في الرأي وليس رداً، حيث إنني أكن كل الاحترام للصحيفة والمقال وكاتبه والآراء الواردة فيه.

- نرحب بأي نقد أو تحليل أو ملاحظات لقناعتنا أن الصندوق مُلك للجميع وليس لأحد، وهو مؤسسة حكومية أردنية معنية بالوطن.

- ليس في هذا التوضيح ما يشير إلى إبداء الكمال، فالكمال لله وحده، وقد كررنا مراراً وتكراراً بأن الخطأ البشري موجود.

- لا خلاف بيننا بأن المعلومة الدقيقة والتحليل العلمي من أهم مقومات تصويب أي خلل في المسيرة، والوصول للصورة الأفضل وهذا ما نسعى إليه دائماً.

الصندوق بشكل عام..

(1) لم يكن أمنية أي منّا زيادة موازنة الصندوق على اعتبار أنه من المفروض أن يقل عدد المنتفعين باستمرار، ولكن ليست دائماً تجري الرياح بما تشتهي السفن، فلا يمكن اغفال الجوانب الاقتصادية التي تأثرنا بها، كما تأثر بها العالم كله.

ولذلك، فإن القارئ الجيد للصندوق وأرقامه وإنجازاته يلاحظ أننا حاولنا المحافظة على الموازنة نفسها خلال عدة سنوات (2004 - 2007) مع المتابعة المستمرة والوصول للمستحقين الحقيقيين، ونتيجة الظروف الاقتصادية تمت زيادة الميزانية من أجل توفير العيش الكريم للمواطنين الفقراء قدر امكانياتنا.

(2) غني عن القول بأنه وفي كل المجتمعات المتقدمة والنامية، ومن ضمنها الأردن هناك فئات بحاجة للمعونة المباشرة لأنه لا حول لها ولا قوة، حيث أن الأطفال الأيتام، وشديدي الاعاقة والمسنين الفقراء هؤلاء بحاجة لتوفير العيش الكريم، وبالمناسبة هؤلاء يشكّلوا غالبية منتفعي الصندوق.

(3) موضوع أن هناك من يستفيد من الصندوق وهو غير مستحق، قد يكون هناك بعض الأسر أو الأشخاص تنطبق عليهم هذه المقولة، ولكن دون مبالغة لأن الأرقام موجودة لدى الصندوق وبإمكان كل من يرغب أن يطلع عليها ويحللها، ليجد أن غالبيتهم هم من الفقراء الذين لا حول لهم ولا قوة، ولا يستع المجال هنا لتوضيح ذلك بالأرقام والنسب.

(4) إن الوصول لأقصى درجة من الدقة في دراسة أي حالة يتطلب المعادلة الشهيرة: مواطن صادق وموظف كفؤ وبيانات دقيقة. وحين تتوفر هذه المقومات نصل للصورة المثالية وحين يكون هناك خلل في أي من أطراف هذه المعادلة نخطئ ونحن حتماً لم نصل للصورة المطلوبة ولكن نحاول قدر الامكان أن نصل للوجه الإيجابي.

(5) القضايا الاجتماعية وتحديداً الفقر قضايا معقدة ومتشابكة ومتغيرة ولذلك قد تكون هناك حالات مستحقة اليوم لتصبح غداً غير مستحقة، ومن الظلم أن نلوم الصندوق أو الباحث على ذلك ولكن ما هو مطلوب المتابعة ونحن نحاول دائماً.. وكما ذكرت يبقى هناك مجال للخطأ. (6) لا شك أن هناك عوامل متعددة تتداخل في قضية المعونة ولعل من أهمها ثقافة فهم المال العام! هذه الثقافة السلبية لدى البعض تؤثر على عملنا ونحاول أن نؤكد باستمرار أن المال العام ليس مباحاً ولذلك نستخدم أسلوب التوعية والثواب والعقاب في هذه القضايا.

النظرية والتطبيق..

لعل من أسهل الأمور خصوصاً بعد التقدم التكنولوجي، صياغة مشروع مثالي، تماماً مثلما هو النقد وبيان العيوب، لكن التطبيق هو المشكلة وعلى سبيل المثال تطرح باستمرار قضية المشاريع والتنمية المستدامة ويشار إلى ضرورة أن يعمل الصندوق في هذا الإطار وهنا لا بد من التأكيد وبمصادقية على مجموعة من القضايا:

1 - أنا من المؤمنين إيماناً مطلقاً بأهمية العمل والمشاريع الإنتاجية... ولكن من المهم أن نكون صادقين مع أنفسنا ونذكر أهمية الدقة في هذا الأمر، فهناك ضرورة لمعرفة من سيأخذ المشروع ولماذا وكيف، لأن المشاريع حين تكون فاشلة تصبح عبئاً على المواطن بدل أن تكون عوناً له، وهذه قضية قد يطول الحديث فيها وأنا على استعداد لمناقشتها تفصيلاً.

2 - لقد حاول الصندوق ذلك ولكنه فشل في هذه المشاريع وشكل ذلك عبئاً على المال العام والمواطنين أنفسهم. وربما هناك أسباب كثيرة ليس المجال للحديث فيها، علماً أن هناك مؤسسات اقراضية موجودة من أجل منح قروض لمشاريع وهي مفتوحة لكل المواطنين، ولسنا في مجال المنافسة بل التكاملية وهذه المؤسسات أقدر منا على القيام بذلك.

3 - إن غالبية منتفعي الصندوق هم من الفئات غير القادرة على العمل ولذلك من الصعب الربط بينها وبين المشاريع، بل إن الصندوق شجع أبناء وبنات هذه الأسر على العمل ولكن ما زالت النتائج غير مرضية.

4 - كلنا نحفظ المثل الصيني، وقضية الصنارة والسمك والصيد، ولكن أرجو أيضاً أن لا ننسى أننا إذا علمنا الشخص صيد السمك ونرسله للبحر الميت!! وهذا يعني مسؤولية الجميع عن قضايا الفقر ومحاربه.

5 - إن من يعمل يخطئ ونحن نعتز في حال الخطأ، ولكن نحن نطلب من الجميع إعلاننا عن أي خطأ، وأن يهدي عيوبنا إيلينا، ولدينا شفافية مطلقة في الاجابة والسؤال والمعلومة.

أكرر شكري وتقديري لكل من ساهم في طرح الموضوع، ونرحب بأي فكرة أو رأي أو نقد، ونتمنى أن نصل جميعاً إلى الصورة المثالية وفي الوقت نفسه نتمنى أن تطرح قضايا تعليمية ومهنية ومعلومة دقيقة.

محمود الكفاوين
مدير صندوق المعونة الوطنية

تعقيب على مقالة "حقوق الإنسان في المناهج التربوية"

◀ الأستاذ محمود الريماوي، رئيس التحرير المسؤول لـ «السجل» تحية وبعد،

مقالة حمزة السعود حول "حقوق الإنسان في المناهج التربوية" («السجل»، العدد 39، 14/8/2008) أثارت في نفسي الشجون، كما أنها تضمنت معلومات تحتاج إلى تصويب.

أبدأ بالتصويب: ذكرت المقالة أن "النظام التربوي والتعليمي الأردني لا يعير أدنى اهتمام لحقوق الإنسان، سواء كان على المستوى المنهجي أو حتى على مستوى السلوكيات". لا أريد أن أبوء في موقف المدافع عن النظام المذكور، كما أنني لست الجهة المخولة بذلك، لكن الحقيقة الموضوعية تقتضي القول إن وزارة التربية والتعليم، بوصفها الجهاز القائم على إدارة ذلك النظام، بدأت منذ مطلع التسعينيات بإدخال بعض مفاهيم حقوق الإنسان للمناهج والكتب المدرسية، تطبيقاً لمقررات المؤتمر التربوي الأول (أيلول/ يوليو 1987)، كما أنها عملت في السنوات اللاحقة على تنفيذ ما أطلقت عليه "البرامج الريادية"، إلى جانب "النشاطات التربوية المرافقة"، بالتعاون مع مؤسسات عالمية ومنظمات محلية بهدف نشر ثقافة حقوق الإنسان.

ويبدو أن عدم الاطلاع على ذلك قد طال عدنان بدران، رئيس مجلس أمناء المركز الوطني لحقوق الإنسان، الذي نُقل على لسانه في المقالة تأكيداً على "ضرورة وجود مبادئ حقوق الإنسان في مناهج التربية والتعليم". فالمبادئ موجودة، لكن المشكلة في مكان آخر، كما سنوضح بعد قليل.

هذ يقودني إلى "الشجون" التي بدأت بها هذا التعقيب! فمُنذ العام 1996 وأنا أتابع دراسة تطور مفاهيم حقوق الإنسان المبنوثة في الكتب المدرسية. وقد أعددت -مع زملاء آخرين- بحثاً عن كتب مرحلة التعليم الأساسي، في إطار مشروع بحثي كلفنا به المعهد العربي لحقوق الإنسان، وقدمت نتائج البحث عن الكتب في 12 دولة عربية من بينها الأردن في إطار ندوة مهمة عقدت في بيروت في تشرين الثاني/نوفمبر 1997 حضرها ممثل عن وزارة التربية والتعليم الأردنية الذي حصل على نسخة من البحث الذي أنجزه الفريق الأردني. وفي العام 2002 أنجز كاتب هذه السطور دراسة مماثلة عن كتب مرحلة التعليم الثانوي، بتكليف أيضاً من المعهد المذكور. وفي العام 2005، بناء على طلب من المركز الوطني لحقوق الإنسان، قمت بإعداد دراسة عن "واقع تعليم حقوق الإنسان في الأردن"، قدمت إلى "اليونسكو" في إطار "البرنامج العالمي للتربية على حقوق الإنسان".

في هذه الدراسات، وبخاصة في الدراسة الأخيرة، رصدنا الجوانب الإيجابية والسلبية، وأشدنا بجهود وزارة التربية والتعليم في نشر

مفاهيم حقوق الإنسان في ثنانيا الكتب المدرسية، وقدمنا اقتراحات وتوصيات لتطوير ذلك. لكن الوزارة رفضت التعامل مع الملاحظات الانتقادية والتوصيات التي وردت في الدراسات والتي لا يتسع المجال هنا لاستعراضها، ونرجو أن يتيح «السجل» هذا المجال في أعدادها القادمة. وإنني على استعداد لتزويد «السجل» بنسخ من تلك الدراسات. حقاً يستحق هذا الموضوع أن تفتح له «السجل» باباً.

باختصار، لا يوجد توازن في تثقيف الطلبة بجميع حقوق الإنسان (النصوص المتعلقة بالعدل والمساواة مثلاً محدودة جداً)، كما إنه لا يوجد تنسيق بين مختلف أجزاء المادة المعرفية المبنوثة في الكتب، ويعاني بعض هذه الكتب من هاجس التعبئة الأيديولوجية المفرطة، بخاصة في كتب التربية الوطنية والاجتماعية والثقافة الإسلامية لمرحلة التعليم الأساسي. وتتضمن بعض الكتب نصوصاً تحتوي على مفاهيم مشوهة أو ناقصة أو أحياناً متناقضة مع حقوق الإنسان، وأوردت البحوث المشار إليها عشرات الأمثلة على ذلك. وأخيراً -وليس أخراً- فإن هناك حاجة ماسة لإعادة النظر في تأليف بعض الكتب: ما زال كتاب "الثقافة العامة" للمرحلة الثانوية (طبعة 2007)

-على سبيل المثال- يعلم الطلبة بأن هناك علوماً "إسلامية" قائمة على الإيمان واليقين، وعلوماً "غربية" قائمة على الإلحاد، هذا فضلاً عن تدريسه للمعرفة وللأخلاق وفقاً للمنظور الديني البحت، ولا يتطرق إلى آراء الفلاسفة في هذين المجالين إلا من باب "دحضها". كما أن أحد الكتب يدرس الديمقراطية بطريقة غريبة أبعد ما تكون عن مفهوم الديمقراطية المتعارف عليه في العلوم السياسية. وأحد الكتب يعلم الطلاب والطالبات بأن من "حق الزوج أن يضرب زوجته!" وآخر يعلم الأجيال الجديدة أن "الإنترنت والفضائيات والمسرح والسينما والرواية والشعر هي وسائل غزو ثقافي" تقوم به الدول الاستعمارية ضد الدول العربية!

لا يسعني في الختام إلا أن أكرر مناشدة وزارة التربية والتعليم والمركز الوطني لحقوق الإنسان ومنظمات المجتمع المدني الأخذ بنتائج وتوصيات الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع، وأدعو مجدداً إلى تأسيس جمعية أهلية متخصصة تأخذ على عاتقها العمل على تطوير التربية والتعليم في بلدنا وتخليصهما من الشوائب وسائر السلبيات التي تعتريهما، بالتعاون مع الجهات النيابية والرسمية والأهلية. فالجهل -أو التجاهل الشعبي، كما أشارت مقالة حمزة السعود - لا يقل خطورة عن تجاهل وزارة التربية والتعليم للنصائح والتوصيات التي قدمت لها من مؤسسات وباحثين من داخل الوطن طوال السنوات الماضية.

سليمان صويص

دعوات طلابية لرفع الرسوم الجامعية!

◀ انتشرت أخبار أن عدداً من طلبة إحدى الجامعات الخاصة المرموقة في الأردن، طالبوا إدارة الجامعة برفع الرسوم الجامعية، لمنع الطلبة «الفقراء» -على حد تعبيرهم- من دخول الجامعة، ودعوا لوضع شروط جديدة على المقبولين، حتى تبقى الجامعة في

مستواها «المعهد». تشتهر هذه الجامعة بانخفاض مستوياتها التعليمي بشكل شديد، وتلقبها عدداً من الإندازات لقلة البحوث العلمية فيها، وتشتهر أيضاً بأن موقف سياراتها هو أفضل من أي معرض سيارات في المملكة، أما طلابها

فينالون من أي طالب يرتدي الملابس نفسها ليومين متتاليين. رغم أن هذه الجامعة تجمع أموالاً طائلة، إلا أنها تصرف معظمها على إقامة مرافق جديدة، خصوصاً ترفيهية، وإقامة حفلات على مسرحها. قوبلت هذه الدعوات باستغراب واستهجان

الكثير من الطلبة داخل الجامعة وخارجها، في حين التزمت إدارة الجامعة الصمت حيالها، ومن الواضح أنها ستعمل على الاستجابة لها، فهذه «الكتلة» من الطلاب هي التي تدعم الجامعة، ولا تقدر إدارة الجامعة على «زعلهم».

نتمنى من وزارة التعليم العالي مواجهة هذه الدعوات التي تقلل من مستوى الجامعات الأردنية، والتي تنقل صورة سيئة عن عقليات طلابنا للخارج، خصوصاً أن الخبر نُشر أولاً في وسائل إعلام غير محلية.

عدي محمود

.. حتى باب الدار



الصحف قد "تقرقظ" وراء بعضها

عندما تبادر صحيفة إلى طرح قضية معينة يكون لهذه الصحيفة ميزة المبادرة، لكنها لا تستطيع احتكار تلك القضية، ويجوز لصحيفة أخرى أن تعيد طرقها وربما تتفوق هذه الأخيرة على الأولى.

في حالة التغاضي عن ذكر المرجع، تتوهم الصحيفة الثانية أنها تقدم وجبة جديدة، في حين هي تكون كمن "يقرقظ" وراء الأولى، ولكي تتلافى الوقوع في "القرقطة الصحفية" هذه عليها أن تلتزم بالشرط أعلاه، وحينها يعتبر أكلها أكلًا جديدًا طازجًا.. وصحتين وعافية.

حقوق الصحيفة المبادرة، هو حقها بأن تُذكر كمرجع عند طرح الموضوع مجددًا، بخاصة عن استخدام المادة نفسها التي نشرتها الصحيفة الأولى.

في حالة التغاضي عن ذكر المرجع، تتوهم الصحيفة الثانية

عندما تبادر صحيفة إلى طرح قضية معينة يكون لهذه الصحيفة ميزة المبادرة، لكنها لا تستطيع احتكار تلك القضية، ويجوز لصحيفة أخرى أن تعيد طرقها وربما تتفوق هذه الأخيرة على الأولى.

في حالة التغاضي عن ذكر المرجع، تتوهم الصحيفة الثانية

وزارات الداخلية

بكل نائب تكفي للتأثير المطلوب، والنتيجة بالطبع ستؤثر على مدى «الميانة» التي يتمتع بها الأزواج داخل بيوتهم، وما إذا كانوا يتشاورون مع زوجاتهم في شؤون العمل، وما إذا كانت المشاورات تجري على طريقة «شاوروهون وخالفوهون».

يتعين على المهتمين إجراء المقارنات اللازمة بين المواقف

تسعى واحدة من أهم المنظمات النسائية في البلد، إلى عقد اجتماعات مع زوجات النواب والأعيان، لغايات حشد التأييد من أجل تأمين دعم السلطة التشريعية لبعض القوانين التي تتضمن المزيد من الحقوق للمرأة، ومن أهمها قانون الأحوال الشخصية.

الخطوة تقوم على اعتقاد أن سلطة «وزارة الداخلية» الخاصة

أحمد أبو خليل

نحو «مأسسة» العزائم بين السلطتين التشريعية والتنفيذية

هل تضع الحكومة النقاط

فوق "الخروف"؟

(1) البعد الولائي

◀ في الأخبار المتداولة، وبحسب ما نشرت "السَّجَل" في العدد الماضي، فإن رئيس الوزراء يقبل أي وليمة يدعى إليها من النواب والأعيان، وأن هناك قائمة طويلة من الدعوات بانتظار التنفيذ.

المسألة بالطبع كما كانت تكرر والدة أحد الأصدقاء رحمها الله: ليست مسألة أكل، فالبطون "مسطحة" من كثر الأكل، لكن المهم قعدة الصديق مع صديقه.

الواقع أن البعد الولائي في علاقة السلطتين التنفيذية والتشريعية ليس أمراً جديداً محدثاً، وهو يعود إلى المجلس التشريعي السابق وإلى الحكومات التي عاصرتة، لكن مع فترات انقطاع مؤقتة بين تشكيلين حكوميين، لأن أي حكومة جديدة تجد نفسها على هذا الصعيد هي والمجلس التشريعي أمام سؤال رئيسي: هل ينبغي أن تستأنف اللوائح من "المنسف" الذي انتهت عنده الحكومة السابقة؟ وهل تعدّ اللوائح التي جرت لتلك الحكومة سارية المفعول من حيث الاستحقاقات، أم إن أي حكومة لا تعترف إلا باللوائح التي تقام لها خصيصاً؟ وبالتالي فإن النائب الذي أولم لحكومة سابقة سوف يعدّ كأنه لم يولم قط، وعليه أن يجدد الوليمة.

(2) نحو "مأسسة" العزائم

◀ مسألة اعتبار أن الوليمة التي تقام لحكومة ما، هي وليمة للسلطة التنفيذية على العموم، لم تحسم لغاية الآن، وما زالت اللوائح النيابية تقام كأنها لم تكن يوماً، ولم يحدث أن اعتبرت حكومة ما، أن المنسف الذي أقيم لسابقتها يخصها بصورة من الصور، رغم ما في هذا الموقف من تجاوز لمبدأ أن الحكومات لا "تنسف" منجزات بعضها بعضاً.

من الواضح أن "مأسسة" العزائم كانت ستحقق وضعاً جديداً تقام فيه العزائم للحكومة كسلطة تنفيذية وليست لحكومة بعينها، مما سيشكل بعداً جديداً للعلاقة بين السلطتين، وكان أيضاً سيقضي على التساؤلات حول المغزى السياسي لمن عزم ومن لم يعزم، وحول جواز حضور العزائم الجديدة من قبل وزراء شاركوا في عزائم الحكومة السابقة، وحول ظاهرة النائب "ثنائي العزيمة" التي ستتشكل في حالة قيام نائب ممن عزموا سابقاً بالعزيمة من جديد... وغير ذلك من الإشكاليات.

كمتابعين من خارج صفوف المعزومين، علينا أن نقوم بالـ"مراجعة" الكاملة (وهي مراجعة من دون إسهاب طبعاً، لأننا لم نأكل) لمجمل المنظور "البطني" في العمل السياسي، وهناك في الواقع الكثير من العناصر الجديدة التي لا بد أن "نشبعها" تحليلاً.

لا تقتصر اللوائح اليوم على الاتجاه نواب/ حكومة، كما كان الوضع في السابق، فقد جرت وتجرى ولائم نيابية/ نيابية مستقلة تماماً، من حيث الشكل على الأقل، عن أي تواجد حكومي، وقد جرى في بعضها بحث قضايا التوجهات والماحور ومصير التحالفات وشتى أشكال التكتيكات الخاصة بالعمل النيابي، وقد حضرها أو أقامها نواب سبق لهم أن عزموا أو "انعزموا" في الحقب الماضية من العزائم.

يضاف هذا إلى حصول عزائم مختارة للحكومة من قبل بعض النواب، كما دخل الأعيان على الخط بعد أن وسعوا نشاطهم ليشمل المسار الغذائي.

(3) خصوصية ثقافية

◀ تاريخياً، حدث في بعض اللوائح أن كان هناك حرص على إظهار بعض الخصوصيات الثقافية، ففي وليمة أقيمت في بيت نائب من نواب الشمال لم يكن محتوى العزيمة منسفاً، بل روعي المركز الذي يحتله الفرن في التراث الغذائي لأهل الشمال، وما يستدعيه ذلك من حضور لشتى أشكال الشبي والتحمير والتحميص، فتناولت الحكومة هناك أطباق المكمورة والصواني المحمرة والمقمرة. من غير المعروف إن كان الأمر جرى بالتشاور مع الأكلة في تلك الحكومة، ومدى ملاءمة ذلك مع أذواق الأكلة الجدد.

يبقى من غير المعروف إن كان الحوار والنقاش يجري في هذه اللوائح قبل الأكل أم بعده. وهل يكون أكل الرجال على قد "أقوالها". وهل تستحيي العين بعد أن يطعم "النم" عند صاحب العين، وهل يكون أكل الحكومات على قد محبتها لمن تأكل عندهم؟

(4) في الأكل على العموم..

◀ يأكل الناس بعقول بعضهم بعضاً "حلاوة"، ويطعم الشاطر منهم المسكين "جوزاً" فارغاً، ويأكل القوي منهم الضعيف من "النيب هاظ" إلى النيب هاظ، ويصرخ من يعرف من أين "تؤكل" الكتف بوجه خصومه مذكراً إياهم بأن "يده في حلوهم لهون" مشيراً إلى إبطه، ودائماً هناك من يأكل الدجاج، فيما الآخر يقع في السياج...
وها أنت عزيزي القارئ تقرأ الآن أفكاراً "أكل عليها الدهر وشرب"!

رزانمة

غاليري "القاهرة عمان" يطلق
فعالياته بمعرض "7X7"

السَّجَل - خاص

وتميزت التقنيات التي تشتغل عليها العبد الله بالتنوع، إذ أنجزت أعمالاً بالطباعة الحجرية والزيت والأحماض والأصباغ والإكريليك والغواش.

وتبرز في مرحلة نهاية السبعينيات تجربة نبيل شحادة الذي يعدّ من أهم الفنانين التجريبيين في الأردن، من خلال الخطوط والألوان التي تندفع بحرية وحساسية فائقة لتتناسل من دواخلها بقع لونية تشكل ممرات بين الطبقات اللونية الكثيفة التي تمنح اللوحة حركة وتوتراً.

وتركز أعمال غادة دحدلة التي بدأت مشوارها في الفن التشكيلي أواسط الثمانينيات، على مفردة المربعات التي كانت في البداية داكنة بالأسود والسكني، ثم أصبحت في ما بعد متنوعة لونها مع توزيع أكبر لعدد المربعات باللونين الأزرق والأخضر، ثم في مرحلة لاحقة أخذت المربعات تبدو أقل استقلالية، وتحتوي على ممرات لونية

وتؤسس التكوين العام في اللوحة مع إشارات غير رمزية، واستحضار للأشكال الهندسية. ويشتغل محمد نصر الله، الذي تبلورت تجربته الفنية أواخر الثمانينيات على مواضيع مركبة تبني على ما هو ملموس، وتذهب باتجاه الحلم والأسطورة، مانحاً أشكاله أبعاداً ثالثة عبر صياغتها في جو غريب تعززه توزيعات الكتل اللونية بالأخضر والأزرق.

يدير الغاليري الذي افتتح مؤخراً، الفنان محمد الجالوس. وهو يضم قاعة متخصصة بالفن البصري تهدف إلى دعم الفن والفنان الأردني، مؤشراً على الدور الذي يمكن أن تؤديه المؤسسات الاقتصادية الخاصة في دعم الحراك الثقافي والفني، ومذكراً بخطوة البنك العربي في تأسيس منتدى شومان ودارة الفنون (قبل أن تتولى الدارة مؤسسة خالد شومان)، وكذلك خطوة البنك الأهلي الأردني في إنشاء مؤسسة "أهلنا" للعمل الثقافي والاجتماعي.

دشنَ غاليري بنك القاهرة عمان نشاطاته بمعرض "سبعة في سبعة"، بمشاركة سبعة فنانين أردنيين يمثلون أجيالاً مختلفة تعكس صورة عامة عن المشهد التشكيلي الأردني. تتسم أعمال مهنا الدرة، أحد أبرز ممثلي جيل الرواد، بألوانها الحارة وخطوطها العفوية وموضوعاتها التي تستحضر المناخ الأوروبي والرموز التراثية الشرقية.. أما لوحات نصر عبد العزيز التي تؤكد حضورها منذ نهاية الستينيات، فتطغى عليها الألوان الزيتية. وتتميز تجربة عبد الرؤوف شمعون التي انطلقت بداية السبعينيات، بحضور النزعة الأدبية في العمل الفني، وتقديم المضمون على الشكل، حيث تتحاور على سطح لوحته العناصر الفنية وتحضر الرموز والحروف والإشارات على شكل أقواس ورمح لتؤكد الهوية العربية والأصالة والمعاصرة، ويأتي كل ذلك ضمن تكوينات مجردة أساسها اللون وتفاعلاته وصياغاته الجمالية.

أما أعمال نوال العبد الله، التي تمحورت منذ منتصف السبعينيات حول المناظر الطبيعية ورسم الشخصيات الإنسانية، فتكشف عن تحول الفنانة باتجاه التجريد ومعالجة اللوحة ضمن نسق بنائي هندسي، مع مراعاة العلاقة بين الكتلة والخط والتكوين العام، مع سطوح موسومة بضربات فرشاة قوية.



طباخ الرئيس

بطولة:

طلعت زكري

إخراج:

سعید حامد

فيلم كوميدي عن طباخ يبدأ بالعمل لدى رئيس الجمهورية وتبدأ المواقف المضحكة



"سينما جراند"

"سينما جراند"



بحر النجوم

بطولة:

هيفا وهبي
وائل كفوري
كارول سماحة

إخراج:

مايكل باتريك

فيلم غنائي لمجموعة من الفنانين العرب.

كابتن هيمما

بطولة:

تامر حسني
زينة

إخراج:

نصر محروس

قصة عن شاب يدعى هيمما يجب كرة القدم ويقع في حب فتاة تغير مجرى حياته.



"سينما جراند"

MEET DAVE

Meet Dave

بطولة:

إدي مورفي

إخراج:

براين روبنس

يتعرض رجل إلى إصابة إثر وقوع حمام نارية على الأرض مما تؤدي به الإصابة إلى كسب قوة غريبة



"سينما جراند"

All the Time in the World

المكان: حديقة اللويبة

الزمان: الاثنين، 25 آب/أغسطس

يقدم الفنان الأردني حنا حفلا خاصا بمناسبة إطلاق ألبومه الجديد بعنوان All the Time in the World.



فيلم Once

المكان: مؤسسة عبد الحميد شومان
الزمان: الثلاثاء، 26 آب/أغسطس

يعرض الفيلم الغنائي الذي يقدم أسلوب الغناء الحديث والحياة العصرية لحياة عازف طرقات وإحدى المهاجرات ويصادفهما يومياً أثناء العيش في دبلن. ويقوم الاثنان برواية قصة حبهما عبر الأغاني والرقص. الفيلم بالإنجليزية.



New Horizons

المكان: غاليري فورسايت

الزمان: الأحد، 24 آب/أغسطس

أعلن غاليري فورسايت عن إقامة معرض للفنانة نوال عبدالله. المعرض سيفتتح يوم الأحد 24 آب/أغسطس ويستمر حتى السبت 13 أيلول/سبتمبر.



شغف



الشغف... أن تعشق عمل يديك

شغفنا هو طريقنا نحو التميّز... حماسنا المتواصل لعملنا وإخلاصنا له والجهود المستثمرة في كوادرننا هو ما جعلنا نكسب رضا زبائننا مما أوصل العلامات التجارية التي نمثلها إلى هذا النجاح.

شركة توفيق غرغور وأولاده
T. Gargour & Fils Co.



بالقول والفعل

المركز الرئيسي أوغندا: هاتف: 962-6-4162410 - فاكس: 962-6-4162548
معرفة الموزعات خارج المدينة المصنوع: هاتف: 962-6-5523110 - فاكس: 962-6-5523133
customercare@gargour.com.jo

سحر التين

محمود الريماوي

◀ بين ألعاب الأولمبياد، لم تحطّ الدورة الأخيرة في بكين، باهتمام عربي عام، باستثناء متابعة القنوات والصفحات الرياضية المتخصصة لهذه المناسبة الدولية.

شاعت المصادفات أن تتزامن الألعاب مع تداييع طلب المدعي العام للمحكمة الجنائية للرئيس السوداني، وتطورات الانقلاب في موريتانيا، وأن تحل هذه المناسبة عشية موافاة محمود درويش المنية. افتتحت الدورة في الثامنة وثمانية دقائق من اليوم الثامن للشهر الثامن من العام 2008. ورقم ثمانية يعني في الصينية: "الربح".

ليس معلوما لمتابع غير متخصص مثل كاتب هذه السطور ما حققه العرب حتى الآن في هذه الدورة، وإن كانت أبناء تتحدث عن فضيات قليلة، وذهبية واحدة. لكن ما خسروه في ميادين أخرى ظاهر وبيّن. هذه الخسارات هي من الأسباب التي تجعل التعلّق بالرياضة مقصوراً على الشرائح غير المعنية بالشأن العام في بلادها. الفئات الأخرى مشغولة بنكد الأحوال العامة أو بالسياحة في بلاد الله. يقال إن الرياضات العربية عموماً والقول الفصل عند العارفين، لا تحفل كثيراً بألعاب القوى والمهارات واللياقات الجسدية، وأن القليل من هذه الألعاب يتم إشراك الإنث فيها خلافاً لبقية دول العالم وشعوبه. أي أن المسألة ثقافية وليست شأنًا رياضياً محضاً. ولا يتوقف الأمر عند الرياضة، فنسبة الإنث العازقات في فرق موسيقية، قليلة، مثلاً. وكان العدد أكبر في عقود سابقة.

في أولمبياد بكين جرى عرض مبهر في ملعب سمي "عش الطائر"، وتم فيه استعراض أزياء ورقصات ولوحات من تاريخ الصين الممتد لآلاف السنين، واستعراضات من الوفود المشاركة عكست أيضاً مظاهر من حضارات الدول المشاركة. ولو حظ أن الوفد الجزائري ضم 61 لاعباً، فيما ضم الوفد الفلسطيني أربعة لاعبين فقط. وحضر رؤساء دول من بينهم الفرنسي ساركوزي الذي أطلق تصريحاً مميّزاً قبل وصوله بكين: "لا يمكن معاداة ربع البشرية"، في إشارة إلى عدد سكان الصين الذين يقدرّون بمليار وثلاثمائة مليون نسمة ويشتملون على 22 إثنية. كما حضر الرئيس الجزائري بوتفليقة، والرئيس بوش الذي التقطت له صور وهو ثمل ويقرب من لاعبات أميركيات بصورة لفتت انتباه المصورين.

قامت الصين قبل المناسبة وخلالها بالحد من التلوث، وذلك عبر تخفيض عدد المركبات السائرة في العاصمة إلى النصف (أربعة ملايين من ثمانية ملايين) بتخصيص يوم للأرقام الفردية، وآخر للزوجية.. ويسجّل للأردن أنه كان سباقاً في هذا المضمار قبل سنوات، وليت الأمر يتكرر لمواجهة الضغط بالغ البشاعة في عدد المركبات وفي الإزدحام، ولعل هذا الأسلوب يدفع أصحاب السيارات للمطالبة بتوفير مواصلات عامة شاملة، حيث يعدّ الأردن واحداً من أقل دول العالم كفاءة في هذا المضمار.

نجحت الصين في تنظيم هذه المناسبة بما يعكس مستوى التنظيم العام في هذا البلد، بما في ذلك الانضباط الحديدي، وهو ما حمل منظمات حقوق إنسان على الدعوة لمقاطعة المناسبة، غير أن هذه الدعوات أخفقت، فلا أحد في العالم بات يستغني عن بلاد التين أو بوسعه إدارة الظهر لها.



ويأتيك بالأخبار

نقابات العمال بلا فروع

◀ اتحاد نقابات العمال في طريقه لإلغاء الفروع النقابية والاستعاضة عنها بلجان في مواقع العمل. الاتحاد الذي يعقد مؤتمره العام في 23 آب/أغسطس الجاري، بصدد إلزام النقابات العمالية بأن يمثلها رؤساؤها في المكتب التنفيذي للاتحاد، وذلك في إطار التعديلات التي ستجري على مواد في النظام الأساسي للنقابات العمالية. نقابي بارز اعتبر أن التعديل يأتي في إطار التضييق على الحريات النقابية، ففي الوقت الذي تطالب فيه المنظمات الدولية والعالمية بتشريعات أكثر حرية وانفتاحاً لصالح النقابات، يأتي الاتحاد العمالي بتشريعات يلغي بموجبها الفروع ويفقد صلاحياتها ويضع كامل الصلاحيات بيد النقابة المركزية في عمان. انتقادات عدة وجهها قادة نقابيون آلية وطريقة تعامل اتحاد نقابات العمال مع التعديلات المقترحة على نظامه الداخلي وطريقة تفرد المكتب التنفيذي وقيادة الاتحاد بالعمل النقابي دون الرجوع للنقابات العمالية التي تعتبر المخزون الحقيقي للنقابات. التعديل الجديد سيؤدي بنقابات عمالية تصويب أوضاعها وفقه، إذ أن خمس نقابات عمالية من أصل 17 نقابة يمثلها في المكتب التنفيذي عضو من الهيئة الإدارية غير رئيس النقابة، هي: نقابة المناجم والتعدين، ونقابة البترول والكيمويات، ونقابة البناء، ونقابة المحلات التجارية، ونقابة الكهرباء.

ضربة صادمة للتيار الوطني

◀ التيار الوطني تحت التأسيس يستعد لعقد مؤتمره التأسيسي الأول في 23 آب/أغسطس الجاري. التيار تعرض لضربة صادمة إثر إعلان عدد من نواب كتلة التيار في مجلس النواب (59 نائباً) انسحابهم من عضويته، الانسحابات الجديدة لم تصل للمكتب التنفيذي للتيار حتى الآن، بيد أن النائب زياد الشويخ أعلن انسحابه بشكل رسمي، بينما تقول مصادر مطلعة إن بواكر كتلة في طريقها للإعلان ستخرج من رحم التيار مكونة من 12 إلى 15 نائباً، يتزعم حركة الانسحابات النائب خالد البكار. أسباب الانسحابات ما زالت غير واضحة، لكن مصادر مطلعة أكدت أن السبب الرئيس وراءها هو عتب بعض النواب على رئيس الكتلة ورئيس المجلس عبد الهادي المجالي لعدم دعوتهم على غداء أقامه المجالي على شرف الملك في منزله.

كولسات في رومانيا للتوافق على رئيس النواب

◀ وفد نيابي ترأسه رئيس المجلس عبد الهادي المجالي طار إلى رومانيا تلبية لدعوة من البرلمان الروماني، الوفد ضم في عضويته أسماء ذات دلالة، ومنها نائب رئيس المجلس ممدوح العبادي، والنواب أحمد الصفدي، من كتلة الإخاء الوطني، ورئيس كتلة حزب جبهة العمل الإسلامي حمزة منصور، ونواب آخرون. أعاد نواب إلى الأذهان زيارة قام بها المجالي والعبادي إلى رومانيا إبان ولاية مجلس النواب الرابع عشر نجم عنها توافق بينهما على رئاسة المجلس والنائب الأول وتوزيع لجان نيابية، الفرصة على ما يبدو سانحة لتكرار ذلك في الزيارة الحالية، خصوصاً أن الوفد ضم رؤساء الكتل الثلاث وهي: التيار الوطني (59 نائباً)، والأخاء النيابية (19 نائباً) ونواب حزب جبهة العمل الإسلامي (6 نواب). التعجيل في حسم أمر رئاسة مجلس النواب ومعرفة النائب الأول يعزوه نواب إلى أن الدورة العادية الثانية لمجلس النواب ستبدأ على الأرجح بعد عطلة عيد الفطر، ما يعني أن ترحيل الافتتاح حتى الأول من كانون الأول/ديسمبر كما جرت العادة لن يحدث في الدورة المقبلة.

مهندسو البلديات يتسربون لأمانة عمان

◀ الرواتب العالية التي تدفعها أمانة عمان الكبرى لمهندسيها أدت إلى تسرب عدد لا يستهان به من المهندسين العاملين في وزارة البلديات، هذا ما أكده وزير البلديات شحادة أبو هديب، الذي اعترف أيضاً أن الراتب الذي يتقاضاه مهندس البلدية متدن جداً قياساً بما يتقاضاه المهندس العامل في أمانة عمان، الوزير لم يضع حلاً للمشكلة، بيد أنه اشتكى من ضآلة عدد الموظفين في وزارته الخدمية قياساً بعدد موظفي أي وزارة خدمية أخرى، أبو هديب انتقد شكوى رؤساء بلديات من ضيق ذات اليد، والتعبير عن ذلك في كل مناسبة سواء اعلامية أو بحضور الملك إبان زيارته العديدة لمدن وقرى المملكة، لم ينس الوزير دعوة رؤساء البلديات للعمل والانتاج وعدم انتظار المعونات والمساعدات مشيراً إلى أن ذلك من شأنه تخفيف عبء مديونية بعضها.

لا وعود مالية

◀ وزير المالية حمد الكساسبة حذّر من إلزام الحكومة بالتعهد بأن تتضمن الموازنة وعوداً قد لا تتمكن الحكومة من تليبيتها في موازنة العام المقبل، وذلك فيما يتعلق بمطالبات خمس نقابات مهنية برفع علاوة المهنة لأعضائها. الوزير المالي اكتفى بالتعميم دون التخصيص، موقف الكساسبة جاء بعد أقل من يومين من قيام رؤساء نقابات الصحفيين والمهندسين الزراعيين والجيولوجيين والبيطريين والمرضيين ببحث مطالبهم مع الحكومة إثر اعتصام نفذوه أمام رئاسة الوزراء الأسبوع الماضي، الحكومة وعدت النقابات الخمس بتحقيق مطالبها في موازنة العام المقبل 2009. الكساسبة أشاد بانخفاض المديونية الخارجية، بيد أنه قال: «الدين الداخلي يزداد»، واسترسل شارحاً بأن ذلك عائد لأن «عجز الموازنة يمول داخلياً».